

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الطَّبْعُ وَالطَّبْعُ وَالطَّبْعُ

الحمد لله على ما من بطبع هذا السفر المبارك كالمليون المسمى



باهتمام مدينة دي الجاه والشان الواسع محمد عبد المبيد خان سيد الرحمن

المطبع ١٢٩٢ هـ في كراچی في بلاد الهند
في دار الصدق والوفاء في بيوت





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ارشد عباده بالخاصين الى سبيل الهداية والوقاية من الغواية واوضح لهم
طرائق الحق بما علم في الخلافة والامامة والسياسة من علم الرواية والدراية وجعل الاصل
في مواضع الخلاف والاجتراف بالحق البليغ المبين في هذا الفن لا حشاش من سيما المتقين وشغل
المتوهمين فحصل للمتبعين الخالصين من الدين والصلوة والسلام على من قال اعلم الناس
ابصرهم بالحق واذا اختلف الناس كما اخرجهم الحاكم في المستدرک وصححه وعلى الدرر صعبه
الدين دانوا بقبول الحق وتنكبوا عن مزلق الجدل ووقفوا عند الشبهة
ولعمري فلما ابليت الولاية الرئاسية والسياسة المدنية خلافة عن غيرها الله كما
فطر من ارض ما لو قالوا كن فاقاض حل العالمين من اياديها الكريمة انواع المذنب هو
بلد طويلا للهروسه النجاسة صافها الله واهلها عن كل رزية وبليدة وهي الرئيسة
المعطرة صاحبة الحسن والكرم اهل بيتي نواب شاهجهان بيگم احسن الله
تعالى اليها ويزورها العمرو مشرحت نظري في مجاري امور الرئاسة وسيرت غورها فجزاها
بميزان السياسة وجد تشلذي ينفذ فيها في غيرها من الدساتير الملكية العظمى الملكية

تخالل السياسة الشرعية وتبين القضايا المالية ثناء كوت الملة الحققة منذ زمن طويل
ودهر عريض غريبة وقهيب الدين وحلاوته والاسلام وطلاوته بن هاب احكامه وصالح
التميم العجيبة ووجدتني لا محيص لي من هذه التبعات الرثايل والاعمال اسمايين هذا
الاستاذ في سجون تلك الالام والبلايا وان كنت كارها لها من صميم قلبي فصرخا دي
نا فرابل فارامه احشة من قوله تعالى احشروا الذين ظلموا وادعهم صوم وناحيه للتأكد
وليس هذا اللهم غفر من التبرم بالقضايا لا التعميم بالمقدرب بل انة حزين وحشة مصدا
يسأرواح ان ابدى التوج والا نين ويجد خفة من ثقله انا باح بالشكى المحبين
ونه نظر وابين الجواغ والحشا راو من كتاب الحبت في كمد جسطا
ولو جربوا ما قد لغبت من الهوى اذا ملذوني او جعلت لهم عذرا
كيف والنخاطر بالافكار والاحزان مشغول والعزم لا تنوء الامور وتفسرها فانه حلال
واعظم شيء في النفوس قنعا نتاج مرام من عقيم زمان
والذهن من خطوب هذا الزمن القطوب كليل القلب لتوالي المحن وتواتر الاحزاج عليل
يعا ندي دهرى كاف علة وفي كل يوم بالكربة يلقياني
فان دمت شديدا جاعا يفيض فدا وان داف لي يوما نكدا في الثاني
حلقى النخاطر على تاليف رسالة فيها جواع من احكام الخلافة والسياسة الالهية والامانة
والابالة النبوية التي لا يستغني عنها الراعي والرعية في قطر من اقطار اندرية جبهة امة مفيضة
واشارة مفيضة ومسائل مرضية من غير اطالة واكثر ولا اجفاف محل بالغرض ولا
اختصار بل وسط بين الطرفين وطريق بين اخذها من كتب ائمة الامم المروية
وسادتها وشيوخ الملة الحققة وقادتها كما سياقي تفصيل ذلك في الكتاب يلوح فحيا عزو
كل قول الخاتمة في مطاوى الخطاب فان كنت احسنت فيما جمعت فما صبت في الذم
صنعت ووضعت فذلك من عمير من الله وحزيل فضله علي وعظايم انعمه وجيل طواه
وكريم احسانه الي وان اسامته فيما فعلت واخطأت اذ وضعت فيما اجد بالانسان الاش
والعيوب اذ الوجوده ويصنفه علام الغيوب سميت هذا الكتاب اكليل الكرامة في

تبيان مقاصد الامامة وهو اسم له تاريخي استخرج به بعض الاحباب مبتدع على
مقدمة وفصول وخاتمة راجع بخطي هذا الرقيم والسفر الكريم معتد من يحسب
اتباع الكتاب والسنة من الرؤساء والملوك ولا تنبوعه طباع العامي والاهل بالولد
ويجمله العالم المنتهي ويهتدي به الطالب المبتدي ويتخذة اهل الصديق والحق بهما
وبعد اولو الاراء السليمة والافكار الصائبة موعظة وعبر يستدلون به على
عظيم قدرته سبحانه وتعالى في تبديل الابدال ويعرفون به عجائب صنع الله القدير
في تنقل الامور من حال الى حال وهو المستعان وبه التوفيق وعليه الاعتماد والتكامل

المقدمة في معرفة وجوب الامامة

يجب ان يعرف ان ولاية امر الناس من اعظم واجبات الدين بل لا قيام للدين ولا للدنيا الا بها فان
بني ادم لا تتم مصالحةهم الا بالاجتماع لحاجة بعضهم الى بعض ولا بد لهم عند الاجتماع من امر
حتى قال النبي صلى الله عليه وآله اخرج ثلاثة في سفر فليؤثروا احدهم رواه ابو داود من حديث ^{سعيد} بن
واي هريرة رضي الله عنهما وروى الامام احمد في المسند عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال لا يحل لثلاثة يكونوا بقلاة من الارض الا امروا عليهم احدهم فوجب صلى الله عليه وسلم
تأمير الواحد في الاجتماع القليل العارض في السفر تنبيهه بذلك على سائر انواع الاجتماع
ولان الله تعالى اوجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يتم ذلك الا بقوة وامارة وكذلك
ما اثر ما اوجبه الله من الجهاد والعدل واقامة الحج والجمع والاعيان ونصر المظلوم واقامة
الحرد ولا تتم الا بالقوة والامارة وهذا روي ان السلطان ظل الله في الارض ويقال يستون سنة
من امام جاء اصلي من لينة واحدة بلا سلطان والخبرة تبين ذلك ولهذا كان السلف
كالفضيل بن عياض واحمد بن حنبل وغيرهما يقولون لو كانت لنا دعوة عجيبة لدعونا بها
للسلطان وقال النبي صلى الله عليه وآله يرضى لكم ثلثا ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعصوا
به لعل الله جميعا وتفرقوا وان تناصحتوا من لاه الله امركم رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم لا يغفل
عليهن قلب سليم خلاط الله ومناصحة ولاة الامور ولزوم جماعة المسلمين فان دعوتهم

تحيط من وراءهم واء اهل السن وفي الصحيح عنه صلى الله عليه قال الدين النصيحة الدين النصيحة الدين
 النصيحة قال النبي صلى الله عليه وسلم ولكتابي ولسؤلي ولائمة المسلمين وعامتهم قالوا جئناك
 الامارة ديناً وقربة يتقرب بها الى الله تعالى فان التقرب اليه فيها بطاعته وطاعة رسوله
 صلوات الله عليهم افضل القربات وانما يفسد فيها حال اكثر الناس لا بتغاضي الرئاسة او المال بها وقد روي
 عن كعب بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ذنبان جأتان ارسلا في غم بافسد لهما من
 حرص المرأ على المال والشر في دينه قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح فاخبرنا عن
 حرص الملوك على المال والرئاسة يفسد دينه مثل لو اكثر من افساد النعمان الجاهلين افساد
 في الغد وقد اخبرنا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ذنبان جأتان ارسلا في غم بافسد لهما من
 سفي سلطانيه وغاية مريد الرئاسة ان يكون كفرعون وجامع المال ان يكون كفارون وقد
 بين الله تعالى في كتابه حال فرعون وقارون وقال ولم يسجدوا في الارض فينظر اليك انما كان
 عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا اشد منهم قوة وانما في الارض فخذ حطركم بدن فيهم
 وما كان لهم من الله من واق وقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علو في
 الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين والناس اربعة اقسام قسم يريدون العلو على الناس و
 الفساد في الارض وهو معصية الله وهؤلاء الملوك والرؤساء المفسدون كفرعون خزاع
 وهؤلاء شر الخلق قال الله تعالى ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعة ايستند معه
 طائفة منهم يدعواهم ويسيئوا لهم لئلا ينالهم من الله شيء وروى مسلم في صحيحه
 عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان
 في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار من في قلبه مثقال حبة من ايمان فقال رجل
 يا رسول الله اني احب ان يكون قبي حسانا ونجلي حسنا افسن الكبر ذلك قال ان الله جميل يحب
 الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس فبما هو جود دفعه وغمط الناس استحقاقهم و
 استرزاهم وهذا حال من يريد العلو والفساد **القسم الثاني** الذين يريدون الفساد
 بالعلو كالسراق والمجرمين من سفلة الناس ونحوهم **والقسم الثالث**
 الذين يريدون العلو بفساد كالذين عندهم دين يريدون ان يعملوا

به على غيرهم من الناس وأما التقسيم الرابع فهو أهل الجنة الذين لا يريدون علواً في الأرض
 ولا فساداً مع انفسهم ولا يكونون اعداء من غيرهم كما قال تعالى ولا تغربوا وانهتم الاعلمون
 ان كنتم مؤمنين وقال تعالى ولا تغربوا عما الى السالم وانتم الاعلمون والله معكم ولن يتردد
 اعمالكم وقال تعالى الله العزيز الوكيل وللمؤمنين فكم من يريد العلو ولا يريد ذل ولا استغلا
 وكم من جل من العالين وهو لا يريد العلو ولا للفساد وذلك ان ارادة العلو على الخلق ظلم
 لان الناس من جنس واحد فارادوا لساناً ان يكون هو الاعلى ونظيره تحت ظلم له ثم مع انه
 ظلم للناس بغيضون منه ذلك وبعيداً دونه لان العادل منهم لا يحب ان يكون مقهوراً
 بنظيره وغير العادل منهم يؤمن ان يكون هو القاهر بغير انهم مع هذا لا بد لهم من العقل والدين
 لان يكون بعضهم فوق بعض كما ان الجسد لا يصلح الا برأيه قال الله تعالى وهو الذي جعلكم
 خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات لئيبوكم فيما اتاكم وقال تعالى نحن قسمنا
 بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات لئيتخذ بعضهم بعضاً
 سخرياً وجاءت الشريعة بصرف السلطان والمال في سبيل الله فاذا كان المقصود بالسلطان
 والمال هو التقرب الى الله واقامة دينه واتفاق ذلك في سبيله كان ذلك صلاح الدين
 الدنيا وان انفرد السلطان عن الدين او الدين عن السلطان فسدت احوال الناس واذا
 يكون غير اهل طاعة الله عن اهل معصيته بالنية والعمل الصالح كما في الصحيح عن النبي صلى
 الله عليه وسلم انه قال ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم وانما ينظر الى قلوبكم واعمالكم ولما غلب على كثير
 من ولاية الامور رادة المال والشرف وصاروا يعملون عن حقيقة الايمان في ولايتهم رأى
 كثير من الناس ان الامارات تنافي حقيقة الايمان وكما للدين تقرنهم من غلب الدين و
 عرض على اهل الدين الالة ذلك ومنهم من رأى حاجته الى ذلك فآخذة معرضاً عن الدين
 لا اعتقاداً له في ذلك وقد ان الدين عندنا في محل ترجمة والذل لا في محل العلو والعز والذل
 لما غلب على كثير من الدنيا نيل العجز عن تكميل الدين والخير لما قد يصيبهم في اقامته من
 البلاء ما استضعفت ظريفتهم واستذلها من لا يرى انه لا تقر مصالحة ومصلحة فيها
 وهذا ان السبيل ان الفاسدان سبيل من اتتسبب الى الدين ولم يكله بما يحتاج اليه من السلطان

والجهاد والمال والسبيل من اقبل على السلطان والمال والحزب ولم يقصد بذلك اقامة
 الدين وهما سبيل المغضوب عليهم والى الاين الاول للمغضوب عليهم وهما اليهود والنصارى
 للضالين وهما النصارى ولما انصراط المستعير صراط الذين انعم الله عليهم من النبيين و
 الصديقين والمشهداء والصالحين هي سبيل نبينا محمد صالحو وسبيل خلفائه واصحابه
 ومن سلك سبيلهم وهما السابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوا بها حسنا
 رضي الله عنهم ورضوا عنه واعدهم جنت تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك
 الفوز العظيم قالوا يجب على المسلمين مجتهد في ذلك بحسب سعه فسن ولي ولاية يقدر
 بها طاعة الله واقامة ما يمكنه دينه ومصالح المسلمين واقام فيها ما يمكنه من الحاجات
 واجتنب ما يمكنه من المحرمات لم يوافق احد بما يعجز عنه فان تولية الابرار خير من تولية الفجار
 ومن كان عاجزا عن اقامة الدين بالسلطان والجهاد ففعل ما يقدر عليه من النصيحة والعدل
 للامة ومحبة الدين واهله وفعل ما يقدر عليه من الخير لم يكف ما يعجز عنه فان قوام الدين
 بالكتاب الهادي والمحمد الناصر كما ذكر الله تعالى فعلى كل احد الاجتهاد في اتفاق القرآن
 والمحمد لله تعالى وطلب ما عنده مستعينا بالله عز وجل في ذلك الدنيا اخدم الدين كما
 معاذ بن جبل يا ابن ادم انت محتاج الى نصيبك من الدنيا وانت الى نصيبك من الآخرة محتاج
 فان بدأت بنصيبك من الدنيا فانك نصيبك من الآخرة وانت من الدنيا على خطروا ان تبدأ
 بنصيبك من الآخرة تحط بنصيبك من الدنيا انتظروا لك نظاما وروى الترمذي عن النبي
 صلاته قال من اصبح والآخرة اكبرهما جمع الله له شجرة وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا
 وهي راغمة ومن اصبح والدنيا اكبرهما فرق الله عليه ضعفته وجعل فقره بين يديه ولم يزل
 من الدنيا كما كتب له واصبل ذلك قوله كما وما خلقت الجن ولا انس الا ليعبدون ما
 اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القدر المتين

فصل في معنى الخرافة والامامة

اعلم ان القوانين اذا كانت مفروضة من العقلاء واکابر الدولة كانت سياسة عقلية

واذا كانت مفروضة من الله يشايع يفرها ويشرعها كانت سياسة دينية نافعة في الحياة
 الدنيا وفي الآخرة وذلك ان الخلق ليس المقصود بهم دنياهم فقط فانها كلها عبث وباطل
 اذ غايتها الموت والفناء والله يقول انما خلقناكم من طين مطبوخة بالحرر فارجعوا اليها
 والمفعلي بهم الى السعادة في اخرهم صراط الذي له ما في السموات وما في الارض فجازت
 الشريعة بحملهم على ذلك في جميع احوالهم من عبادة ومعاملة حتى في الملك الذي هو
 طبيعي للاجتماع الانساني فاجرتهم على منهاج الدين ليكون الكل محوطا بنظر الشارع بعفائها
 منه بمقتضى القهر والتغلب والتمال القوة الغضبية في صرعاها فجور وصدوان ومن موم عند
 كما هو مقتضى الحكمة السياسية وما كان منها بمقتضى السياسة واحكامها فموم ايضا لانه
 نظر بغير نور الله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور لان الشارع اعلم بمصالح الكافة فيما
 هو غيب عنهم من امور اخرتهم وعمال البشر كلوا عاندة عليهم في معادهم من ملك او غيره
 قال صلواتهم انما هي ايمانهم بآلهة الكرمز عليهم واحكام السياسة انما تطلع على مصالح الدنيا فقط يعلمون ظاهرا
 من الحياة الدنيا ومقصود الشارع بالناس صلاح اخرتهم فيجب بمقتضى الشارع حمل الكافة على
 الاحكام الشرعية في احوال دنياهم واخرتهم وكان هذا الحكم لاهل الشريعة وهم
 الانبياء ومن قام في مقامهم وهم الخلفاء فقد تبين لك من ذلك معنى الخلافة والامامة
 وان الملك الطبيعي هو حمل الكافة على مقتضى الغرض والشهوة والسياسة هو حمل الكافة
 على مقتضى النظر العقلي في جلب المصالح الدنيوية ودفع المضار والخلافة هي حمل الكافة
 على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الاخرية والدنيوية الراجعة اليها اذا حوّل الدنيا
 ترجع كلها عند الشارع الى اعتبارها بمصالح الآخرة فهي في الحقيقة نيابة عن صاحب الشرع
 في حراسة الدين وسياسة الدنيا وهذه النيابة تسمى خلافة وامامة ويسمى القائم به خليفة
 اماما وتسميته اسما اذ تبيها امام الصلوة في اتباعه والادعاء به ولهذا يقال الامامة الكبرى
 وتسميته خليفة لكونه يخلف النبي في امته فيقال خليفة باطلاق وخليفة رسول الله صلواتهم
 طاجانهم خيفة الله اقتباسا من الخلافة العامة التي للأدبيين في قوله تعالى اني جاعل
 في الارض خليفة وفي آله جعلكم خلائف في الارض ومنع الجمهور منه لان معنى الآية ليس عليه

وقد روي أبو بكر عنه لما دعي به وقال لست خليفة الله ولكني خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولأن الاستخلاف إنما هو في حق انفاً عما في المحاضر فلا تفرز نصب الامام واجد عرف
بحرية في الشريعة باجماع الصحابة والتابعين لأن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وفاته صلبوا
الى بيعة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وتسليم النظر اليه في امورهم وكذا في كل عصر من
بعد ذلك ولم تترك الناس فوضى في عصر من الأعصار واستقر ذلك اجماعاً لا على
وجوب نصب الامام

فصل في الملك انتقال الخلافة اليه

اعلم ان الشرع لم يردم الملك لذاته ولا خطر القيام به وانما ذم المفسد الناشئة عنه من
القوم والظلم والتمتع بالذات ولا شك ان في هذه مفسد محظورة وهي من توابعه كما
اتخذ على العدل والنصفة واقامة مراسم الدين والذب عنه وواجب بازائها الثواب
وهي كلها من توابع الملك فاذن انما وقع الذم للملك على صفة وحال دون حال اخرى
ولم يذمه لذاته ولا طلب له كما ذم الشهوة والغضب من المكلفين وليس مرادة تركهما بالكلية
لدى غاية الضرورة اليه وانما المراد تصرفهما على مقتضى الحق وقد كان لراود وسليمان عليهما السلام
الملك الذي لم يكن لغيرها وهما من انبياء الله تعالى واكرم الخلق عنده واذا تقر بان هذا
النصب واجب باجماع فهو من فروض الكفاية وراجع الى اختيار اهل التقدير والحل
فيتعين عليهم نصبه ويجب على الخلق جميعاً طاعته لقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله الرسول ذكر ابن خلدون مذاهبة الشيعة
في حكم الامامة وليس ذلك من غرضنا في هذا الكتاب فانهم اهل بدعة واهواء وفي كل ما
من مقالاتهم اختلاف كثير ومن اراد استيعابها وسط العتبات فعليه بكتاب الملل والنحل
لأبن حزم والشهرستاني وغيرها ففيها بيان ذاك والله يضل من يشاء ويهدي من يشاء
الى صراط مستقيم ولما كانت العصبية ضرورية للملة وبوجودها يتطهر الله منها قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح ما بعث الله نبياً الا في منعة من قومه فوجدنا الشائع قد روي في العصبية

وتندب الى اطرافها وتكها فقال ان الله اذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء انتم بنو آدم
 وادم من تراب وقال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاهم وقال تعالى لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم
 ومراة حيث تكون العصبية على الباطل واحواله كما كانت في الجاهلية وان يكون لاحد فخر
 بها او حق على احد لان ذلك مجاز من افعال العقلاء وفسير نافع في الآخرة التي بني دار القبر
 وجدناه ايضا قد ذم الملك واهله ونعمي على اهلنا الوهميين الاستمتاع بالخلاف والاسراف في غير
 القصد والتكلم عن صراط الله وانما حض على الالفة في الدين وحذر من الخلاف والفرقة واذا
 كانت العصبية في الحق واقامة امر الله فامر مطلوب ولو بطل لبطلت الشرائع اذ لا يتم قوامها
 الا بالعصبية وكذا الملك لما خضعه الشارع لمريد منه التغلب بالحق وقر الكافة على الدين مراعاة
 المصالح وانما خضعه لما فيه من التغلب بالباطل وتصريف الاحكام بين طوع الاغراض الشهوات فلو
 كان الملك مخلصا في غلبة للناس انه لله ولجميعهم على عبادة الله وجهاد حدة لم يكن ذلك ^{مؤ}
 وقد قال سليمان عليه السلام رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لما علم من نفسه
 انه بمنزل عن الباطل في النبوة والملك ولما بقي معاوية عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 عند قدميه الى الشام في ابهة الملك وزيه من العديدين والعدة استنكر ذلك وقال اكسرية
 يا معاوية فقال يا لم يدع الحق منين انا في تغر تجاه العدو وينا الى مباهاة زينة الحرب والجهاد
 حاجة فسكت غمرا ولم يخطئه لما احتج عليه بمقصد من مقاصد الحق والدين وهكذا كان
 شان الصحابة في رفض الملك واحواله ونسيان عواذلة حذرهم من التباسها بالباطل وكان
 الخلفاء الاربعة كلهم متبرئين من الملك فسلمين عن طريقة واكر ذلك لديهم ما كانوا عليه
 من غضاضة الاسلام وبداوة العرب فقد كانوا بعد الامم عن احوال الدنيا وترفعها لامر حيث
 دينهم الذي يدعوههم الى الزهد في النعيم ولا من حيث بدا وقهر ومواطنهم وما كانوا عليه من
 خشونة العيش وشظفء الذي القوه فلم تكن امة من الامم اسغب عيشا من مصر لما كانوا بالحجاز في
 ارض غير ذات زرع ولا ضرع وكانوا ممنوعين من الارياق رجوها البعد لها واختصاصها بمن
 وليها من بيعة واليمن فلم يكونوا يتناولون الى خصبها ونقد كانوا كثر ما ياكلون العقاز
 والخنافس ويفخرون باكل العله وهو وما لا يلى يمھونه بالحجارة في الدم ويطنخونه وقربا من

هذا كانت حال قريش في مطاعهم ومساكنهم حتى انما اجتمعت عصبية العرب على الدين بما اكرم
 الله من نبوة محمد صلوات الله عليه وسلم الى اهلهم فانسوا ما كتب الله لهم من الارض بوعده الصادق
 فابتزوا ملكهم واستباحوا دنياهم فخرت بجداره الرفعة لذيهم حتى كان الفارس الواحد يقسم له
 في بعض الغزوات ثلغون الفاضل الذهب او نحوها فاستولوا من ذلك على ما لا يأخذ الحصر
 وهم مع ذلك على خشونة عيشهم فكان عمر يرفع ثوبه بالجلد وكان علي يقول يا صغرا ميايضا
 غري غوي وكان ابو موسى يتخاف عن اكل الدجاج لانه لم يعدها للعرب لقلتها يومئذ وكان
 انما خل منفقودة عندهم بالجملة ولما كانوا ياكلون الحنطة يتخلفها ومكاسيمهم مع هذا التواضع
 لاحد من اهل العالم قال الميودي في ايام عثمان اقتصى الصوابية الضياع والمال فكان له يوم قتل
 عند خازنه خمسون ومائة الف دينار والالف الف درهم وقيمة تضياعه بوادي القرى وحين
 وغيرهما مائة الف دينار وخلف ابلا وخيلا كثيرا وبلغ الثمن الواحد من متروكه الذي بعد وفاته
 خمسين الف دينار وخلف الف فرس والالف امة وكانت غلة تطلحة من العراق الف دينار كل يوم
 ومن ناحية السراة اكثر من ذلك وكان على مربيط عبد الرحمن بن عوف الف فرس وله الف بعير
 وعشرة الاف من الغنم وبلغ الربيع من متروكه بعد وفاته اربعة وثمانين الف وخلف يزيد بن ثابت
 من الفضة والذهب ما كان يكسر بالفوس من غير ما خلف من الاموال والضيايع بمائة الف دينار
 وبنى الزبير داره بالبصرة وكذلك بنى بمصر والكوفة والاسكندرية وكذلك بنى تطلحة داره بالكوفة
 وشيد داره بالمدينة وبنهاها بالبحر والاحمر والساج وبنى سعد بن ابى وقاص داره بالعقيق ورث
 سمكها واوسع فضاءها وجعل على اهلها شرافات بنى للقنادل داره بالمدينة وجعلها محصنة
 الظاهر والباطن وخلف يعلى بن مينا خمسين الف دينار وعقار وغير ذلك مما فيه ثلثه
 الف درهم انتهى كلام المسعودي فكانت مكاسب القوم كما تراه ولم يكن ذلك عن غيها عليهم في دينهم
 اذ هي اموال حلال لانها غنائم وفيه ولم يكن تصرفهم فيها باسراف انما كانوا على قصد في الحرام
 فلم يكن ذلك بتداح فيهم وان كان الاستكثار من الدنيا مذموما فانما يرجع الى الاسراف في
 الخروج به عن القصد واذا كان حالهم هذا ونفقاتهم في سبل الحق ومذاهبة كان ذلك
 الاستكثار هو الهمة على طرق الحق والكسب الدار الاخرة فلما تدرجت اليد والعضاضة الى

نهايتها وجاءت طبيعة الملك التي هي مقتضى العصبية وحصل له غلب الفهم كان حكم
 ذلك الملك عندهم حكيم ذلك الرفعة والاستكثار من الأموال فلم يصرف في ذلك الغلب في باطل
 ولا يخرجوا به عن مقاصد الديانة ومذاهب الحق ولما وقعت الفتنة بين علي ومعاوية وهي مقتضى
 العصبية كان طريقهم فيها الحق والاجتهاد ولم يكونوا في محاربة لم يخرج نبوي أو لا يشار باطل
 أو استشار جحد كما قد توهمه متوهم وينزع إليه ملحد لأن كان المصائب عليها فلم يكن معاوية
 قائما فيها بقصد الباطل إنما قصد الحق وأخطأ هذا ما ذكره ابن خلدون في كتابه العبر وقال الشوكلي
 في ويل الغمام على شقاء الأملاك لا شك ولا شبهة أن الحق بيده في جميع مواطنه أما طلحة والزبير ومن
 معهم فلا فهم قد كانوا بأبصار فكتوا ببعثه بغيا عليه وخروج في جيوش من المسلمين فوجد عليه
 قتالهم وأما قتاله للخوارج فلا ريب في ذلك والأحاديث المتواترة قد دللت على أنهم عرفون من الذين
 كما يرق السهم من الرمية وأما أهل صفين فبغيرهم ظاهر ولو لم يكن في ذلك إلا قوله صلوات الله
 تقتله الفتنة الباغية كان ذلك مفيدا للمطلوب ثم ليس معاوية من يصلي معارضة علي ولكنه
 أراد طلب الرياسة والدنيا بين أقوام اغتنام لا يعرفون معروف ولا ينكرون منكرا فجادعهم بانطوائهم
 بدم عثمان فنفق ذلك عليهم وبذلوا بين يديه دماءهم وأموالهم ونصحوه حتى كان يقول علي
 لأهل العراق أنه يجب أن يصرف العشرة منهم بواحد من أهل الشام صرف الدرهم بالدينار وليس
 العجب من مثل عوام الشام إنما العجب من له بصيرة ودين كبعض الصحابة المائتين إليه وبعض فضيلة
 التابعين فليت شعري أي أمر استبقية عليهم في ذلك الأمر حتى نصر الباطل وخذلوا المحقين وقد
 سمعوا قول الله تعالى فإن بغت أحدكم على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيئ إلى أمر الله وسمعوا
 الأحاديث المتواترة في تحريم عصيان الأئمة ما لم يروا كفر أو إباحة سمعوا قول النبي صلوات الله
 تقتله الفتنة الباغية ولو أعظم قدر الصحة ورفيع فضل خير القرون لقلت جلالا والشر
 قد فتن سلف هذه الأمة كما فتن خلفها اللهم غفر الله له قال ابن خلدون ثم راقضت
 طيبة الملك أنفراد بالحق واستئثار الواحد به فاستشعرته بنوامية فاصص صوبوا عليه فلو
 خالفهم معاوية في الانفراد توقع في افتراق الكلمة التي كان جمعها وتالفها أهم عليه من أمر ليس
 وراة كبير مخالفة الملك إذ حصل وفرض أن الواحد انفراد به وصرفه في مذاهب الحق ووجه

لم يكن في ذلك نكير عليه ولقد انفرج سليمان وابوه عليهما السلام بمالك بني اسرائيل لما اقتضته
طبيعة الملك من الانفراد به فوجدوا فيهم اي خلف بني امية واستعملوا طبيعة الملك في اغراضهم
الاندلسية ومقاصد هرو وسواها كان عليه سلفهم من تحرى القصد فيها واعتماد الحق في ذلك
فكان ذلك طامعا والذات ان نوا على فعلهم واذا بالادعوى العباسية منهم وولى جواهرها
فكانوا من العداة بمكان وصرفوا الملك في وجود الحق ومذاهبه ما استطاعوا حتى جاء
بنو الرشيد بعده فكان منهم الصالح والطالح فرفضوا الامر الى بنينهم فاعطوا الملك والترف حقه
وانغمسوا في الدنيا وباطلها ونبأ والددين ورأى لهم ظمير يافتأذن الله بحولهم وانزع الامر من
ايدي العرب جملة وامكن سواهم منه والله لا يظلم مثقال ذرة ومن قائل هو كلاء الخلفاء و
المساكين واختلافهم في تحرى الحق من الباطل علم صحة ما قلناه وصدق ما سقناه وههنا
يتبين لك كيف انقلبت الخلافة الى الملك ان الامر كان في اوله خلافة وازع كل احد فيها
من نفسه وهو الدين وكانوا يثرونه على امور دنياهم وان افضت الى هلاكهم هرو وكذا الخلفاء
نرفع دنيانا بقزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرفع

فقد هبت معاني الخرافة ولم يبق الا اسمها وصار الامر ملكا اجتماعا وجرت طبيعة التغلب
الى غايتها واستعملت في اغراضها من القهر والقلب في السموات والملاذ ثم ذهب علم الملك
واترها بن هاب عصبية العرب وفناء جيلهم وتلاشي احوالهم وبقي الامر ملكا اجتماعا قلنا
وكما كان الشأن في ملوك العجم بالمشرق يدبون بطاعة الخليفة تبركا والملك بجميع القابله
ومناحيه لهم ليس للخليفة منه شيء وكذلك فعل ملوك رانية بالعرب وبني يقرن خلفاء
بنو امية بالاندلس والعبيديين بايقروان وقد تبين ان الخلافة قد وجدت بدون
الملك ولا ثم التبت معانيها واختلطت ثم انفرج الملك حيث افقت عصبية عصبية
الخلافة والله تعالى مقدر الليل والنهار وهو الواحد القهار الجبار

فصل في معنى البيعة وايمانها

اعلم ان البيعة هي العهد على الطاعة كان تابع به اهد اميره على انه يسلم له النظر في

امر نفسه وامور المسلمين لا ينازع في شيء من ذلك ويطيعه فيما يكلفه به من الامر على المنطق
 والمنكره وكانوا ذابوا بيع الامير وعقدوا عهده جعلوا ايديهم في يده تأكيد للعهد فاشبه ذلك
 فعل البائع والمشتري فسمي ببيعة مصد باع وصارت البيعة مصالحة بالايدي هذا ما روي
 في عرف اللغة ومعهود الشرع وهو المراد في الحديث ببيعة النبي صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وعند
 الشجرة وحيثما ورد هذا اللفظ ومنه ببيعة الخلفاء ومنه ايمان البيعة كان الخلفاء يستخفون
 على العهد ويستوعبون الايمان كلها لذلك فسمي بهذا الاستيعاب ايمان البيعة وكان الاكراف
 اكثر واغلب لهذا لما افق مالك امام دار الهجرة رضي الله عنه بسقر طيمين الاكراه انكرها العلاة
 عليه ورأوها فادحة في ايمان البيعة ووقع ما وقع من محبة الامام واما البيعة المشهورة
 لهذا العهد فهي تحية الملوكة الكسرية من تقبيل الارض واليدين والرجل والذيل ليست من
 الشرع في ورد ولا صدر اطلق عليها اسم البيعة التي هي العهد على الطاعة مجازا لما كان هذا
 المصنوع في التحية والتزم الادب من لوازم الطاعة وتوابعها وغلب فيه حتى صارت حقيقة
 عرفية واستغنى بها عن مصالحة ايدي الناس التي هي الحقيقة الشرعية في الاصل لما في المصالحة
 لكل احد من القبول والابتدال للمنافيين للرياسة وصون المنصب المملوكي الا في الاقل من
 يقصد التواضع من الملوكة في اخذ به نفسه مع خواصه ومشاهير اهل الدين من عينة ففهم
 معنى البيعة في العرف فانه آيد على الانسان معرفته لما يلزمه من حق سلطانه واما ما ذكرت
 افعاله غلبا ومجانا واعتبر ذلك من افعالك مع الملوكة والامراء والرؤساء والائمة والولاة
 والله اعلم الغري العزير انتهى ما ذكره ابن خلدون واما بيعة الصوفية فقد قال الشيخ العارف احمد
 ولي الله المحدث الدهلوي رحمه الله تعالى في كتابه المسمى بالقول الجميل في بيان سوا السبيل
 ما لفظه قال الله تعالى يا ايها الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث
 فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد جليله الله شيئا به اجرا عظيما واستفاض عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس كانوا يبايعونه تارة على الهجرة والجهاد وتارة على اقامة اركان
 الاسلام وتارة على الثبات والقرار في معركة الكفار وتارة على التمسك بالسنة والاكثار والاجتناب
 عن البدعة والحصر على الطاعة كما صرح ابنه بايع نسوة من الاخصار على ان لا ينحنن روى ابن ماجه

انه بايع نلسا من فقراء المهاجرين على ان لا يسأوا الناس شيئا فكان احد هم يسقط سوطه
في نزل عن فرسه في اخذه لا يسأل احدا وعلاشك فيه ولا شبهة انه اذا ثبت عن رسول الله
صلعم فعل على سبيل العبادة والاهتمام بشأنه فانه لا ينزل عن كونه سنة في الدين بقوله
كان خليفة الله في أرضه وعالم بما أنزل الله تكلم من القرآن والحكمة معلما للكتاب والسنة
مركبا للامة فما فعله على جهة الخلافة كان سنة للامم وما فعله على جهة كونه معلما
للكتاب والحكمة ومركبا للامة كان سنة للعلماء والراشدين فليخرج من البيعة من ابي قم
هي فظن قوم انها مقصورة على قبول الخلافة وان الذي تعقده الصوفية من متابعة
المتصوفين ليس بشي وهذا ظن فاسد ما ذكرنا من ان النبي صلعم كان يبايع نانة على اقامة
اركان الاسلام وثارة على التمسك بالسنة وهذا صحيح بخاري شاهد على انه صلعم اشترط
على جريه عند مبايعته النصم لكل مسلم وانه يبايع قوما من الانصار فاشترط ان لا يخافوا
الله لومة لا ترم ويقولوا الحق حيث كانوا وكان احد هم يجاهر الامراء والملوك بالرد والاكاذيب
انه صلعم يبايع نسوة من الانصار واشترط الاجتناب عن النوحه الى غير ذلك وكل ذلك من
باب التركية والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فالحق ان البيعة على اقسام منها بيعة
الخلافة ومنها بيعة الاسلام ومنها بيعة التمسك بحبل التقوى ومنها بيعة الهجرة والجهاد
ومنها بيعة التوثق في الجهاد وكانت بيعة الاسلام متروكة في زمن الخلفاء اما في زمن الراشدين
منهم فلان دخل الناس في الاسلام في ايامهم كان غالبا بالقصر والسيف لا بالتأليف
اظهار البرهان ولا طوعا ولا رغبة واما في غيرهم فلا هم كانوا في الاكلة ظلمة فسقة لا هم
وكن لك بيعة التمسك بحبل التقوى متروكة اما في زمان الخلفاء الراشدين فلكنة الصحابة
الذين استناروا بعجبة النبي صلعم ونادوا في حضرته فكانوا لا يحتاجون الى بيعة الخلفاء
اما في زمن غيرهم فخرفاه ان افتراق الكلمة وان يظن بهم مبايعة الخلافة فتمجيد الفتن وكما
الصوفية يومئذ يقيمون الخرقه مقام البيعة ثم لما اندرس هذا في الخلفاء ائتمن الصوفية
الفرصة وتسكوا بسنة البيعة والله اعلم والبيعة سنة ليست بواجبة لان الناس بايعوا النبي
صلعم وتقرروا بها الى الله تعالى ولم يدل دليل على تأخير تأديها ولم ينكر احد من الامة على تأخيرها

فكان كالاتحاد على أنها ليست بواجبة وإن الله تعالى أجرى سنته أن يضبط الأمور الخفية
 المضمرة في النفوس بأفعال وأقوال ظاهرة ويتصها بمقامها كما أن التصديق بالله وسوله و
 اليوم الآخر خفي فأقيم القرآن مقامه وكما أن بعض المتعاقدين يبذل الثمن والمبيع خفي مضمرة
 فأقيم لأحكام القبول مقامه فكذا تلك التوبة والعزيمة على ترك المعاصي والتمسك بحبل التقيوت
 امر خفي مضمرة فاجتهد البيعة مقامها وشرط من يأخذ البيعة أموراً أحدها علم الكتاب السنة
 ولا يريد المرتبة القضي بل يكفي من علم الكتاب أن يكون قد ضبط تفسير المدارك والحلال
 أو غيره وحققه على عالم وعرف معانيه وتفسير الغريب فاسباب النزول والأعراب والقصور
 وما يتصل بذلك ومن السنة أن يكون قد ضبط وحقق مثل كتاب المصايب وعرف معانيه
 وشرح غريبه وأعراب مشكله وتأويل معضله على رأي الفقهاء ولا يكلف بحفظ القرآن
 لا الفحص عن حال الأسانيد الأثرى والتابعين واتباعهم كانوا يأخذون بالمنقطع والمسئل
 إنما المقصود حصول الظن ببلوغ الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله لا بعلم أصول الكلام وخرائط
 الفقه والغناوى إنما شرطنا العلم لأن الغرض من البيعة أمره بالمعروف ونهي عن المنكر و
 إلى تحصيل السكينة الباطنة وإزالة الزنازل والكتابات الخائفة أمثال المسترشدة في كل ذلك
 فمن لم يكن عالماً كف يتصور منه هذا وقد اتفق كلمة المشايخ على أن لا يتكلم على الناس إلا مركب
 الحديث وقرأ القرآن اللهم إلا أن يكون رجل يحب العلماء الاتقياء دهر طويلاً وتاديب عليهم
 وكان متفحصاً عن الحلال والحرام وفاقاً عند كتاب الله وسنة رسوله فمعرفة يكفيه ذلك و
 الله أعلم والشرط الثاني العدالة والتقوى فيجب أن يكون محتجباً من الكبرياء وغير مصر على الصغائر
 والشرط الثالث أن يكون زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة مواظباً على الطاعات المؤكدة و
 الأذكار الماثورة المذكورة في صحاح الأحاديث مواظباً على تعالو القلب بالله سبحانه وكان
 يأدب حاشته بمذكرة نسخة والشرط الرابع أن يكون أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر مستبداً
 برأيه لا معة ليس له رأي لا امرضا مروة وعقل تام ليعتمد عليه في كل أيا مريه وينهى عنه
 قال تعالى من تضرع من الشهداء فما ظنك بصاحب البيعة والشرط الخامس أن يكون صاحب
 المشايخ وتاديبهم دهر طويلاً وأخذ منهم التور الباطن والسكينة وهذا لأن سنة الله جرت

بان الرجل لا يفكر الا ان رأى المغفلين كما ان الرجل لا يتعلم الا بصحبة العلماء وعلى هذا القياس
 غير ذلك من الصناعات ولا يشترط في ذلك ظهور الكرامات والخوارق ولا ترفع الاكتساب لان
 الاول ثمرة المجاهدات لاشراط الكمال والثاني مخالف للشرع ولا تغتر بما فعله المغلوبون في الحزم
 اما الماثور فعناية بالقليل والورع من الشبهات ويجب ان يكون المبايع بالغافعا قلا
 راغباً وقد جاء في الحديث انه عرض على ^{الله} صلواته صبي لبياعته فسمعه على امه ودعاه بالبركة
 ولم يبايع **واعلم** ان البيعة المتوارثة بين الصوفية على رجوة احدها بيعة القوبة من المعاصم
 والثاني بيعة التبرك في سلسلة الصالحين بمنزلة سلسلة اسناد الحديث فان فيها بركة
 والثالث بيعة توكدا العزيمة على التجرؤ لا مراعاة وترك ما في عنه ظاهراً وباطناً وتعليق القلب بالله
 تعالى وهو الاصل اما الاوكان فلو فاء بالبيعة فيه ما ترك الكبار وعدم الاصرار على الصغار ^{الفساد} و
 بالطاعات المذكورة من الواجبات والسنن الرواتب والنكث بالاخلال فيما ذكرنا واما الثالث
 فالوفاء فيه البقاء على هذه الطريقة والمجاهدة حتى يكون منوراً بنور السكينة ويصير ذلك حياً
 له وخلقاً وجبلة فعند ذلك قد يرخص فيما اباحه الشرع من اللذات والاشتغال ببعضها
 يحتاج الى طول التعهد كالندريس والقضاء ~~وتكرار~~ البيعة من رسول الله صلى
 ما ثور وكذلك عن الصوفية اما من الشخصين فان كان بظهور خلل فيه من بايعه فلا بأس و
 كذلك بعد موته او غيبته المنقطعة واما بلا عذر فانه يشبه المتلاعب بعيد هب بالبركة ^{ويحذر}
 قلوب الشيوخ عن تعهده والله اعلم والله ظالم الماثور عن السلف عند البيعة ان يخطب الشيخ
 الخطبة المسنونة وهي الحمد لله ثمرة ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شره انفسنا
 ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وان
 محمد عبده ورسوله ^{صلى الله عليه} وعلى آله وصحبه وبارك وسلم فربما يقنع الايمان
 الاجمالي فيقول قل امنت بالله وبما جاء من عند الله على مراد الله وامنت برسول الله وبما جاء
 من عند رسول الله على مراد رسول الله صلواته وتأت من جميع الايمان وجميع العصيان و
 اسلمت لان واقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمد عبده ورسوله فربما يقول قل
 بايعت رسول الله صلواته واسطة خلفاءه على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً

رسول الله واقام الصلوة وايتا بالزكاة وصوم رمضان وحج البيت ان استطعت اليه سبيلا
 ثم يقول قل يا ايها الذين آمنوا صالوا على ان لا اشرك بالله شديدا ولا اسرق ولا
 اذني ولا اقتل ولا اتى بهتان افتريه بين يدي درجلي ولا اعصيه في معروف فترسلوا الشيخ
 هاتين الآيتين يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة واجاهدوا في سبيله بحكم
 تفعلون ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ورسوله فوق ايديهم فمن نكث فاعلم انك
 على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فبيوتناه اجراء ظيما فريد عول نفسه والتليذ والحق
 فيقول بارك الله لنا ولكم ووفعنا واربكم واما بيعة النساء فبان يا حذا الشيخ طرفه في ذلك
 يبايع طرفه الآخر والله اعلم انتهى كلام القبول الجميل في هذا تمام الكلام على البيعة وانواعها وسألتها

فصل في ولاية العهد

اعلم ان حقيقة الامامة الشرعية النظر في مصالح الامة لدينهم ودنياهم فهو وليهم ولا يدين
 عليهم ينظر لهم في ذلك في حياته وتبع ذلك ان ينظر لهم بعد مماته ويقيم لهم من يتولى امورهم
 كما كان هو يتولاها ويتقون بنظره لهم في ذلك كما وثقوا به فيما قبل وقد عرف ذلك من الشرح
 باجماع الامة على جوازها وانعقادها اذ وقع بعهد ابي بكر رضي الله عنه لعمر بن الخطاب مخضرم
 الصحابة واجازة وافقوا على انفسهم به طاعة عمر كذلك عهد عمر في الشورى الى الستة
 بقية العشرة وجعل لهم ان يختاروا المسلمين ففوض بعضهم الى بعض حتى افضى ذلك الى
 عبد الرحمن بن عوف فاجتهدوا في النظر له لما فيهم من فضلهم متفقين على عثمان وعلى علي
 فاشترع عثمان بالبيعة على ذلك لموافقة اياه على انوع الاقتداء بالشيخين في كل ما يعين دون
 اجتهاده فانهقد امر عثمان لذلك واجواء طاعته والملا من الصحابة حاضرون للاولى
 والثانية ولم ينكره احاد منهم فدل على انهم متفقون على صحة هذا العهد حادون بمشورة
 والاجماع حجة عندهم ولا يصح الامام في هذا الامر وان عهد الى ابيه او ابنته لانه ما هو عليه
 النظر لهم في حياته فاولا ان لا يحتل فيها تبعة بعد مماته خالف من قال باتهامه في الولد
 والوالد او لمن خصص التهمة بالولد دون الوالد فانه بعيد عن الظنة في ذلك كله

لاسيما اذا كانت هناك داعية تدعو اليه من ايتار مصلحة او وقع مفسدة فتنفى الظنة عند
 ذلك لاسيما كما وقع في عهد معاوية لابنه يزيد وان كان ضارعا معاوية مع وفاق الناس له
 بجدة في الباب والذي دعا معاوية الى ايتار ابنه يزيد بالعهد دون من سواه انما هي
 مراعاة المصلحة في اجتماع الناس اتفاقا هو اثم باتفاق اهل الحل والعقد عليه حينئذ من
 بني امية اذ بغوا مية لا يرضون سواهم وهم عصاة قريش واهل الجلالة اجمع واهل الغلب منهم
 فاشتهر بذلك دون غيره من يظن انه اول بها واول عن الفاضل الى المفضل حرصا على
 الاتفاق واجتماع الاهواء الذي شأنه اهمر عند الشارع وان كان لا يظن بمعاوية غير هذا
 فعدا لته وصحبته مانعة من شؤ ذلك وحضور اكابر الصحابة لذلك وسكنهم عند ذلك اتفاقا
 الدير فيه فليسوا ممن يلزمهم الحق هو اداة وليس معاوية من تاحذه العزة في قبول الحق فافهم
 كلهم اجل من ذلك وعد التهم مانعة منه وفرار عبد الله بن عمر من ذلك انما هو محمول على
 تورعه من الدخول في شيء من الامور مباحا كان او محظورا كما هو معروف عنه ولم يوقع
 المخالفة لهذا العهد الذي اتفق عليه لجمهور الا بن الزبير وندد بالخالف معروف ثم اتفق
 مثل ذلك من بعد معاوية من الخلفاء الذين كانوا يتخرون الحق ويعملون به مثل عبد الملك
 وسليمان بن ابي أمية والسفاح والمنصور والمهدي والرشيد من بني العباس وامنهم من عرو
 عنا التهم وحسن رأيهم للمسلمين والنظر لهم ولا يعاب عليهم ايتار ابنائهم واخوانهم وخرجهم
 عن سنن الخلفاء الاربعة في ذلك فشا لهم غير شان اولئك الخلفاء فانهم كانوا على حين لم
 تحدث طبيعة الملك في كان الوازع حينئذ فعند كل الوازع من نفسه فوجدوا الى من يرتضيه ذلك
 فقط وانزوه على غيره ووكوا كل من يسمو الى ذلك الى وازعه واما بعد هم من لدن معاوية
 فكانت العصبية قد اشرفت على غايتها من الملك والوازع الديني قد ضعف واقتسم الى الوازع السلطاني
 والعصبياني فوقعوا الى غيرهم يرتضيه العصبية لروت ذلك العهد وانتقض امره سرعا وصار
 الجماعة الى الفرقة والاختلاف اذ لا ترى الى المأمون لما عهد الى علي بن موسى بن جعفر الصافي
 وسماه الضال كيف انكرت العباسية ذلك ونقضوا بيعته ويايعوا اليه ابراهيم بن المهدي و
 من الهرج والمخلاف وانقطاع الدبلي وتعد الثوار والخوارج ما كاد ان يصطلم الامم حتى بادر

الماشي من خراسان الى بغداد وورد امرهم لمعاودة فلا بد من اعتياد ذلك في العهد ^{للعهد} فالتختلف
 تختلف باختلاف ما يحدث فيها من الامور والقبائل والعصبيات تختلف باختلاف ^{المصالح}
 ولكل واحد منها حكم مخصوص لطف من الله بعباده وآما ان يكون القصد بالعهد حفظ التماسك
 على الابناء فليس من المقاصد الدينية اذ هو امر من الله يخص به من يشاء من عباده ينبغي
 ان يحسن فيه النية ما امكن خوفا من العيب بالنماص للدينية والملوك لله بوقته من يشاء
 وآياك ان تظن بمعاوية رضي الله عنه انه علم ما حدث في يزيد من الفسق ايام خلافته
 فانه اعدل من ذلك وافضل لما حدث فيه ذلك اخلاف الصحابة حينئذ في شأنه
 فمنهم من رأى الخروج عليه ونقض بيعته من اجل ذلك كما فعل الحسين عليه السلام و
 عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ومن اتبعهما في ذلك وكانا على الحق وقد غلط القاض
 ابو بكر بن العري المالك في هذا فقال في كتابه الذي سماه بالعواصم والقواصم ما معناه
 ان الحسين قتل بشرع جلة وهو غلط حملته عليه الغفلة عن اشتراط الامام العادل
 ومن اعدل من الحسين في زمانه في امامته وصدالته في قتال اهل الأهول واما ابن الزبير
 فانه رأى في منامه ما رآه الحسين وظن كما ظن واما يزيد فعين خطاه فسقه وظلمه
 واما عبد الملك جناح ابن الزبير فناهيك بعد الله احتجاج مالك امام دار الهجرة
 بفعله وصدوق ابن عباس وابن عمر الى بيعته عن ابن الزبير وهم معه بالحق اجمع ان ابن
 الزبير شهيد مثاب باعتبار قسده وتحرية الحق ومنهم من اياه اي الخروج على يزيد لما فيه
 من اثار الفتنة وكثرة القتل مع العجز عن الوفاء به لان شوكة يزيد يومئذ هي عصاة
 بني امية وجمهور اهل الحل والعقد من قرين وتستتبع عصبية مضرا جمع وهي اعظم
 من كل شوكة ولا تطاق مقاومتهم فاقصروا عن يزيد بسبب ذلك واقاموا على الدعاء ^{بشدة}
 والواحد منه وهذا كان شان جمهور المسلمين هذا هو الذي ينبغي ان تحمل عليه افعال
 السلف من الصحابة والتابعين هم خيار الامة واذا حملناهم عرضة للفرج فمن الذي
 يختص بالعدالة والنبي صلى الله عليه وسلم يقول خير الناس قوفي ثم الذين يلوهم مرتين او ثلاثا ثم يغشوا
 الكذب فجعل الخيرة وهو العدالة فخصه بالقرن الاول الذي يليه فاياك ان تعوج نفسك

اولسانك التمرض لاحد منهم ولا يشوش قلبك بالرب في شيء ما وقع منهم والقسم لهم من اهل
 الحق وطرقه ما استطعت فهم اول الناس بذلك والتخلوا الاعن بيئته وما قالوا وقتلوا
 الا في سبيل جهاد او اظهار حق واعتقد ان اخلافهم رحمة لمن يعلم من الامة ليقتدي
 كل واحد بن يتارة منهم ويجعله امامه وهاديه ودليله فافهم ذلك وتبين حكمه الله
 في خلقه واكوانه وما احسن ما قضى به شيخنا القاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني في
 في رسالته ارشاد السائل الى ادلة المسائل في شأن ما شجر بين الصحابة في الخلافة ولفظه
 نلبيغ السائل الاشتغال بهذا الامر ويترك الضرر في هذا المضيق الذي تاهت فيه افكار
 وتخيرات عند انظار ادلى الانظار فان هؤلاء الذين نبحت عن حوادثهم وتطلع لمعرفة ما
 شجر بينهم قد صاروا تحت اطباق الثرى ولقيوارهم في المائة الاولى من البعثة وها نحن الان
 في المائة الثالث عشر فما لنا والاشتغال بهذا الشأن الذي لا يعنيننا ومن حسن اسلام المرء
 تركه ما لا يعنيه واي فائدة لنا في الدخول في الامور التي فيها ريبة وقد ارشدنا الشارع الى
 ان ندع ما يربينا ويكفينا من تلك القلاقل والزلازل ان نعتقد انهم خير القرون وافضل
 الناس وان الخارجين على امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه المحاربين له المصرون
 على ذلك الذين لم تصح توبتهم بغاة وانه الحق وهم المبطون وما زاد على هذا القدر فهو من
 الفضول الذي يشتغل به من لا يبالى بدينه وقد تلعب الشيطان بكثير من الناس بما وقعهم
 في الاختلاف في خير القرون والله لو جاء احدهم يوم القيامة بما عمل الدنيا من الحسنات
 ما كان لنا من ذلك شيء ولو جاء احدهم بوصافة الله بما عمل الدنيا من السيئات ما كان علينا
 من ذلك شيء فغير التعب وعلام تضيق الاوقات في هذه التهات انتهى حاصله هذا واما
 شأن العهد من النبي صلى الله عليه وآله وما تدعيه الشيعة من وصيته لعلي رضي الله عنه فهو امر لم يصح ولا
 نقله احد من ائمة النقل والذي وقع في الصحيح من طلب الائمة والقرطاس لكتب الودية
 وان عمر رضي الله عنه منع من ذل اي دليل واضع على انه لم يقع وكذا قول عمر حين طعن سئل
 في العهد فقال ان العهد فقد عهد من هو خير مني يعني ابا بكر وان اترك فقد ترك من
 هو خير مني يعني النبي صلى الله عليه وآله لم يعهد وكذا قول علي للعباس حين دعاه للدخول الى النبي صلى الله عليه وآله

يسألونه عن شأنهما في العهد فابى عليهما من ذلك وقال انه ان منعنا منها فلا نطعم فيها احوالهم
وهذا دليل على ان عليا لم يصرح بالعهد الى احد وشيخنا الشيعة اجماعا ناهضة ليس هذا محل ذكره

فصل في الخطط الدينية المختصة بالخلافة

اعلم ان الخطط الدينية الشرعية من الصلوة والفتيا والقضا والجهاد والحسبة كلها
مندرجة تحت الامامة الكبرى التي هي الخلافة فكانها الامام الكبير والاصل الجامع هذه
كلها متفرعة عنها وداخله فيها العموم نظر الخلافة وتصورها في سائر احوال الملّة الدينية
والدنيوية وتنفيذ احكام الشرع فيها على العموم فاما امامة الصلوة فهي ارفع هذه الخطط
كلها وارفع من الملك بخصوصه المندرج معها تحت الخلافة ولقد يشهد لذلك استكمال
العصا بتمني شان ابي بكر الصديق رضي الله عنه باستخلافه في الصلوة على استخلافه في السياسة
في قوله ان تضاه رسول الله صلى الله عليه وآله فلان رضاه لانيانا فلو ان الصلوة ارفع من السياسة
لما صح القياس واذا ثبت ذلك فاعلم ان المساجد في المدينة صنفان مساجد عظيمة كثيرة
الغاشية معدة للصلوات المشهورة واخرى ونها مختصة بقوم ومحلة وليست للصلى
العامّة فاما المساجد العظيمة فامرها يرجع الى الخليفة او من يفوض اليه من سلطان او وزير
او قاض فينصّب فيها الامام في الصلوات الخمس الجمعة والعيدين والخسوفين والاستسقاء وتعين ذلك
انما هو من طريق الاولى والاستحسان لثلاث ائمة الزهرايا عليه في شيء من النظر في المصالح العامة
وقد يقول بالوجوب في ذلك من يقول بوجوب إقامة الجمعة فيكون نصب الامام لها عند وجوبها
واما المساجد المختصة بقوم ومحلة فامرها يرجع الى الجيران ولا يحتاج الى نظر خليفة وسلطان
واحكام هذه الولاية وشروطها والمولى فيها معرفة في كتب فقه السنة ومبسوط في كتابها
السلطانية للسماوي وغيره فلا تطول بذكرها ولقد كان الخلفاء الاولون لا يغفلون عنها الغير
من الناس وانظر من طعن من الخلفاء في المسجد عند الاذان بالصلوة وترصد لهم لذلك في
اوقاتها يشهد ذلك بمباشرة قهرها وانهم لم يكونوا يستحلون فيها وكذا كان رجال الدولة
الاموية من بعدهم استشار ابها واستعظما لرتبتها يحكي عن عبد الملك انه قال لحاجبه

قد جعلت العجاجة باني الآمن ثلاثة صاحب طهر أم فانه يفسد بالتأخير والاذان بالصلاة
 فانه دافع الى الله والبريد فان في تأخيرها دافعا صية فلما جاءت طبيعة الملك وعارضه
 من الغلظة والترفع عن مساواة الناس في دينهم ودنياهم استنابوا في الصلاة فكانوا
 يستأثرون بها في الأحيان وفي الصلوات العامة كالعبددين والجمعة أشادة وتنويعها فعمل
 ذلك كثير من خلفاء بني العباس والعبيديين صدر د ولهم وأما القنبا فمخليفة تفحص أهل
 العلم والتدريس ردة القنبا الى من هو أهل لها وأمانته على ذلك ومنع من ليس أهل لها
 وزجرة لانها من مصالح المسلمين في حياتهم فوجب عليه مراعاتها لئلا يتعرض لذلك من
 ليس له بأهل فيضل الناس والمدرس لا تصاب لتعليم العلم وبثه والجلوس لذلك في
 المساجد فان كانت من المساجد العظام التي للسلطان الولاية عليها والنظر في أمته فلا بد
 من استئذانه في ذلك وان كانت من مساجد العامة فلا يتوقف ذلك على اذن على انه
 ينبغي ان يكون لكل واحد من المفتين والمدرسين زاجر من نفسه يمنع عن التصدي كما ليس
 بأهل فيضل به المستهدي ويضل به المسترشد وفي الحديث اجراكم على القنبا اجراكم
 جرائمهم فلو سلطان فيهم لذلك من النظر في قوجه للصحة من اجازة اوردت وأما القضاء
 فهو بالوظائف الاخلت تحت الخلافة لان منصب الفصل بين الناس في الخصومات جسا للنداء
 وقطعا للتنازع الا انه بالأحكام الشرعية المتلذذة من الكتاب والسنة فكان لذلك من وظائف
 الخلافة ومن درجاتها وكان خلفاء في صدر الاسلام يباشرونهم بالقضاء ولا يجعلون
 القضاء على من سواهم وأول من دفعه الى غيره ونوضه فيه عمر رضي الله عنه وفي بالدرد او مع
 بالمدينة وولي شريحا بالبصرة وولي باموس الاشعري بالكوفة وكتب له شيخ الكثر المشهور
 الذي تدور عليه احكام القضاء وهي مستوفاة فيه يقول اما بعد فان القضاء فريضة
 محكمة وسنة متبعة فافهم اذا دى انيا فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له وأس بين الناس في
 وجهك وجلساء عدلك حتى لا يطع شريفي حيفك ولا يياس ضعيف من عدلك
 البينة على من ادعى واليمين على من انك والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا احل حراما او حرم
 حلالا ولا يمنعك قضاء قضيتته اس فراجت اليوم فيه لو شدا ان ترجع الى الحق فان الحق قد

ومراجعة الحق خير من التماهي في الباطل الفهم الفهم فما تعلم في صديقك وما ليس في كتاب
ولاسنة ثم اعرف الامثال والاشباه وقس الامور بنظائرها واجعل لمن ادعى حقا غائبا امانة
امدا ينتهي اليه فان احضر بينة اخذت له بحقه ولا استعملت القضية عليه فان ذلك
للمشاك فاجل العلماء المسلمون عدول بعضهم على بعض الامجاد في حداثتها وجرها على شجاعة
زور ووطنينا في نسب ولاء فان الله سبحانه غفاه عن الايمان ودرأ بالبينات واياك والعلاق
والضيق والتأقفت بالخصوم فان استقر الحق في موطن الحق يعظم الله به الاجر ويحسن به الذر
والسلام انتهى كتاب عمر رضي الله عنه وانما كانوا يقلدون القضاء لغيرهم وان كان على قلوب
هم لقيامهم بالسياسة العامة وكثرة اشتغالها من الجهاد والفتوحات سد الثغور وحماية البيضة
ولم يكن ذلك مما يقوم به غيرهم لعظم العناية فاستحقوا القضاء في الواقعات بين الناس وتخلوا
فيه من يقوم به تخفيفا على انفسهم وكانوا مع ذلك انما يقلدون اهل عصبيةهم بالنسب
الولاء ولا يقلدون من بعد عنهم في ذلك واما احكام هذا المنصب وشروطه فمعروفة
في كتب الفقه وخصوصا كتب الاحكام السلطانية الا ان القاضي انما كان له في عصر الخلفاء
الفصل بين الخصوم فقط ثم دفع طرما بعد ذلك امور اخرى على التدرج بحسب اشتغال الخلفاء
والموافق للسياسة الكبرى استقر منصب القضاء لاجل الامر على انه يجمع مع الفصل بين الخصوم
استيفاء بعض الحقوق العامة للمسلمين بالنظر في اموال المحجور عليهم من المجانين واليتامى والفلسية
واهل السفوف وصايا المسلمين واقام وتزوج الايام عند فقد الاولياء على راي من رآه والنظر
في مصالح الطرقات والابنية وتصحيح الشهود والامناء والنواب استيفاء العلم والخبرة فيهم بالعدالة و
البحر ليحصل له الوثوق بهم وصارت هذه كلها من تعلقات وظيفته وتوابع ولايته وقد كان الخلفاء
من قبل يجعلون للقاضي النظر في المظالم وهي وظيفة مما ترزح من سطوة السلطنة ونصف القضاء
تحتاج الى علو يد وعظيم رتبة تفزع الظالمين الخصمين وترزح المعتدين وكانه يعضر ما عجز القضاء وغيرهم
عن امضائه ويتون نظره في البينات والتقرير واعتماد الامارات القرائن وتأخير الحكم الى استجلاء الحق
رحل الخصمين على الصلح واستخلاص الشهود وذلك اوسع من نظر القاضي وكان الخلفاء الاولون يباشرونها
بانفسهم الى ايام المهدي من بني العباس وبما كانوا يعملونها القضاة ثم كما فعل عمر رضي الله عنه مع قضاة

ابي اجديس الخولاني وكما فعله المأمون يحيى بن اكرم والمعتصم لاحد بن ابي داود واما كما
 يحصلون للقاضي قيادة الجهاد في عسائر الطوائف وكان يحيى بن اكرم يخرج ايام المأمون بالطائفة
 الارض الروم وكان منذ بن سعيد قاضي عبد الرحمن الناصر من بني امية بالاندلس كانت
 تولية هذه الوظائف انما تكون للخلفاء او من يوصون ذلك منهم وزير ومقوض او سلطان
 متغلب وكان ايضا النظر في الجرائم واقامة الحدود في الدولة العباسية والاموية بالاندلس
 والعبيديين بمصر والمغرب راجعا الى صاحب الشرطة وهي وظيفة اخوية دينية كانت
 من الوظائف الشرعية في تلك الدول توسع النظر فيها عن احكام القضاء قليلا فيجعل
 للثمة في الحكم عمالا ويفرض العقوبات الزاجرة قبل ثبوت الجرائم ويقيم الحدود الثابتة
 في محالها ويحكم في القود والقصاص ويقيم التعزير والتاديب في حق من امر ينبت عن الجريمة
 ثم تنوسي شأن هاتين الوظيفتين في الدول التي تنوسي فيها امورا خلافة فصا من المظالم راجعا
 الى السلطان كان له تفويض من الخليفة او لم يكن وانقسمت وظيفة الشرطة قسمين منها وظيفة
 التهمة على الجرائم واقامة حدودها ومباشرة القطع والتصاص حيث يتعين ونصيب ذلك في
 هذه الدول اكره حكمها بموجب السياسة دون مراجعة الاحكام الشرعية ويسمى تارة باسم الوالي وتارة
 باسم الشرطة وبقي قسم التعازير واقامة الحدود في الجرائم الثابتة شعرا فجميع ذلك للقاضي
 ما تقدم وصاد ذلك من توابع وظيفته وولايته واستقر الامر لهذا العهد على ذلك فمما
 هذه الوظيفة عن اهل عصبية الدولة لان الامر لما كان خلافة دينية وهذه الخطئ
 مراسم الدين فكانوا لا يولون فيها الا من اهل عصبيتهم من العرب مواليهم بالحلف او بالرق
 او بانه صطناع ممن يثق بكفايته او غناؤه فيما يدفع اليه ولما القربى شأن الخلافة وطولها
 وصار الامر كله ملكا او سلطانا صارت هذه الخطط الدينية بعيدة عنه بعض الشيء
 ليست من القادر الملك ولا مراسمه فخرج الامر جملة من العرب وصار الملك يساهم من اهل
 والبربر فزاد داء هذه الخطط الخلافة بعد ان عظم غناها وعصبيتها وذلك لان
 كانوا يرون ان الشريعة دينهم وان النبي صلى الله عليه وسلم وشرائعه غنة لهم بين الامم
 والبربر غيرهم لا يرون ذلك انما يولونها اجانباً من التعظيم لما كانوا بالهامة فقط فصاوا بقلدها

من غير عصايتهم ممن كان جاهل لها في دول الخلفاء السالفة وكان اولئك المتأهلون
 لما اخذهم عرف الدول منذ مئتين من السنين قد نسوا عهد البداوة وخشونتها والتسليم
 بالحضارة في عوائد ترهتهم ودعتهم وقلة المأبذ عن انفسهم وصارت هذه الخطط في
 الدول الملكية من بعد الخلفاء مختصة بهذا الصنف من المستغفلات في اهل الامصار
 ونزل اهلها عن مراتب العزاق والاهلية بانسابهم وما هم عليه من الحضارة فحقهم
 الاحقار ما يحى الحضرة بنفسين في الترف والدعة البعداء عن عصبية الملك الذين هم
 عيال على احمية وهما راغبان في الدلالة من اجل قيامها بالملة واخذها باحكام الشريعة
 لما هم الحاملون للاحكام المقننون بها ولا يمكن ان ياربهم والدولة حينئذ اكرامهم فافهم
 وانما هو لما يتلهم التحمل كما هم في مجالس الملك لتعظيم الرتب الشرعية ولا يمكن ان يكون لهم فيها من الحمل
 والعقد شيء وان حضرة محضون سمي لاحقيقة وراية اذ حقيقة الحمل والعقد انما هي
 لاهل القدرة عليه فمن لا قدرة له عليه فلا حل له ولا عقد لديه اللهم الا اخذ الاحكام
 الشرعية عنهم وتلقى الغناوى منهم فتعروا الله الوفاق وربما يظن بعض الناس ان الحق في وراء
 ذلك بلان فعل الملوك فيما فعلوه من اخراج الفقهاء والقضاة من الشورى مرجوح وقد
 قال صلي الله عليه وآله في الانبياء فاعلم ان ذلك ليس كما ظنه وحكم الملك والسلطان انما يجوز
 على ما تقتضيه طبيعة العمران والا كان بعيدا عن سياسة طبيعة العمران في حق لا
 تقتضي لهم شيئا من ذلك لان الشورى الحل والعقد لا تكون الا لصاحب عصبية يقدر بها
 على حل او عقد او فعل او ترك وامام لا عصبية له ولا يملك من امر نفسه شيئا ولا من حكامها
 وانما هو صيال عو غيرة فاي مل دخل له في الشورى او اي معنى يدعوى الى اعتباره فيها اللهم الا
 شورا فيما يسله من الاحكام الشرعية فموجودة في الاستفتاء خاصة واما شورا في السياسة
 فهو بعيد عنها لفقدان العصبية والقيام على معرفة احوالها واحكامها وانما اكرامهم وتبجيلها
 الملوك والا راء الشاهدة لهم بحيل الامة قادي الدين تعظيم من ينتسب اليه بأي جهة
 واما قوله صل الله عليه وآله في الانبياء فاعلم ان الفقهاء في اغلب هذا العهد وما احتفت به
 لتماحوا الشريعة اقل في كيفية الاعمال في العبادات وكيفية القضاء في المعاملات ينصونها

على من يحتاج الى العمل بها هذه غاية اكابرهم ولا يتصرفون الا بالاقبل منها وفي بعض الاحوال
والسلف رضوان الله عليهم واهل الدين والويع من المسلمين حملوا الشريعة انصافا به
وتحقيقا بها اذهبوا فمن حملها انصافا وتحققا دون نقل فهو من الوارثين ومن لم يجمع
الامران فهو لعالم وهو الوارث على الحقيقة مثل فقهاء التابعين والسلف والائمة الاخرة
ومن اقتصر طريقهم على افرهم وانما الفرق واحد من الامة واحد الامر من العالمين حتى انهم
من الفقيه الذي ليس بعامل لان العباد دون صفته والفقهاء الذي ليس بعامة الامم وبتتبع
انما هو صاحب قول ينص به علينا في كيفية العمل وهو لا اكثر من عقلاء عصره ولا اكثر من ائمة
وعلم الصالحين وقليل من اهل الحق والناس به انك من علم الكتاب السنة وعمل الصالحين
وباطنا والفقهاء الذي لا يعرف من هذين الاصلين الا ما في كتب فقهه ويحفظ اهل فقهه
فهو جاهل بالشريعة الحقرة والسنة المطهرة ولا يستحق شيئا من تلك المناصب والوظائف
العدالة هي وظيفة دينية تابعة للقضاء ومن مواد تصرفه وتحققه هذه
الوظيفة القيام عن اذن القاضي بالشهادة بين الناس فيما لهم وعليهم من اعدال الشهاد
واداء عند التنازع وكتابة الصفات تحفظ به حقوق الناس واملاكهم وودودهم وسبلهم
وشروط هذه الوظيفة الانصاف بالعدالة الشرعية والبراعة من الحجج في اقامة اثبات الصفات
والمعروف من جهة عبادتها وانتظام فروعها ومن جهة احكام شروطها الشرعية وحقوقها
فيحتاج حينئذ الى ايتعلق ذلك من المصلحة لاجل هذه الشروط وما يحتاج اليه من المراتب على ذلك
والممارسة له اخص ذلك ببعض العدول وصواب الصنف القاطنون به كما هو مخصص بالعدالة
وليس كذلك فانما العدالة من شروطها اخصهم بالوظيفة ويجب على القاضي تصحيح حاله
والكشف عن سيدهم رعاية لشرط العدالة فيهم وان لا يحمل ذلك لما يتبعين عليه من حفظ حقوق
الناس في هذه حلية في ذلك كله وهو ضامن لذلك وتفاعلين حتى لا يتبدل الوظيفة عنمت
الفائدة في تعيين من تختص عدالته على القضاة بسبب انصاف الامم واشتباها الاحوال وضطر
القضاة الى الفصل بين المتنازعين بالبيانات الموثوقة فيعولون على ما في الوثوق بها على هذا
الصنف وهو في سائر الامصار كالكين ومصابيح مخصصون بالجلوس بها في عاهد من اهل العلم

للاشهاد وتقيد بالكتاب وصار ملول هذه اللفظة مشتركة بين هذه الوظيفة التي تسمى
 مدلولها وبين العدالة الشرعية التي هي اختلاج وقد توارى ان ويفترقان والله تعالى اعلم
الحسبة هي وظيفة دينية من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض
 على القائم بامور المسلمين يعين لذلك من يراه اهلا لها فيعين فرضه عليه ويتخذ الاجراء
 على ذلك ويبحث عن المنكرات ويعزز ويؤدب على قدرها ويحمل الناس على المصلحة العامة
 في المدينة مثل المنع من الضاية في الطرقات ومنع الكمالين واهل السفن من الاكثار في الحمل
 والحكم على اهل الباني المتداخلة للسقوط بحدومها وانزلة ما يتوقع من ضررها على السابلة و
 الضرب على ايدي المعلمين في الكتاب وغيرها في الابلاغ في ضررهم للصبيان المتعلمين ولا
 يتوقف حكمه على تنازع واستعداد من له النظر والحكم فيما يصل الى علمه من ذلك ويرفع
 اليه وليس له امضاء الحكم في الدعاوي مطلقا بل فيما يتعلق بالغش والتدليس في المعايير
 وغيرها وفي المكاييل والموازين وله ايضا حمل الماطلين على الانصاف امثال ذلك ليس فيه
 سماع بينة ولا انفاذ حكم وكانها احكام ينفذ القاضي عنها العموم وسهولة اغراضها فتدفع الى
 صاحب هذه الوظيفة ليقوم بها فوضعها على ذلك ان تكون خاصة لمنصب القضاء وقد كانت في
 كثير من الدول اسيلا فيمثل العبيد بين مصر والمغرب ولا يعمون بالاندلس اذ خلا في عموم ولاية
 القاضي يولى فيها باختياره ثم لما انفردت وظيفة السلطان عن الخلافة وصار نظرها
 في امور السياسة اندرجت في وظائف الملك وانفردت بالولاية

الحسبة

السكة

السكة هي النظر في النقود المتعامل بها بين الناس وحفظها كما يد اخلها من الغش او
 النقص ان كان يتعامل بها عدد الى ما يتعلق بذلك ويوصال اليه من جميع الاعتبارات فو في
 وضع علامة السلطان على تلك النقود بالاستجداء والخصوص برسم تلك العلامة فيها من
 خاتم حديد اتخذ لذلك ونقش فيه نقوش خاصة به فيوضع على الدينار بعد ان يقدر
 ويضرب عليه بالمطرقة حتى ترسم فيه تلك النقوش وتكون علامة على جودته بحسب الغاية
 التي وقف عندها السبك والتخليص في متعارف اهل القطر ومذاهب الدولة الحاكمة فان
 السبك والتخليص في النقود لا يقف عند غاية وانما ترجع غايته الى الاجتهاد فاذا وقف اهل الحق

أو قطر على غاية من التخليص وقفا عند ما وسمها اماما وعيارا يعتدون به نقودهم ينتقدون
بماثلته فان نقص عن ذلك كان زينا والنظر في ذلك كله لصاحب هذه الوظيفة وهي دينية
لهنا الاعتبار فتدريج تحت الخلافة وقد كانت تندرج في عموم ولاية القاضي ثم افرقت
لهذا العهد كما وقع في الحسبة هذا الخالكلام في الوظائف الخلافية وبقيت منها وظائف
ذهبية بغيرها على نظريه واخرى صغار سلطانية ووظيفة الامارة والوزارة والحرب والخراج
صغار سلطانية وبطلت ايضا وظيفة الجوار في قليل من الدل عارسونه ويدرجون
احكامه غالبا في السلطانيات وكانا نقابة الانساب التي يتوصل بها الى الخلافة او نحو
في بيت المال قد بطلت لدور الخلافة ورسمها وواجبها قد اندرجت في رسم الخلافة و
وظائفها في رسوم الملك والسياسة في سائر الدل لهذا العهد والله مقرر الامور كيف يشاء

فصل في القبايل المؤمنين انه من سمات الخلافة وهو عند محمد

وذلك انه لما بويع ابو بكر رضي الله عنه كان الصحابة وسائر المسلمين يسمونه خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ذلك الى هلك فلما بويع عمر بعده اليه كانوا يدعونه خليفة خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكافهم استقلوا اللقب بذكره وطول اضافته وانه تزايد فيما بعد انما
الان ينتهي الى الهجنة ويذهب منه التمييز بتعدد الاضافات وكثرتها فلا يعرف فكاوا
يعدلون عن هذا اللقب الى ما سواه مما يناسبه ويدعى به مثله كانوا يسمون قواديس
باسم الامير وهو فيل من الامارة وقد كان الجاهلية يدعون النبي صلى الله عليه وسلم امير مكة وامير الحجاز
وكان الصحابة ايضا يدعون سعد بن ابي وقاص امير المؤمنين لملكه على جيش القارسية
وهو معظم المسلمين يومئذ وانفق ان جماعة من الصحابة عمر رضي الله عنه يا امير المؤمنين
فاستحسنه الناس واستصوبوه ودعوه به يقال ان اول من دعا به اليك عبيد الله بن جحش
وقيل عمرو بن العاصير والغريق بن شعبة وقيل يزيد بن جهم بن الفهم من اجبض للبعوث
ودخل المدينة وهو يسأل عن رسول الله يقول اين امير المؤمنين ويسمعها اجمعين فاستحسنوه
وقالوا صليت وامنك اسمك الله والله امير المؤمنين عمر فادعوه بذلك فذهب لقبه

في الناس وتوارثه الخلفاء من بعدهم لا يشك في ذلك في حق واحد سواهم سائر دولة بني أمية
 ثم من الشيعة خصوا عليا باسم الإمام فاعتلوه بالامامة التي هي اخت الخلافة وتقرضوا عنهم
 في انه احق بامامة الصلوة من ابي بكر لما هو من هبهم وبدعتهم فخصوا بهذا اللقب لمن
 يسبقون اليه منصب الخلافة من بعده فكانوا كلهم يسمون بالامام ما داموا يدعون
 لهم في الخفاء حتى اذا استولوا على الدولة عجزوا عن اللقب فيمن بعده الى امير المؤمنين
 كما فعله شيعة بني العباس فانهم ما زالوا يدعون اثمتهم بالامام الى ابراهيم الذي حضر بالاطاع
 له وعقد الرايات الحرب على امره فلما هلك وعي اخوه السفاح باعير المؤمنين وكان
 الراضية بافريقية فانهم ما زالوا يدعون اثمتهم من ولد اسمعيل بالامام حتى انتهى الامر
 الى عبيد الله المهدي وكانوا ايضا يدعون به بالامام ولا ينفك ابى القاسم من بعده فلما
 استقر ثقل الامر دعوا من بعدهما با مير المؤمنين وكذا الادوية بالمغرب وكانوا يلقبون
 ادريس بالامام وابنه ادريس الاصغر كذلك وهكذا شافهم وتوارث الخلفاء هذا اللقب
 با مير المؤمنين وجعلوه سمة لمن يملك الجحاز والشام والعراق الموطن التي هي دار العرب
 ومركز الدولة واهل الدولة والفتوة وادخل ذلك في عتق الدولة وبذلها لقب الخلفاء
 يتميز به بعضهم عن بعض لما في امير من الاشياء بينهم فاستحدث ذلك بنو العباس حجابا
 لاسما ثم لا علام عن امتها في السنة السوقة وصونا لها عن الابتدال فتلقوا بالسفاح
 والمنصور وبنو الهادي والمهدي الرشيد الى الخالد الدولة واقنعى اثرهم في ذلك العبيد
 بافريقية ومصر وتجا في بنو امية عن ذلك بالشرق قبلهم من الفضاضة والسداجة لاد
 العربييه ومنادى بها المرفارهم حينئذ ولم يخل عنهم شعاع البدادة الى شعاع الحضارة و
 اما بالاندلس فتلقوا اسلافهم مع ما علوه من انفسهم من القصور عن ذلك بالقصور
 عن ملك البحر ارض العرب والملة والبعث عن دار الخلافة التي هي مركز العصبية وانهم انما
 منعوا بامارة القاصية انفسهم من ممالك بني العباس حتى اذا جاء عبد الرحمن لاول الامانة
 الرابعة ذهب اليه مثل ما ذهب الخلفاء بالشرق وافريقية وتسمى با مير المؤمنين وتلقوا بالناص
 لدين الله واستقر الحال على ذلك الى ان انقرضت عصبية العرب اجمع وذهب اسم الخلافة و

الموالي من الجرم على بنى العباس والصنائع على العبيد بين بالقاهرة وصنها على امراء
 افريقية وقنطرة على الغرب وعلى الطوائف بالاندلس على امير في امية واقتسموا في
 امر الاسلام فاختلفت مذاهب الملوك بالشرق والاختصاص باللقاب بعد ان
 جيسا باسم السلطان في مملوك المشرق من الجرم فكان الخلفاء يخصصونهم باللقاب
 حتى تشتم منها النقياد هم وطاعتهم وحسن ولايتهم مثل شرف الدولة وعبد الدولة
 وكن الدولة ومعز الدولة ونصير الدولة ونظام الملك وبهاء الدولة وخيرة الملك
 وامثال هذه وكان العبيد يوزن ايضا يخصصون بها امراء صنهاجة فلما استبدوا على الخلافة
 تنوعوا بهذه الالقاب تجافوا عن القاب الخلافة اذ يامعها وعد ولا عن سماتها المختصة بها
 شأن المتغلبين للمستبدين ونزع المتأخرين اعاجير المشرق حين قومي استبدادهم على
 الملك وعلا كعبهم في الدولة والسلطان وتلاشت عصبية الخلافة واضمحلت بالجملة
 الى انتقال الالقاب الخاصة بالملك مثل الناصر المنصور زيادة على القاب يخصصون بها قبل
 هذا الانتقال مشعرة بالخروج عن سيرة الولا والاصطناع بما اضافوها الى الدين فخطبوا في
 صلاح الدين اسد الدين نورا الدين وتلقب ملوك الهند بجلال الدين وشيخ الدين
 وعبي الدين واما ملوك الطوائف بالاندلس فاقسموا القاب الخلافة ونوزعوا القاب المستبد
 عليها بما كانوا من قبيلاتها وعصبيتها فلقبوا بالناصر والمنصور والمعتمد والمظفر وامثالها
 كما قال ابن ابي شرف يعني عليهم السلام

مايزهدني في ارض اندلس اسما معتد فيه او معتضدا
 القاب مملكة في غير موضعها كلهم يحكي استغنا خاضق الاسد

فصل في الخطط الملوكية السلطانية

قال الشوكاني في كتابه الدرر الفاخرة الشاذلة لسعادة الدنيا والآخره اعلم ان الملوك
 كل من صار ملكا امر الرعية في قطار اولاد جميع الاقطار وليس مستمدا ذلك من ملك اخر
 ليجمع العمال فانه بصدق عليهم الامر بالكون لامر جماعة فيكون اعظم من الخليفة والسلطان

والمالك وقد اختار الله تعالى من عباده لذلك الامر رجلا وجعل ذلك الامر له ابتداء
 واما الخلق بطاعتهم وواجب على المالك بالشرع والعقل ان يعبد فيهم ويقيم الشريعة في
 امورهم واول من نصبه لذلك المرام ادم عليه السلام وكان هو خليفة الله عليهم ثم لما
 حضرته الوفاة جعل الامر الذي قام به وهو العلم والامارة الى اولاده فجعل احدهم قائما مقامه
 في النبوة والاخر قائما مقامه في الملك ثم كذلك ثم وقع التفريق في البلاد وكثر فيها العباد
 فقام في كل فريق رجل منهم يقوم بامرهم ونبي يعلمهم امر دينهم واختلقت احوال الملوك
 فمنهم القاهر بعهدته والساير بانه راع وانه مسئول عن رعيته ومنهم من خالف ذلك
 المبدأ وسعى في الارض بالفساد ولم يعاينه في ارضه خليفة فانه استراحه وسائله عن
 تلك الوظيفة هذا فيمن كان على شرع يتبعه ومنهم الكفار وهم قسمان قسم نظر الى عقلا
 وحلمانه لا يتم ذلك الا بالعدل والانصاف ومنهم من تبع هواه فسا قومه بالكفر والاعتساف
 وهذا حاله من كان بعد ادم عليه السلام الى ظهور رسول الختام فلما بعث الله نبي الكرامة
 ورأس منصب الامامة جمع له باين الامرين ومملكة كلتا الحكمتين التشريع في الامور والتوزيع في
 سياسة الجهور فقام بتلك الوظيفة قياما لم يقم به من العالمين احد وكان له الفضائل
 والفاضل ما لا يحصى بكنهه محدد ولا يحصر افراده بعد فمن قام بذلك على وجهه فهو مصلح
 عليه انه خليفة للرسول صلوات الله عليه لم يقم بذلك فلم يري انه هلك واهلك والمالك انشد
 الناس بلا هذا الامر فان كل درهم يخذ من رعيته او من اعوانه حسابه عليه لانه المظفر
 بتسليط الاعوان وتغليب الاركان والاخران وكل دم يهراق فهو عليه وكل خراب في البلاد
 فهو مسئول عنه فهو ذاع وشان الراعي ان لا يضيع ما استرعى فيه واذا اضاعه لزمه في
 يقع القمار منهم الى كافر او كفرا فادخلوا تحت امرة لم يظلموا ولم يخذلوا منهم الا قسطين اسيلا
 كما وقع ذلك في الهند من الفريخ فمنازلوا ايقظون بلادا بعد الموت بعد قطر فغلبت الفريخ وخذلوا
 ذلك وبلي بالظلم الاسلام بلاد عظيم لان قطر الهند وان كان اهلاء مسلمين فهم تحت
 حكم الكفار والذي يجب على الملك لا حمل ان يكون من الذين يظلمهم الله تعالى في ظلمه
 يوم لا ظل الا ظله امور الاول صلاح الدنيا فلا يكون قصدا لا القيام به على وفق ما طالبه

الثاني الشفقة بالرعية حتى يكون الكبير منهم كالأب والاصغر كالابن
 وما يعينه على ذلك ان يكون له وزير خيرا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اذا اراد بالملك خيرا
 بعزله ووزيرا صالحا ان ذكر اعانه وان لم يذكره الثالث تفقد احوال الرعية من قضاء
 دين من نوفي تحت ولايته وعليه دين ولم يخلف ما يكون فيه قضائية او خلفا يقضي
 ولكن له ورثة فاذا صار ذلك في الدين لم يصل اليهم شيء مما جرتهم ان يقضي ذلك
 ويخلص ذمتهم من هذا المال وتقرّب من كان منهم من ادب الصلاح والتقوى والامانة
 والايمان ويؤليه ما يصلح له من العمل ويختبره فان رآه اهلا لرفاهة من رتبة الى اخرى وان
 ليس باهل تركه الى غير ذلك فافيه صلاح الرعية الرابع ان يكون له مشير صاحب عقل
 ودين وعدم خيانة ناصحا للملك والمملكة لا طمع فيه ولا هوى وقد امر الله تعالى رسوله
 صلعم فقال وشاورهم في الامر واستشار صلعم اصحابه في امور كثيرة منها يوم احدى منها
 قصة الافك وغيرها كما خالف معروف والحال ان الوحي عليه ينزل وهو اعلمهم بالاشياء
 وصفوهم على الصفياء وعقل الحنيس الانساني واقرب الى الجناب للرحماني الخامس ان يكون
 كريض النفس سخيا لانه قد جعل الله اليه قبض حقوق الناس وادبرهم بان يسلموها اليه وجعل
 اليه صرفها فلا يخل عليهم بحقوقهم ويجرد عليهم من الاستحقاق وما يخصه من نصيبه
 ان فضل عن كفايته قال تعالى ما تنفقوا من خير فهو خلفه وهو خير الرازيين وقال صلعم
 اللهم اجعل لكل منفق خلفا ولكل مسدات تلتقا وغير ذلك من الادلة فكيف بالاشياء التي
 الشارع السائل له مع تحريمه تغير المضطر السادس ان يكون حليما قال تعالى فمن عفو واصلم
 فاجره على الله وقال تعالى الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وانه مع ذلك اذا سكر
 غضبه ونظر قدرة به سبحانه عليه يبلغ الرتبة التي لا تساويه رتبة ثم انه يجد عاقبته
 لانه ان ساعد غضبه مع قدرته ادى ذلك الى عتاك النفس وذهاب الاموال وخراب
 الديار السابع ان يكون شجاعا عند وقوع الشدة ثابت الجأش عند مصادمة الجيش
 بالجيش ولكن لا تكون شجاعته كشجاعة افراد اصحابه من الخيالة والرجالة والاقلام والاعمال
 بنفسه عند عدم الحاجة والثامن انه اذا نظر من احد اصحابه فضلا حسنا وشجاعة مريطة

او قتل اعظيما من اعدائه او قتل يدا على يده ونحو ذلك ان يرفع من شأنه ويرقيه الرتبة
 اعلى من رتبته ويجعل له مزية على من في رتبته فان التسلوك الماهرة قراءة حسنة في ذلك
 التاسع ان يكون الملك مجابا للمعاصي والمجوبات لان فائدة قيامه ومعظم المقصود من
 نصيه في ذلك المنصب هو اقامة الشريعة والاتيان بجميع واجباتها والاجتناب بجميع مقبحاتها
 فان فعل شيئا فقد خلف الفائدة التي نصب لاجلها ولا يمكنه الا امر بالمعروف والنهي
 عن المنكر ولا يمكنه اقامة الحدود فلا بد ان يعلم ان يهلك كما هلك بنو اسرائيل وقد قال
 صلواتنا هلك من كان قبلكم لانهم كانوا افاضنا فيهم الضعيف اقاموا عليه الحدود
 زنا القوي تركوه وحينئذ تهل الشريعة وتهلك الامة وتخرب المملكة وتفسد الجوار
 العاشر ان يكون منتهيا على ما يقع في مد يده مخالفا للعادة او في غير وقته لا ينزول
 ويعلم ان لذلك سببا واذا لم يكن له سبب في الفاعل الحادي عشر ان لا يسلط
 الجند واتباعه على رعيته ومن فعل في رعيته منهم شيئا اخذ للرعي بحقه وبكل
 بالفاعل وان ينصف من نفسه واولاده ويقدم عليهم الامور الشرعية وينفذ عليهم الاحكام
 فانهم ان علموا بذلك لا يقدروا على طمأنينة بل يعلمون انه سيدنصف منهم فان
 يعود هم ان لا يرحلوا الا بعد رحلته وان لا يقفوا الا بعد وقوفه فانه ان فعل ذلك كان
 احسن للمادة ان يطمع فيه عدوه في هذه الفرصة واقطع لطمع اتباعه ان يقدروا ان قد
 الفوا ذلك منه وبراؤا منه عقاب من فعل ذلك الثاني عشر ان الملك يكون في
 عند جميع من تحت ملكه بانه مقدم الشريعة ومعظمها وان غيره لا يسمع ويخالفها
 هناك ويقمع فانه مع كونه هو الواجب عليه بالادلة وكونه قائما مقام النبوة التي هي سبب
 وجوب الشريعة وان كل فعل كان على غير منجزها فضاله الاضلال والعقاب والوبال
 ويكون فته سبب حاله واقامة صيته واستقامة اموره وامان رعيته ودفع كل
 ظالم ويتقرب اليه كل احد بذلك ولو كانها لا فهم يعلمون ان ليس بنافع عنده سوى ذلك
 ويتصل كل احد بحقه ولا يخاف الخصم خصمه ولا يطمع احد في مخالفتها الثالث عشر
 ان يكون الملك محبا للرعية داعيا لهم فانه قد ورد ان خير الامراء الذين تحبهم ويحبونهم

وتصلون عليهم ويصلون علمكم وشرا الامراء الذين تلغونهم ويأخذونكم وتقتضونهم وينظرون
والحكمة فالله ما من اسباب الخيرية والتباغض واللعن من اسباب الشرارة والبطالة والاداء
سبب الفوز والثاني سبب الهلاك والسبب الثالث سبب الخيرية والامير وعبدته هو القيام
فيهم على فروع الشرع ومعاملتهم به وعقائهم بما يقتضيه الرابع عشر ان يكون له امران
وهو كل من قاد عنه في امر من اموره وما يحتاج اليه صلاح مملكته وهما اثنا عشر من عاين
اليوم الملائكي ملكه وحجبه عليهم واجبات فاذا قاموا بها وعلى وفق ما ائله منكم ومن
فيه فاراد وسعدوا وكانت من الطاعات الموصلة الى الجنة وان خالفوا خافوا وخسروا
اما الذي يجب عليه فانه يحكمهم من الامور التي تطابق مراد الله سبحانه وان يولي كل واحد
منهم ما يولي ولا يجعل لغيره عليه يد الا الشرع فانه جار على جميع تلك الاصناف بل وعلى الملك
نفسه لانه الدين والاسلام والان الشرع والذي فيه العدل والاحسان وفيه الفصل واظهار الحق
لكل انسان وان يسمع لهم اقله وان يقبل منهم ما نصحه وان يعينهم على شريف مقاصدهم
وان يعطيهم من الاموال حاجاتهم وما يقوم به او دهم وان لا يتكبر يشغلوا الناس او يظلموا
البلاد ويعتوا بالعباد بل ينظر الى من صلحهم فيقيم خطه وجاهه ومن اساء منهم فيكفي به
ويباعد وينقده وبال امره وسوء فعله واما الذي يجب عليهم فاذا ذكر كل نوع على حدة
الاول القاضي الثاني الوزير ويجب عليه ان يعلم انه قد قام مقام اب بكر الصديق ^{عليه السلام} وهو
وعلى المرتضى في ايام النبي صلى الله عليه وآله قال موسى عليه السلام واجعل لي وزيرا من اهلي
فينظر مقام من قام ويعلم ان الله قد اراد له الخير كله ان فعله والعذاب لا يدرى خالفه
فليحذر وجه النار وبش القرار ولا يجعل للملك وزير الا من اهل التقوى والبروة والوفاء
الكرم لانه عنوان ملكه واول من ينظر الوارد اليه والى سطة بينه وبين الناس وفي الحديث
ان الله اذا اراد بالملك خيرا جعل له وزيرا صالحا ان لم يكن له ذكر احاطه ويكون متبعا
للشرع جاعلا جميع اموره على وفقه مرجح له على ما عداه ولو كان الملك ^{عليه السلام} يعلمه محسوس
عليه جميع ما فعله ولا يتعلق به هوى ولا خديعة لاحد من الرعية ولا مكر لفر من افراد
العباد ويكون طاهرا وباطنه على السوية فانه لا يحتاج الى النفاق واللدائنة بل حقه ان يصير

بما داه حافق الحق ويظهره على أنه إذا عرف منه ذلك فزمنه الناس وعاملوه بما يعلم
به ويكون محبا للعدل مجانب للظلم يذلل المال مدبر الاجال على جهة الكمال فهذا الشرط
التي يكون الوزير والابها واما الامور التي يجب عليه ان لا يحجب السلطان فانه اذا
خافه خاف الله ونصح للملك في جميع حالاته والقيام بخدمة وتكريم امره واذا قدر الرحمة
عدله وينظر في احوال البلاد والعباد بما فيه صلاحها وصلاحهم ويجعل من ينقل اليه
الاخبار من جميع الاقطار فانه اذا فعل ذلك خافه كل احد من تحت امره وعلم انه لا يخفى عليه
حاله ويجعل عليهم من العمال من يكون بهم نزاهة شافية يصلح حالهم ويقدم ماله ويسهل الحاجات
ولا يطع في المال ويكون عند الملك مقدا على نفسه فحبوا اشد من حب اهله
فيعمل فيما يرضيه ما لم يكن مخالفا لرضا الرب سبحانه ولا يغل من مال السلطان ولا يأخذ
هدية لنفسه من عماله وان لا يأخذ من مال الله الا ما يكفيه قوتا وما يحتاجه ولا يجعل الا
الله لعمري بلعبه كيف يشاء فيكسب الضياع ويعمل الدواب يعظم اهل الدين والورع والصدقة
ويعطيهم ويحبب اليهم هو والمالك فانه ينال منهم الدعاء في دفع عنه سوء القضاء ويكون
سبب النصر والظفر والعون على الاعداء ويقوي جنود الملك لانه اذا كان الملك قويا بطا
خافه العدي وامن على ملكه من التعدي ولا ينظر لنفسه على الملك حقا وان بلغ في خد
كل مبلغ وظهر برفقا كما تنال الملك بحسن رايه وتدبيره بلوغ المراد من الظفر بالاعداء
البلاد وكثرة الدخل تمام النظام وكذلك لا ينظر لنفسه حقا ولا يعتريه على احد من الناس
اصطفاها واستحقاقا لانه لا يأمن دوائر الزمان ولا يضم لنفسه البقاء في
ذلك المقام فربما وقع منه ذلك لمن يقوم مقامه ويكون في يده امره في عذابه وعقابه
يعامله بما كان يعامله ويصينه ويستحقه وكرم قد وقع ذلك ويكون صدق الله لا يثر
عنه لكن لا يتعرض في اخوض العلم والعلماء ولا يدخل بينهم ولا يتكلم في ترجيح مذهب على
مذهب ولا يتصرف اهل قول على اهل قول اخر لانه لما قد قام بهذه الوظيفة ونصب في هذه
المهنة يقع بسبب التعصب والهلاكة له والمالك ولا اهل البلاد لا يرفع نفاذ كلامه يريد ان يرفع
مرامه ويكون ما قاله وانما العلم لله يجعل فيه خطا لمن يشاء وينصر من كان قائما بالحق

ويخذل من اراد الباطل منه تعالى وكم قد نقلوا ذلك في جميع الامان من عند قيامه مسلم
الى الآن وكم قد بنا على انه قد هلك بذلك النفس وذهبت الاموال وخربت المدن يعرف
هذا من اهل الملاحة على احوال العالم والتواريخ مشحونة بهذا الامور ولم يكن منها الا ما وقع
في بغداد بين الرافضة من خالفهم قتلات وفن ووقائع يكون سبب ^{فلك} لعصب بعض
الامراء والوزراء والاخر مع الاخوين فيستمر ذلك ولا يمكن الخليفة ولا نوابه دفع ذلك
وحسم المادة وهكذا ما وقع ايام المأمون والمعتصم يعرفه كل من له معرفة فدخل
الملك واربابه في ذلك يكون سبب الهلاك للدين والدنيا والاخرة والملك فانظر
ما وقع من ابن العلقمي في قصة التتر من قتل الخليفة واصحابه واستباحة بغداد و
اهلاك اكثر اهلها ونفاس ما فيها حتى ان الكتب القرها في البحر فصار لونه من كثرتها
لون المداد وفعلوها جسرا فهاك يفعل هذا الشيء كما نقله الذهبي ان المقل يقول
القتل اربعة عشر لك والمكثري يقول ثمانى عشر لك ولا بد ان يكون له من اهل الكمال
والعقل والاختيار والتجارة جماعة لم نصمهم وصحة قوهر يكونون له اعوانا في
التدبير واصابة الرأي المشاورة ويتان في وقت الثاني ولا يعمل فان في الجبل الزل
نعم يعمل في الاموال الذي لا يدركه الا بالمعاجلة مثل البادية تسد تغرب الرجال او دفع
عند خروجه قبل غلته وعليه ان يحفظ سر الملك في جميع مهماته وحركاته وسكناته
وتحملك الملك ان ينتخب لهذا الامور جمعت فيه هذه الامور وبعضها ومن خلى
عنها او بعضها فانما هو كمال للعالم والملك ومملكه وكم قد وقع هذا للملك لاجل
عدم صلاحية الوزراء وزال الملك عن الملك بتولية من لم يكن اهلا لذلك يعرف
ذلك كل عارف ان الملك لا يدركه الا بالملك من امراء يقومون بجندة ويرسلهم في
ويقدمهم على اعدائه ويجهلهم فوابا عنه في امر القبال ويدرب لهم اعداء ويعد
للجهاد وكم كان له صلح امراء من الصحابة من المهاجرين والانصار يعرف ذلك من
سيرته صلحهم وما زال من حينها جالي ان قبضه الله في كل سنة يشن على الكفار
السرايا ويرسل عليهم امراء ويجهز الجيش بعد الجيش ويومر صوابا بعد صوابا ويكافئ

الخرماء وصى به تنفيذ جيش سامية رضي الله عنه وقد كان هذا في كل شريعة فانك
 تنظر واذا في ايام موسى عليه السلام التقيا عوفي ايام عيسى الخوايون وفي ايام سليمان ^{عليهم}
 والامارة انواع منها امارة الاجناد والمعددين ليوم الجهاد ومنها امارة بيت الملك ^و حشمه
 وخدمه وجميع آتاه ويسمى صاحبها الدويدار وفي عرفنا نقيب الحج ومنها الامارة والقيام
 بدواب الملك من خيل وجمال وبعال وعجلات زمام والقيام بحال سواها ^{الاربع} الكا
 وهو ينقسم الى اربعة اقسام كاتب النشاء وكاتب سير وكاتب دخل وكاتب خراج ولكل واحد
 من هؤلاء عشر ويطول ذكرها ^{الخامس} الشير فالملك يحتاج الى جماعة من كمل الناس و
 عقالم واهل الذكاء والفراصة والاختبار والعقول ^{الراشدين} يكونون ^{العند} هجوع امر خيشاء او فاضل
 تباد وعليه ملجأ ينظر اشوارهم وما عندهم وما يليق في تلك الحادثة وما يحسن به حسم
 تلك الواقعة والكلام في صفات الشير وما يجب عليه وله يطول السادس ^س الجالين
 وانما شدا عوان السلطان خطاها فعلية ان ينصحها وان يحذره العقاب ويبلغ اليه حوائج
 المحتاجين ويحسن له العدل واتباع الشرع ويدل جهدا في ايصالي امور الضعفاء اليه
 السابع العمال وهم ملتبسوا عامل قطر وعامل اخذ الزكوة وخرصها او عامل قريكا او قاف والوظائف
 والصدقات ويطعم الجميع شروط جامعة ويختص بتل واحد من الاصناف شروط واجبات
 ولهم على الملك واجبات وشروط تهيئها الكتب المبسوط المولفة في هذا الباب الثامن الرسول
 والمرسول بيان عقل المرسل وانه يدل على حالة المرسل ويعلم الخصم والملوك كيف حال
 صاحبه لانهم ان رأوه مكلا فيما يجب عليه علوا ان المرسل له اكمل وافضل لانه لا يجعل ذلك
 الشخص في هذه الامور الا كمال حسن صفاته ^{التاسع} الشرط وهم الخدم للملك او احد اعوانه
 قيل ^{اول} من قام بذلك الامر في ايامه صلواتهم قيس بن سعد ^{ليكن} لم يكن في ايامه واما الخلق
 الراشد بن مثل ما صار فيهم بعدهم فانهم استغنوا عنهم بالعامامة الكاملة في جميع انواع
 الدين فلم يحتاجوا الى ذلك العاشر ^{الحج} اب هو الذين يقومون بحج الملك عن كل من يصل
 اليه ويستأذنه في الدخول عليه وعدمه فان اذن له ادخلوه وان منع منعه وقد وقع ذلك
 في ايام النبي صلواتهم في قعدة الابل ^{الحادي} عشر الاجناد قال تعالى واعلموا ان الله قوي

وقال تعالى ولو لا رططك لرجناك وقال عمر في يوم أحد يدين العظمى الدنيا نسيعة ونحن في يوم
 وعرة وكان النبي صلى الله عليه وسلم في غزواته كلها يجعل على الخيالة من يقوم بأمرهم ويجعل على
 لقتال ويأمرهم بأوامر وكذا النبالة ولم يعرف الإسلام إلا بعد نزول آية السيف في الأمر بالقتال وقد
 اختلفت حالة الملوك في كفاية أجنادهم ومقاتل ما يحتاج من الزاد والذخيرة من غير
 السفر الثاني عشر العرفاء ولا بد للملك من يكون ملاصقا للرعية وطالما باحوالهم ومطالبهم
 أمورهم ويكون واسطة بينهم وبين الملائمة وزيرة في كل قرية أو بلد أو قبيلة وفي كل
 لابد للناس من حريف وكل حريف في النار المراد كل عريف خالف طامره به الشايع من القيام
 شأن من ولي أمرهم ولم ينظر إلى ما فيه صلاحهم ويدل على أن المراد به الأضداد العرفاء
 كانوا في أيام النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة وأهل الفضل والتقوى هذا وإذا قام كل واحد من هؤلاء
 الملك بما يجب عليه صلحت أحوال الملك وأحوال ملكه ولا يقع منهم ذلك إلا إذا صلح هو في
 نفسه وإذا خالف الملك أو الأمير أو أحد أعوانه ما وجب عليهم أدى إلى خراب الملك فخرها
 كل وظيفة من صاحبها انتهى حاصل ما ذكره الشوق في بعض كتابه من طويلا وليس تفصيل هذا المقام
 من عرضنا في هذا الكتاب إنما القصود الإشارة إلى أطراف هذا الباب بالله التوفيق وذكر أن
 من المخطط المملوكية السلطانية أمور منها الوزارة قال وهي أم المخطط السلطانية والوزارة المملوكية
 كان اسمها يدل على مطلق الإعانة وصاحبها هو الوزير والكاتب منها ديوان الأعمال والديوان
 وأصله من كسرى أول من وضع الديوان في الإسلامية ^{الديوان} عمر رضي الله تعالى عنه ويصنع خاتم
 الكتاب مكان جلوس العمال المباشرين لها بالديوان ومنها ديوان الرسائل والكتابة لها
 كما الحاجة إليها في الدولة الإسلامية شأن اللسان العربي والبلاسة في العبارة على القاصد
 فصار الكتاب يركب هذه الحاجة تبلغ من العبارة اللسانية في الأكثر وكان الكاتب لا يركب من
 أهل نسبه ومن عظماء قبيلة كما كان الخلفاء وأمرأة الصحابة بالشام والعراق لعظم ما تقدم
 وخصوص أسرارهم ومن خطط الكتابة التوقيع ومنها الشرطة وكان أدنى وضعها في الدولة
 العباسية لمن يقيم أحكام الجرائم في حال استدلالها أو لا تراعى بعد ما تليق بها ومنها قيادة
 الأساطيل ويسمى صاحبها ملند بتخمين الأرم وفي بعض الأساطيل بالوجال والسيارح والمقلد

لمن وراء البحر من ام الكفر وانشأ الآلات البحرية وركوب السفن للحروب ومنها النقاق
 بين مراتب السيف والقلم في الدقل ومنها الآلة من نشر الاوية والرايات وقرع الطبول والنقر
 في الاوق والقرون وقد ذكر ارسطوان السرف في ذلك ادهاب العدو في الحرب ومن خط
 تلويح الرايات واطالتها والملوك منهم مكث ومنهم مقلد الله سبحانه في احواله وعظمها ومنها
 السرير والمنبر والنفث والكرسي والاراية تجلس السلطان عليها مرتفعاً عن اهل مجلسه ان
 يسأله عن الصعيد فلم يزل ذلك من سائر الملوك قبل الاسلام وفي دول الجور والفساد
 بن داود عليها السلام كرسى وسوى من حاج موسى بالذهب واول من اتخذ في الاسلام معاً
 واستأخذ الناس فيه وقال لهم اني قد بدت فاذنوا له فاتخذوا وابتغى الملوك الاسلام
 فيه وصار من منازع الالهة ثم كان بعد ذلك لبني العباس والعبيديين وسائر ملوك الاسلام
 شرفا وغربا من الاسرة والمنابر والقوت ما عفا عن الكاسرة والقياصرة والله مقلب الليالي
 ومنها السكة وهي الختم على الدراية والدراهم المتعامل بها بين الناس بطابع حديد ينقش فيه
 صوراً وكلمات وهي وظيفة ضرورية للملك فاجتهد الخالص من المغشوش بين الناس في
 النقود عدد المعاملات وامر عبد الملك الحجاج بضر السكة سنة اربع وسبعين على ما نقل
 سعيد بن المسيب ابو الزناد وقال للدائني سنة خمس وسبعين وكتب عليها الله احد الله
 الصمد وكان ملوك الجور يخذونها وينقشون فيها تماثيل تكون مخصوصة بها مثل غزال السلطان
 لعهد هكابر في اليوم في ملكة الهند او تمثيل حصن او حيوان او مصنع او غير ذلك ولم يزل
 هذا الشأن عند الجور الى اخر امرهم حتى الى الان واتخذ اهل الاسلام كلمات لا صلا ولا شرف
 ينسب عن المصور وكان الدينار والدرهم على شكلين مدورين والكتابة عليهما في دوائر متوازية
 يكتب فيها من احد الوجهين اسماء الله تعالى تهليلاً وخميداً وصلوات على النبي صلى الله عليه
 والوجه الثاني التاريخ واسم الخليفة وهكذا ايام العباسية والاموية ثم حدث التبع في دول الجور
 وقد ورد في هام السنة الشيعية امين الخواري المدي ببلاد تها هذه من مصر وعنده دنانير
 من سكة العهد القديم عهد بني امية وعهد بني العباس عليها كتابة تلك اليهود بالخط
 العربي المبين من الكلمة الطيبة وبعض ايات الكتاب العزيز ومنها الخاتم والختم على الرسائل

هذه سنوات الفقه
 كانت عند النبي في الجوان
 والله تعالى سنة ستين
 هارون الرشيد سنة خمس
 مائة ضريبة الامين بن هارون
 في سبع وتسعين ومائة الف
 الرشيد سنة تسع وثمانين
 هارون الرشيد سنة تسع
 بن المأمون بن هارون
 الغضنفر سنة ثمانين و
 اية ثلاثين وثمانين
 "سنة تسع وتسعين
 كعب بن الفضل العباسي كل
 بعد اربع دينار بمصر الف
 حلب سنة ثمانمائة خمس وعشرين
 اية وخمس وتسعين ضريبة
 الفاطمي سنة تسع وتسعين
 شوق الحافظ لمر الله الفاطمي
 اثر من ملوك مصر

والصكوك معروفة بالسلوك قبل الاسلام وبعد هو قد ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وآله
ان يكتب الى قيس بن قيس بن ابي بكر لا يقبلون كتابا الا ان يكون مختوما فاخذ خاتما من فضة
ونقش فيه محمد رسول الله ونقش به ابو بكر وعمر ثم سقط من يد عثمان في يد ابيس وليخية
نقل الخاتم الختارية وجو ليس تفصيلها من غرضنا في هذا الكتاب ومنها الطراز وهو ان
تتضمن اسماء الامارات تختص في طرازها المدة بالاسم من الحوير والدياج او لا يرسم
تعتبر كتابة خطها في نسخ الثوب كما اوسد بخط الذهب وما يخالف لون الثوب من الخ
الالوان من غير الذهب على ما يحكمه الصناع في تقدير ذلك قصص الثياب الملوكة
بن تلك الطراز قصد التنويه بلباسها وكان ذلك في الدولتين وبعدها الى ان ضاق نطاق
الدول من الزحف والتفاني فيه فتعطلت هذه الوظيفة وامداد دولة الترك بمصر والشام وغير
من الطراز تحريرا اخر على مقدار ملكهم وعمران بلادهم ومنها الفساطيط والسياح وهي
شارات الملوك ورفقته تتخذ من ثياب الكتان والصوف والقطن فيباهي بها في الاسفار
وتنوع منها الالوان ما بين كبير وصغير على نسبة الدولة في الثروة واليسار ومنها المقصورة
للصلوة والدعاء في الخطبة وهما من الامور الخرافية ومن شارات الملوك الاسلامي وغير
دول الاسلام واول من اتخذها معاوية حين طعنه الخارجي بقيل مروان بن الحكم حين
اليمني ثم اتخذها الخلفاء من بعدهم وصارت سنة في تعيين السلطان عن الراي في المصان
وما زال الشأن ذلك في الدول الاسلامية كمالها واما الدعاء على المنابر في الخطبة فكان الشأن
اولا عند الخلفاء وولاية الصلوة بانفسهم فكانوا يدعون لذلك بعد الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله
والرضا عن اصحابه واول من اتخذ للنذر عمرو بن العاص لما بني جامع مدني ولما بلغ عمر ذلك
كتب اليه اما بعد فقد بلغني انك اتخذت منبرا فرقي به على قلوب المسلمين او ما يفتيك
ان تكون قائما والمسلمون تحت عقبك فغزيت عليك الاما كسرتة واول من دخل خليفة
على المنبر ابن عباس عا عليه في خطبة وهو بالبصرة عامل له عليها فقال اللهم انصر عليا
الحق واتصل العمل على ذلك فيما بعد ومنها الحروب ومداهم في تبيها مختلفه والحروب
وانواع المقاتلة واقعة في الخليفة منذ برأها الله واصلها ارادة انتقام بعض البشر من بعض

فيتعصب لكل منها أهل عصبية وهو شرط طبيعي في البشر لا تخلو عنه أمة ولا جمل وسبب
 الانتقام في الأكثر إما غيرة ومناصفة وإما حقد وان وإما غضب لله وإما غضب للملك
 رسمي في تهديد والثالث هو المسمى في الشعر بفتح الجيم وهو كتاب العبرة مما جاء في الغزوات والشهائد
 والهجرة فهذه أربعة أصناف من الحروب في كل صنف تفصيل وبسط لا يليق ذكرها في هذا المقام
 وقد فصلها القاضي العلامة ابن خلدون في كتابه العبر وكذا بسط كل واحد من الخطوط المذكورة
 فيه بسطاً لا يحتاج معه الكتاب آخر في هذا الباب ٢٢ ان كان قد احتق به جمع آخر أيضاً
 بالتأليف والله اعلم وذكر الشيخ العلامة تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المعروف بالمقرئ
 في كتاب المواعظ والاعتبار يذكر الخطوط والآثار دواوين كثيرة منها ديوان المجلس وهو
 أصل للدواوين قد يما وفيه علوم الدولة باجمعها وفيه عدة كتب في ديوان النظر وأجل
 دواوين الأموال من يتولى النظر عليها وله الغزل والولاية ومن يدير عرض الأوراق في
 أوقات معروفة على الخليفة والوزير وديوان التحقيق وهو ديوان مقتضاه للقابلة على الأوقات
 وكان لا يتولاها إلا كاتب خبير وله الخراج والمرتبة والحاجب يلحق برأس الديوان يعني يتولى النظر
 ويشتغل إليه في الأوقات وديوان البيوت والرواتب وديوان الإنشاء والمكاتبات وكان
 لا يتولاها إلا أجل كتاب البلاغة وخطاطب الشيخ أجل فيقال للمكاتب الدست الشريف ويسلم
 المكاتبات الواحدة محتومة فيمضى عليها على الخليفة من بعده والتوقيع بالقلم الدقيق في المظالم
 وكان لا بد للخليفة من جلس يذكروا ما يحتاج إليه من كتاب الله ونحوه الخط وأخبار الأنبياء
 والخلفاء والتوقيع بالقلم الحليل ويقال له الخدمة الصغرى وهي تبة جليلة ويجلس النظر
 في المظالم وترتب الأمرء ويقال لتولي هذه الخدمة صاحب الباب فإذا كان الخليفة مستبداً قلد
 القضاء رجلاً ونعته بقاضي القضاة وتكون رتبته أجل رتب باب العامر وأرباب الأقاليم
 ويكون في بعض الأوقات داحياً فيقال له حينئذ قاضي القضاة وداعياً للدعاة ولا يخرج
 شيء من الأمور الدينية عنه ثم ذكر قاعات القصر ومصر قال ومن حملتها قاعة القضاة وقاعة السد
 وقاعة الخيم والمناظر الثلاث وقصر الشوك وقصر أولاد الشيخ وقصر الزمرخ والركن الخلق في
 شقيقة ودار الضرر ثم ذكر خزانة السلاح والمارستان وخزانة الكتب وكان فيها ثمانية عشر

كتاب من العلوم القديمة ومن اصناف المكتب ما يزيد على مائتي الف كتاب من المجلدات يسير
 من الجردات فمنها النسخة على سائر اللغات والنحو واللغة وكتب الحديث والتواريخ وسير الملوك
 والجمامة والروحانيات والكيمياء من كل صنف النسخ قال ^{ابي} طي ومن جملة ما باعوه خزانة الكتب
 وكانت من عجائب الدنيا ويقال انه لم يكن في جميع بلاد الاسلام دار كتب اعظم من التي كانت
 بالقاهرة في القصر من عجائبها انه كان فيها الف مائتا نسخة من تاريخ الطبري الى غير ذلك
 ويقال انها كانت تشتمل على الف وستمائة الف كتاب كان فيها من المخطوط المنسوبة اشياء
 كثيرة انتهى في ذكر ابن ابي اصل ان خزانة الكتب كانت تزيد على مائة وعشرين الف مجلد فذكر
 خزانة الكسوات واطال في بيانها وخزانة الفرش والامتعة وخزانة السلاح وخزانة السروج
 وخزانة الخيم وخزانة الشراب وخزانة التوابل وخزانة الادوية وخزانة البنود وهي الرايات والاعلام
 وشبهه ان تكون هي التي يقال لها في زماننا العصائب السلطانية انتهى وهذه المخطوطات كانت
 القاهرة خاصة وتكون مثلها او نحوها في كل دولة وسلطنة ولها تفاصيل يعسر شرحها وليس
 ذكرها من غرضنا في هذا الكتاب انما اشرنا اليها اعلاما بالحوادث التي حدثت في دولة
 الاسلام من جهة ملكها بناء على انقلاب الخلافة الشرعية والامامة المليية الى رسوم الملوك
 والسلطنة والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد

فصل في آيات كيمياء ردت الخلافة والامارة واطاعوا والمحكم بما انزل الله تعالى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة ارض ههنا هي هذا الغبراء ولا يختص ذلك بمكان واحد
 مكان والخليفة قيل هو ادم عليه السلام او كل من له خلافة في الارض والا اول اقوى لكن
 استغنى بذكر ادم عن ذكر من بعده والصحيح انه سمي خليفة لانه خليفة الله في ارضه لا قامة
 حدوده وتنفيذ قضاياه قال العارف بالله في ازالة الخفاء عن خلافة الخلفاء ^{الخلافة}
 هي الرئاسة العامة في التصدي لقامة الدين باحياء العلوم الدينية وقامة ان كان الاسلام
 والقيام بالجهاد وما يتعلق به من ترتيب الجيوش والفرص والمقاتلة واعطاءهم من الغني

القيام بالقضاء واقامة الحدود ورفع الظلم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر نيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انتهى ثم ذكر في هذا الكتاب بيان الخلافة الخاصة والعامة وشروطها وطرق انعقادها وافر
 الآيات الدالة على خلافة الخلفاء الراشدين المهديين واطال في بيان ذلك اطالة حسنة
 والعه بلسان الغرس سهولة للتناول فمن شاء فليراجعه وقال تعالى يا اباؤنا ارجعنا
 خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله فيه بيان
 تفويض امر خلافة الارض اليه وانتم بالعدل الذي هو حكم الله بين عباده لان الاحكام
 اذا كانت مطابقة للشريعة المحقة الالهية انتظمت مصالح العالم واتسعت ابواب الخير
 واذا كانت على غير الاهوية وتخصيل مقام الانفس افضى الى تحصيل الباطل ووقوع الفرج
 فيه والفرج في الخلق وذلك يفضي الى هلاك الحاكم والله اعلم **وقال تعالى** اني جاعلك
 للناس اماما الامام اسم من يقتريه ومنه قيل للطريق امام وللنساء امام لانه يؤتى به
 اي يستدعى به السالك والامام لما كان هو القدوة للناس كونهما ياتون به ويستندون اليه
 اطلق عليه هذا اللفظ اذ لم يبعث بعد ابراهيم عليه السلام نبي الا كان من ذريته مأمولا
 باتباعه في الجملة وابراهيم يعترف بفضله جميع الطوائف قديما وحديثا فالما اليهود و
 النصارى فانهم مقررون بفضله ويتشرفون بالنسبة اليه وانهم من اولاده واما العرب في
 الجاهلية فانهم ايضا يعترفون بفضله ويتشرفون على غيرهم به لانهم من اولاده و
 من ساكني حرمه وخدم بيته ولما جاء الاسلام زاده الله شرفا وفضلا **وقال تعالى**
 الله الذين امنوا متكم وعلوا الصالحات ليسخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من
 قبلهم ولم يكن لهم دينهم الذي ارتضوا لهم وليبدلهم من بعد خوفا من منا يعبدونني لا
 يشركون بي شيئا من كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون هذه الآية فيها واحد من الله
 سبحانه لمن يراه وعمل الصالحات بالاستخلافة لهم وهو يعبر جميع الامة ويمكن وقوع
 ذلك من كل واحد من هذه الامة ومن عمل بكتائبك وسنة رسوله فقد اطاع الله ^{رسوله}
 والعن ليجعل منهم فيها خلفاء يتصرفون فيها تصرف الملوك في ملوكاتهم قد ابعد من
 قال انها مختصة بالخلفاء الاربعة او بالمهاجرين لان الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

قال ابن العربي انما هي الارض في هذه الآية بلاد العرب والعجم والمراد بالدين هنا
الاسلام والمراد بالتمكين التثبيت والتقرير اي يجعله ثابتا مقرا ويوسع لهم في البلاد فيمكنوا
فيظهر دينهم على جميع الاديان فاذا ذلك ان هذا الملك ليس على وجه العرض والطر قبل
على وجه الاستقرار بحيث يكون الملك لهم ولعقبهم من بعدهم وقد انجز الله وعد هذا الظهور
على جزيرة العرب وافتتحوا البلاد المشرق والمغرب ومزقوا ملك الكاسية ومكوا اخرتهم واستولوا
على الدنيا كما حصل ذلك اهل التابع واذا بر منهم السيوطي في تاريخ الخلفاء والآية اوضح
دليل على صحة خلافة ابي بكر الصديق والخلفاء الراشدين بعدة قال المفسرون اول من كفر
بعده النعمة ومحمد حقها الذين قتلوا عثمان فله اقتلوه غير الله ما بهم من الامن وادخل
عليهم الخوف حتى صاروا يقتلون بعدوان كانوا اخوانا والقصة معروفة **وقال تعالى**
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم امر الله سبحانه الناس بطاعة
الولاة والقضاة والائمة والسلاطين كل من كانت له ولاية شرعية لا ولاية طاغوتية والمراد
طاعتهم فيما يأمرون به وينهون عنه ما لم تكن معصية فلا طاعة لمخلوق في معصية الله
كما ثبت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جابرو ومجاهدا واما الامرهم اهل القرآن والعلم به وقال
ابن كيسان هم اهل العقل والرأي وقال ابن عباس هم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس
معالم دينهم وقال مالك والضمحاو هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والاول ارجح لصحة الاخبار
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مريطة الائمة والولاية فيما كان لله وللمسلمين نعمه ومصلحته فاذا
ذلك من الكتاب السنة فلا طاعة له وانما تجب طاعته فيما وافق الحق فان عطاء طاعة الله
ورسوله اتباع الكتاب السنة وقال ابو هريرة اولوا الامر هم الامراء وفي لفظهم امر الله امر الله
ومن جملة ما يجب فيه طاعة اولوا الامر تدبير المحبوب التي تدبر الناس ولا تتفاد بارانهم
فيها وفي غيرها من تدبير امر المعاش وجلب المصالح ودفع المضار والمفاسد الدينية ولا
يبعد ان تكون هذه الطاعة في هذه الامور التي ليست من الشريعة المراد بها لا مريطة اعتم
لانه لو كان المراد طاعتهم في الامور التي شرعها الله تعالى برسوله لكان ذلك داخل تحت طاعة
وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يبعد ايضا ان تكون الطاعة لهم في الامور الشرعية في مثل الواجبات

المخيرة وواجبات الكفاية فاذا اضرابوا بواجب من الواجبات المخيرة او الزموا بعض الاشخاص
 الدخول في واجبات الكفاية لزم ذلك فهذا امر شرعي وجب فيه الطاعة وبالجملة فهذه الطاعة
 الاولى الامر المذكورة في الآية هي الطاعة التي ثبتت في الاحاديث المتواترة في طاعة الامراء
 لم يأمروا بعصية الله او يرى لما مو كفا بواجب هذه الاحاديث غسرة لما في الكتاب العزيز
 وليس ذلك من التقليد في شيء بل هو في طاعة الامراء الذين غالبهم الجهل والبعد عن العلم
 في تدبير المحاربات وسياسة الاجناد وجلب مصالح العباد واما الامور الشرعية المحضة
 فقد اغنى عنها كتاب الله العزيز وسنة رسوله المطهرة **وقال تعالى** فلا وربك لا يؤمنون
 حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما الظاهر
 ان هذا شامل لكل فرد في كل حكم كما يؤيد ذلك قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا
 ليطاع باذن الله فلا يختص بالقصودين بقوله يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وهذا
 في حياته صلاهما واما بعد موته فتحكيم الكتاب والسنة تحكيم احكامهما فيهما من الائمة والائمة
 اذ كان لا يحكم بالراي المرد مع وجود الدليل في الكتاب السنة او في احدهما وكان يعقل
 ما يرد عليه من حجج الكتاب السنة بان يكون عالما باللغة العربية بما يتعلق بها من فروعها
 ومعاني وبيان غاياتها يحتاج اليه من علم الاصول بصير بالسنن المطهرة حمير بين الصحيح
 وما يلحق به والضعيف وما يلحق به منصفاً غير متعصب بالذهب من المذاهب ولا النحلة من
 النحل ورواياتهم ولا يميل في حكمه فمن كان هكذا فهو قائل في مقام النبوة مترجم عنها
 حاكم بالحكامها وفي هذا الوعيد الشديد ما تفتش عرله الجلود وترجف له الافئدة
وقال تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراد الله ولا تكن للنحاسين
 خصيما الكتاب القران والحق الصدق او الامرا والنهي او الفصل بين الناس والمراد بالزور
 ما عرفه الله به وارشده اليه اما بوجي او بما هو جار على سنن ما قد اوحى اليه به وانما
 سمي العلم اليقيني رؤية لانه جرى مجرى الرؤية في قوة الظهور وفي الآية دليل على ان الخو
 لاحد ان يخص من احد الامراء ان يعلم انه حق **وقال تعالى** فان جاءوك فاحكم بغيرهم او
 اعرض عنهم وقد استدلل به علان حكام المسلمين مخبرون بين الامرين وقد اجمع العلماء

على انه يجب على حكام المسلمين ان يحكموا بين المسلم والذمي اذا ترفعوا اليهم **وقال تعالى**
 فاحكم بيننا وبينهم ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق اي احكم بين اهل الكتاب عند
 احكامهم اليك وتقدير بينهم للاعتناء ببيان تميم احكامهم والمراد بما انزل الله القرآن استقامة
 على جميع ما شرع الله لعباده في جميع الكتب السابقة عليه وفيه النهي عن ان يتبع أهوية اهل
 الكتاب ويعدل عن الحق الذي انزل الله عليه فان كل ملة من الملل هوى ان يكون الامر
 على ما هم عليه وما ادركوا عليه سلفهم وان كان باطلا منسوخا او محرفا عن الحكم الذي انزل
 الله على الانبياء كما وقع في الجرم وغيره فاحرفوا **وكتب الله** الخطاب بان كان النبي صلى الله عليه وسلم غير **الصلوات**
 لم يتبع أهواءهم **وقال تعالى** ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتنا ذى القربى ونهى
 عن الفحشاء والمنكر والبغى اخلف اهل العلم في تفسير العدل والاحسان على اقوال كثيرة ذكرنا
 في تفسير فتح البيان والاولى تفسير العدل بالمعنى اللغوي وهو التوسط بين طرفي الافراط والتفريط
 والافراط هو الغلو المذموم والتفريط هو الاخلال بشيء مما هو من امر الدين والاحسان معناه اللغوي
 التفضل بما لم يجب كصدقة التطوع وهذه الآية من الايات الدالة على وجوب الامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر قال ابن عباس اجمع اية في كتاب الله للتحذير والشرع في النحل يعني هذه الآية وعن
 الحسن انه قرأ هذه الآية ثم قال ان الله عز وجل جمع لكم اخيركمه والشركا في اية واحدة في الله
 ما ترك العدل والاحسان من طاعة الله شيئا الا جمعه وامره ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغى
 من معصية الله شيئا الا جمعه وزجره وعن عكرمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على الوليد بن المغيرة
 هذه الآية فقال له يا ابن اخي اعد عليا عاذاها عليه فقال له الوليد والله ان له محلاوة
 وان عليه لطاوة وان اعلا لثمر وان اسفله لعذق وما هو بقول البشر **وقال تعالى**
 ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال اهل العلم لفظ من صيغ العموم فيفيد
 ان هذا غير مختص بطائفة معينة بل كل من دلى الحكم وهو الاول وبه قال السدي وقيل
 انها مختصة باهل الكتاب وقيل بالكفار مطلقا لان المسلم لا يكفر بارتكاب الكبيرة وبه قال ابن
 عباس وقتادة والضحاك وقال ابن مسعود والحسن والنخعي هذه الايات الثلاث عامة في
 اليهود وفي هذه الآية قتل من ارتشى وحكم فيه حكم الله فقد كفر وظلم وفسق وهو الاول

الثاني ان المقلد لا يهني به ما يعلم ما هو حق من كلام امامه وما هو باطل بل يقر على نفسه
 يقبل قول الغير لا يطالبه بحجة وانه لا يعقل الحجة اذا جاءته وافاد هذا الله حكيم شيء لا يدري
 ما هو فان وافق الحق فهو قضى بالحق ولا يدري انه الحق وان لم يوافق الحق فهو قضا بغير الحق
 هذان هما القاضيان اللذان في النار فالقاضي المقلد على كل حال يلقى نار جهنم كما قال القائل
 خدا بطن هر شا او قفاها قانما كلا جاني هر شا بطن طريوت
 وكما تقول العرب ليس في الشر خيرا ولقد خاب خس من لا يتو على كل حال من النازيا ايها
 القاضي المقلد ما الذي اوقعك في هذه الورطة والجأ الى هذا العهد التي صرت فيها
 على كل حال من اهل النار اذا دامت على قضاؤك ولم تتفان اهل المعاصي البطالة والاختلاف
 هو ربحي لله منك واخوف له لا هم على عزه القوية والافلاخ ^{بكون} انفسهم على او طعنوا
 بخلاف هذا القاضي المسكين فانه ربما دعا الله في خلواته ويهد صلواته ان يديم عليه
 تلك العهدة ويجر سها عن الزوال حتى لا يتمكنوا من فضله ولا يقدروا على عزه وقد يبدل
 في استمراره على ذلك نفائس الاموال ويدفع الرشا والبراطيل لمن دكن له في امره مدخل
 فيجمع بهذا الافتعال بين خسرات الدنيا والآخرة وتسمي نفسه بما جميعا في حصول ذلك القضا
 فيستري بها النار ^{ولا يخرج} من هذه الاوصاف الا اقليل النادر انتهى والآيات الكريمة في هذا ^{التي} لا تتعد
 الصبي في هذا المعنى كثيرة جدا ولو لم تكن من الزواجر عن هذا الكهذه آية وهذا الحديث
 المنقدم لكفت فالمقلد لا يصلح للقضاء ^{ولا يصح} قضاء من كان مجتهدا معروفا عن اموال
 الناس عاكفا في القضية حكما بالسوية ويجرم عليه ان يحصر على القضاء وطلبه ولا يعمل الاوامر
 تولية من كان كذلك ومن كان متاهلا للقضاء فهو على خطر عظيم ^{ولا} مع الاصابة اجرا
 ومع الخطا اجرا لم يأل جهدا في البحث ويجرم عليه الرشوة والهدايا التي اهديت له لاجل
 كونه قاضيا ولا يجوز له الحكم حال الغضب عليه التسوية بين الخصمين الا اذا كان احدهما
 كافرا والسماح منهما قبل القضاء وتسهيل الحجاب بحسب الامكان ويجوز له اتخاذ الاحوان
 مع الحاجة والشفاعة والاستيضاع والارشاد الى الصلح وحكمه ينغذ ظاهرا فقط من قضا
 بشيء فلا يحل له الا اذا كان المحكوم مطا بقا للواقع فان قلت اذا كان المقلد لا يصلح للقضاء

محل له ان يتولى ذلك ولا غيره ان يوليها فما تقول في المفتي قلت ان كنت تسأل عن القيل
 والقال ومذاهب الرجال في الكلام في شروط المفتي وما يعتد به فيه منسودا في كتب الأصول
 والفقه وقد اوضحها الشوكاني في ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الأصول ونيل الاوطار
 شرح منتقى الاخبار والحافظ الامام ابن القيم في اعلام الموقعين عن رب العالمين بما يشفي
 العليل ويروي الغليل فان شئت الاطلاع فارجع الى هذه الكتب يتضح لك الحق من الباطل و
 الخطأ من الصواب ولا تكن من الممذون وقال تعالى ومن يصحكم بما انزل الله فلتأمنوا
 هم الظالمون نزلت هذه الآية حين اصطلموا اعلان لا يقتل الشريف بالوضيع ولا الرجل
 بالمرأة وهذا الفصل مع اسم الاشاعة وتعرفنا خبر يستفاد منها ان هذا الظلم الصادر من
 ظلم عظيم بالغ الى الغاية وذكر الظلم هنا مناسبا لما جاء عقبه من اشياء مخصوصة من القتل
 والمخرج فتناسب الظلم للمنافي القصاص وعدم التسوية فيه قال الشيخ عبي الدين الكافي في
 كتابه سيف الملوكة قد توعد الله الظالمين بعشرة الآف البغضاء قال تعالى انه لا يحب الظالمين
 الثاني للبعث قال تعالى لا اعتد الله على الظالمين الثالثة خراب الدنيا قال تعالى فتلك بيوتهم خاوية بما
 ظلموا الرابعة شدة سكرات الموت قال تعالى لو رجا الظالمون في غمرات الموت الخامسة
 شدة الحشر قال تعالى احشر والذين ظلموا وازواجهم السادسة العذاب لا يبرأ قال تعالى
 وان الظالمين لهم عذاب اليم السابعة اهلهم حطب جهنم قال تعالى واما القاسطون فكانوا
 لجهنم حطبا الغامضة ان لا شفيع لهم قال تعالى ما للظالمين من حمير ولا شفيع يطاع ^{سبعة} التا
 طول العذاب قال تعالى وان الظالمين لفي شقاق بعيد العاشرون طول العذاب قال تعالى
 ومن يصحكم بما انزل الله فلتأمنوا فاولئك هم الظالمون فمن تاب الى الله تاب الله عليه انتهى
 ثم هذه الآية من الادلة على اشتراط الاجتهاد فانه لا يحكم بما انزل الله الا من عرف التنزيل و
 للتأويل اما الخالف مستند الحكم في تلك المخصوصة من كتاب الاستسنة ولا قياس معتد ولا
 اجماع يحتم به على خلاف ذلك فحدث معاذ بن جبل لما بعثته ^{ولله} صلوات الله اليهم قضيا وان كان
 فيه مقال بعض اهل العلم فطرقه قد كثرت جدا وبعضها حسن لذاته وهو حديث مشهور
 حسن لغيره اخرجه الترمذي والحاوي والدارمي واعتل عليه ائمة الاسلام وهو معمول به

ومجموعه ينتهض للاحتجاج به وقد اخل هذا الحديث في ما يجب على القاضي والمفتي من
 في نصوص الكتاب والسنة فان وجد ذلك فيها قدمه على غيره وان لم يجد احد الطوائف
 منها ما رواه استفاد بمنطوقها ومفهومها فان لم يجد نظري افعال النبي صلى الله عليه وآله في تقريره
 لبعض ائمه ثم في الاجماع ان كان يقول بحجته ثم في القياس المجلي علم ما يقتضيه اجتهاده
 واذا عوزة ذلك تساو بالبراءة الاصلية وعليه عند التعارض بين الادلة ان يقدم طريق
 الجمع على وجه مقبول فان عوزة رجع الى رخصات المذكورة في كتب الاصول بعد ان يصلح ان
 ذلك المرجح مرجح واذا عرف هذا عرف ان كل من حكم بغير ما انزل الله تعالى من كتابه وسنة رسوله
 د للمنفق حكم بالطاغوت اسم الحاكم بغير الشريعة او الحاكم بغيرها قال الامام ابو
 القاسم الاجماد حسن بن احمد بن عبد الله عاكش في ايضاح الدلائل بجواب الست المسائل ان
 الله تعالى قد بين حكم هذه المسئلة اكل بيان واشفاة وائمه ووافاه قال تعالى المر ترالى الله
 يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
 وقد امروا ان يكفروا به والطاغوت اسم مشترك يقال على الالات والعزى والكاهن والشيطان
 وكل راس ضلال ولاصنام وكل ما عبد من دون الله وسبب نزول الآية يبين المراد به فخرج
 ابن ابي حاتم والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان ابو هريرة الاسلمي
 كاهنا يقضي بين اليهود فيما يتنافرون فيه فتنازل اليه ناس من المسلمين فانزل الله تعالى المر
 الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى
 الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به الى قوله احسانا وتوفيقا واخرج ابن اسحق وابن المنذر
 وابن ابي حاتم عن ابن عباس قال كان احلاس بن الصامت قبل توبته ومصعب بن
 وياض بن زيد يدعون الاسلام فدخلوا الى الكوفان حكام لمجاهلة فانزل الله هذه الآية
 قال ابن عباس الطاغوت جل من اليهود كان يقال له كعب بن الاشرف كانوا اذا ما دعوا الى
 ما انزل الله والى الرسول ليحكم بينهم قالوا بل نحكمكم الى كعب فذلك قوله تعالى الى يهودى
 يتحاكموا الى الطاغوت فعنه قال نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشير بن عاصم فخرج
 فاعاد اليهودي الى النبي صلى الله عليه وآله فاعاد المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انما احتكم الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قضى لليهودي فلم يرض المنافق وقتل تعالى تحتكم الى عمر بن الخطاب فقال اليهودي لعمر
 قضى لنا رسول الله صلواته فلم يرض بقضائه فقال للمنافق االك ذلك قال نعم فمال عمر مكاحا حتى
 اخرج اليكما قد دخل عمر فاشتمل على سيفه فخرج فضرب عنق المنافق حتى برد ثم قال هكذا
 اقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله صلواته فانزلت اخبره النعماني فعرفت من سبب ^{النزول}
 ان الحاكمين به هم اهل الجهالة والابتداع فحكام القبائل الحكامون باليمن الجاهلون له قسما
 للشرع هم اهل الطاغوت وقد عمت بهذا البلوى في جميع الاقطار الاسلامية لا تولى القبايل
 يترافعون الى حكام الشريعة الا فيما لا مسرغ لعقولهم فيه من قسمة الموارث وحكام الشريعة
 وهو ذلك بل بعض شياطينهم يتولى ذلك فيحكم فيه برأيه وهذا يغرفه من يطمع علو
 اخبار الناس ولا شك ان هذا مصداق الاحاديث النبوية المندرجة باحوال الزمان ^{الذي ذكره}
 فيه من الاسلام الاسمه ولا من الدين الاسمه فان الله ولنا اليه اجون وقامل قوله تعالى
 ينصون انهم امنوا ولم يقل امنوا بذلك علان من اراد التحاكم الى غير كتاب الله تعالى وسنة
 رسوله صلواته ليس بمؤمن حقيقة ولا وقر ايمان في قلبه ثم قال ويريدون ولم يقل
 يتحاكمون ليدل علان مجرد ارادة التحاكم الى غير كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلواته ليس
 من شان المؤمن بل هو من شان من يزعم انه آمن بالله تعالى ورسوله صلواته ثم اخبر ان
 الشيطان يريد ان يضله عن طريق الحق ضلوا لا بعيدا والبعيد من الضلال هو الكفر ثم
 قال واذا قيل لهم تعالى الى ما انزل الله والى الرسول لرايت للمنافقين بصدور عنك صدورا
 فانها مخبرة بان من دعي الى الله ورسوله فلم يقبل ذلك انه من المنافقين فكفى بهذا الزاجر
 عن احكام الطاغوت واما من الف الكتاب في قوانين الطاغوت فلا يبعد كفره لانه قد
 صد عن سبيل الله واتر الضلالة على الهدى والباطل على الحق والجهل على العلم وخلد ^{لله}
 لمن ياتي من الجهال فاضلهم عن الطريق النبوية واما الحاكمون به فقد قال تعالى ومن
 لم يحكموا انزل الله فاولئك هم الكافرون وفي الآية الثانية الظالمون وفي الثالثة
 الفاسقون وليس المراد من الايات بقوله ومن لم يحكم مطابق انتهاء الحكم حتى يشمل الغافل
 الذي لم يتوجه عليه الحكم بل المراد من ترك ما انزل الله مع توجه الحكم اليه لانه انما تركه

المحكمين في قانون
 هذا في الشرع فيها
 احكام البشارة الملكية
 قالوا الى ما انزل الله
 الى خلاف عدم القابضين
 والفقير لا يندم في الغفلة
 ربوا في القوتين ١٢
 سيدنا الحسن فان سلكه

رغبة عنه أو شك فيه أو استنكارا وإن غيره أولى منه عندنا قال الحسن البصري نزلت
 في اليهود وهي علينا واجبة وحل كلام السلف أنه المراد بالكفر في الآية أنه معصية عظيمة
 شبيهة بالكفر وليس به فوجهاً حكام الطاغوت والتحاكين اليهم فاسقون ظالمون
 أما الفسق لأصله لا في مارتكاب الكبائر فلا شك فيه ولا ريب وأما الكفر وهو الخروج عن الإسلام
 فلا يحكم به عليهم لما سمعت من قول السلف أنه كفر جرحون كفاً في معصية عظيمة تنسب للكفر
 ولا يخرج عن الإسلام فالظاهر أنه يقتضي مع ذلك إيمانهم لايمان ولكن ما كان ناقصاً إذا ثبت هذا
 فلا بد من تأويل قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون أي إيماناً كاملاً وإن المراد بقوله يزعمون أنهم
 آمنوا أي إيماناً كاملاً وإنه ليس المراد من قوله تعالى لا يستحقون إيماناً كاملاً من عند صدور
 النفاق الحقيقي بل نفاق دون نفاق وحينئذ تنفق الآيات ولا تستلزم هذه التاويلات
 المحل لهذه الثلاثة الألفاظ التي هي الإيمان والكفر والنفاق على ما ذكرنا من الإيمان الناقص
 والكفر دون الكفر الأصلي والنفاق دون النفاق الحقيقي شيئاً اختراعناه حتى ابتكرناه
 بل هذه المعاني ثابتة لهذه الألفاظ في الكتاب السنة كثيرة جداً وإذا تحققت ما حزننا فسر
 أن الواجب على أهل الإسلام في حق حكام الطاغوت ومن يريد التحاكم إليهم هو ما أوجب الله تعالى
 من الشلثة ألا ومن التحقير ولا هانة ولا استخفاف بهم ثم الوعظ والزجر والتخويف بالله وعقوبته
 وإياديه مع العصاة ثم القول بالبلغ طرأ في أنفسهم اثر البليغ ويكره ذلك في كل مقام وعند مجمع
 أهل الإسلام ويتلو عليهم هذه الآيات من قوله تعالى المزل إلى قوله وحسن أولئك رفيقاً وموضعها
 طرأ ببلغ عبارة والله أعلم انتهى **وقال تعالى** ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون أي ومن لم
 يحكم بما في الكتاب العزيز والسنة المطهرة لقوله تعالى وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
 عنه فانتهوا **وقوله** ألا في أو تيت القرآن ومثله معه رواية أبو داود والدارمي وابن ماجه
 عن المقدم بن معد يكرب فأولئك هم المخارجون عن الطاعة وفي هذه الآية ولايتين ^{متين} النقد
 من الوعيد والتهديد ملائمة قدره وفيها دلالة على اشتراط الاجتهاد في القضية واشارة
 إلى ترك الحكم بالتقليد فإن قلت إذا كان النخاصم مبادراً لا يوجد فيه ما يجتهد به هل يجوز للخصم
 التراجع إلى من بها من القضية للمقلدين قلت لا يمكن صحتها إلى قاض مجتهد لم يجز للمقلد ان يقضى بها

بل يرشد هما الى القاضي المجتهد ويرفع القضية اليه ليحكم فيها بما انزل الله او بما اراه الله فان
 كان الوصول الى القاضي المجتهد متعذرا او متعسرا فلا بأس بان يتولى ذلك القاضي المقلد فصل
 خصوصاً تماماً لكن يجب عليه ان لا يدعي علم ما ليس من شأنه فلا يقول صح او لم يصح شرعاً بل
 يقول قال امامه كذا ويعرف التخصيص انه لم يحكم بينهما الا بما قاله الامام الفخري وفي الحقيقة هو
 محكم لاحكام وقد ثبت التكليف في هذه الشريعة المطهرة كما جاء ذلك في القرآن الكريم في شأن ^{حج} الزكاة
 وانه يوجب كل الامر الى حكم من اهل الزوج وحكم من اهل المرأة وكما في قوله تعالى يحكم به ذوا عدل
 منكم وكما وقع في زمن النبوة وعهد الصحابة في غير قضية ومن لم يجد ماء تيمم بالتراب العوي
 غير من العمى ولا يفتد العاقل بما يزخره المقلد من ديموهون به على العامة من تعظيم شأن
 من يقلدونه ونشر فضائله ومناقبه والموازنة بينه وبين من يبلغ رتبة الاجتهاد في عصر
 هؤلاء المقلدين فان هذا خروج عن محل النزاع ومغالطة قيمة وما اسرع نفاقها عند العلماء
 لان فهمهم قاصرة عن ادراك الحقائق والحق عند هو يعرف بالرجال والاموات في صدقهم
 جلاله وفخامه وطباع المقلدين قريبة من طباعهم فهم الى قبول اقوالهم اقرب منهم الى قبول
 اقوال العلماء المجتهدين لان المجتهدين قد باينوا العامة وارتفعوا الى رتبة تضيق اذهان
 العامة عن تصورها فاذا قال المقلد مثلاً انا احكم بمذهب الشافعي وهو اعلم من هذا المجتهد
 العاصري واعرف الحق منه كانت العامة الى تصديق هذه المقالة والادعان لها اسرع من السيل
 النحدر وتنفعل اذهاهم لذلك اكمل انفعال فاذا قال المجتهد مجيباً عن ذلك المقلدان محل
 النزاع هو الموازنة بيني وبينك لا بيني وبين الشافعي فاني اعرف العدل والحق وما انزل الله واجتهد
 رأيي اظلم اجدد من كتاب الله وسنة رسوله نصاً وانت لا تعرف شيئاً من ذلك ولا تقدر على ان
 ان تهتد دايك اذ لا رأي لك ولا اجتهاد لان اجتهاد الرأي وهو ارجاع الحكم
 الى الكتاب والسنة بالمقابلة او بعلاقة يسوغها الاجتهاد وانت لا تعرف كتاباً ولا سنة
 فضلاً عن معرفت كيفية ارجاع اليهما بوجه مقبولة كان هذا الجواب الذي اجاب المجتهد
 مع كونه حقا جديداً عن ان يفهمه العامة او تدعن صاحبه ولهذا ترى في هذه الامور
 الغريبة الشأن ما ينقله المقلد عن امامه اوقع في النفوس ما ينقله المجتهد من كتاب الله

وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وان جاء من ذلك بالكثير الطيب وقد رأينا وسمعنا ما لا يشك فيه انه من
علامات الساعة الكبرى على ان كثيرا من المقلدين قد ينقل في حكمه او فتواه عن مقدار
مثله قد صار تحت اطباق الثرى وامامة عنه ذاء فيجول ويصول وينسب الى ما لا يثبت
الامام وينسب من يأتي بما يخالفه من كتاب او سنة الى الابتداع ومخالفة المذهب مباينة
اهل العلم وشعوروا رفعت رتبة عن هذا الخبيث قليلا لعلهم انه الخائف لامامه
لا الموافق له ومن كان بهذه المنزلة فهو صاحب الجهل المركب الذي لا يستحق ان يخاطب
بل على كل صاحب علم ان يرفع نفسه عن مجادلته ويصون شأنه عن مقاولته الا ان يطلب
منه ان يعلمه بما علمه الله قال تعالى وتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر اولئك هم المفلحون وفي الآية دليل على وجوب الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وجوبه ثابت بالكتاب السنة وهو من اعظم واجبات الشريعة المطهرة واصل اعظم
من اصولها وركن مشيد من اركانها به يكمل النظام يرتفع السنام الاسلام **وقال تعالى**
يؤمنون بالله واليوم الآخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر اي ان هذا من شأنهم
وصفتهم وظاهر الآية العموم **وقال تعالى** والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء
بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك من
الاحاديث ما هو معروف **وقال تعالى** الزكوة السجدة والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر والحافظون لحدود الله اي القائمون بامر الناس بما هو معروف في الشريعة وبالنهي
عنه ففعل شيئا ينكره الشرع قال الحسن اما اهلهم يأمرون الناس بالمعروف حتى كانوا من اهل
ولم ينهوا عن المنكر حتى انتهوا عنه **وقال تعالى** الذين ان مكناهم في الارض قاموا
بالصلوة واتوا الزكاة واما بالمعروف ونهوا عن المنكر وقد اخبر الله تعالى وعدا بان سلطهم
على صناديد العرب واكاسرة العجم وقياصهم واورثهم ارضهم وديارهم حيث اشتهروا بما ذكر
في الآية **وقال تعالى** واتمروا بينكم بمعروف وخطاب الأزواج والزوجات يعني تشاوروا
بينكم بما هو معروف غير منكر وليقبل بعضكم من بعض المعروف الجميل **وقال تعالى**
كستم خيرا مة اخروا للناس تأفرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله غيبه بيان

كوني غير خيامة ما أقاموا على ذلك واقصوا به فاذا تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر زال عنهم
 ذلك قال مجاهد انه خير لامة حل الشرائط المذكورة أي في هذه الآية ولا يخفى ان نصب الأئمة
 الثابت في هذه الشريعة ثبوته لا ينكره من يعرّفها من أقواله صلواتهم وقومه بالفعل من بعده
 صلواتهم من الصحابة فمن بعدهم ليس فيه ما يبيح وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على
 أفراد المسلمين وان كان الأئمة هم المقدمون في ذلك ولا حقون به لكن اذا فعلوا كان
 ذلك مسقطا لهذا الغرض المعلوم بالأدلة القطعية من الكتاب السنة والمجمع عليه من
 جميع الأئمة وان لم يفعلوا ولم يطاعوا على ذلك فالخطاب باق على أفراد المسلمين لا سيما
 على العلماء فان الله سبحانه قد اخذ عليهم البيان للناس فقال الله تعالى واذا خدا الله شيئا
 الذين اتوا الكتاب للتبينه للناس ولا تكتمونه **وقال تعالى** في الآية التي بعد هذه
 ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله
 ويلعنهم اللاعنون فاذا كان البيان لا يتم الا بايقاع حكم الله تعالى بالفعل مع التمكن من ذلك
 فلا يتم الواجب الا به واجبك وجوبه قال شيخنا ويركتنا القاضي محمد الشوكاني في السيل الجرار ان الغرض
 المقصود للشارع من نصب الأئمة هو امتنان **اوليها** واهلها قامة منار الدين وتنشيط العباد
 على صراطه المستقيم ودفعهم عن مخالفته والوقوع في مناهيه طوعا وكرها **وثانيها** كمال
 المسلمين في جلب مصالحهم ودفع المفساد عنهم وقسمة اموال الله تعالى فيهم واخذها عنهم
 عليه وردّها لمن هي له وتجنيد الجنود واحدا للعدّة لدفع من اراد ان يبيع في الارض فسادا
 من بغاة المسلمين واهل الجسارة منهم من التسلط على ضعفاء الرعية ونهب اموالهم وهناك
 حرمهم وقطع سبلهم ثم القيام في وجه عدوهم من الطوائف الكفرية ان قصدوا ديار الاسلام
 وغزوهم الى ديار الكفر ان اطاق المسلمون ذلك ووجد امن العدد والعدد ما تقوم به فهذا
 هو موضوع الامام الذي ورد الشرع بنصبه كما يأتي تفصيله في محله وعلى المسلمين اخلاص
 الطاعة له في غير منصبه الله تعالى واعتدال اوامره ونهايه في المعروف وغير المنكر وعدم
 منازعته وتحرير نزع ايديهم من طاعته لان يروا كفايا احكاما ردت بذلك الأدلة المتواترة
 التي لا يشك في قوتها الامن لا يعرّف السنة المطهرة واذا كان الامر هكذا فليس ههنا ما يسقط وجوب

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بحججه تعالى لا يشاد إلى فرائضه والزجر عن مباحه
 ولا يصح وجوبه إلا أمام مسقط الذل لكده إذا قام بشئ منه وجب على المسلمين معاضدة
 ومناصرة وإن لم يقر به فالخطابات القضائية لوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على المسلمين
 على العموم باقية في اعتناهم معددة في أهم تكليفاتهم لا خصوص لهم عنها إلا بالقيام بها على الوجه الذي
 أمر الله تعالى به وشرع لعباده وهكذا العلماء فالمرء بعد ختمه في هذا التكليف حراً وأولئك العلماء
 بما يفيد البيان على الوجه الذي ذكرناه وإذا تقررت المجموع ما ذكرناه عرفت الصواب لم يبق بديك وبين ذلك
 والحاصل أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هما العمادان العظيمان من أعمدة الدين والركنات الكبيرتان
 من أركانه فلا يتسع لما ورد في ذلك من الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة النبوية إلا ما وافق
 مستقل وهو مجمع على وجوبه إجماعاً معلوماً من سابق هذه الأئمة ولا حجة إلا نعم في خلافه فلا
 وإنما وقع الخلاف بينهم في قيود قيد وإيهام هذا الوجوب وإذا عرفت هذا كان كل مسلم حراً في
 رأى منكر أن يغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فقلبه كما حذر ذلك عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كون هذا منكراً يحصل بكونه مخالفاً للكتاب الله سبحانه أو لسنة رسوله صلى الله
 عليه وسلم أو إجماع المسلمين ثم إذا كان قادراً على تغييره بيده كان ذلك فرضاً عليه ولو بالمقاتلة ولو
 أن قتل فتشيد وإن قتل فاعل المنكر فالحق والشرع قتله ولكنه يقدم الموعظة بالقول لا
 فإن لم يؤثر ذلك جاء بالقول الخشن فإن لم يؤثر ذلك انتقل إلى التغيب باليد ثم
 المقاتلة إن لم يمكن للتغيير بها فإن كان غير قادر على الإنكار باليد أنكر باللسان فقط وهذا هو
 فإن لم يستطع الإنكار باللسان أنكر بالقلب وهذا يقدر عليه كل أحد وهو أضعف الإيمان
 كما قاله الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم وهذا يعرف أن اشتراط ظن التائب بما هو في الإنكار باليد
 فهو في الإنكار باللسان وأما الإنكار بالقلب فهو فرض على كل مسلم ولا يحتاج إلى تشييد بظن
 التائب لأنه أمر كاشف في القلب لا يظهر في الخارج ولا يحصل به تأخير ولا يكون الشئ منكراً من فاعله
 إلا فعله أو عند الشروع في مقدماته ولكنه إذا ظن أن المنكر لا محالة واقع من فاعله ولو
 بعد حين كان عليه أن ينكره وإن لم يحضر وقت فعله لأن الكف عنه قبل الشروع فيه أو
 النهي لفعله أقطع لمرقه وأحسم لماداته ولا بد هنا من اعتبار شرط وهو أنه إذا كان للقيام

في مقام الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يؤدي الى تجري من وقع الامر والنهي له كما يفعل ذلك
 كثير من الظلمة الذين لا يرقبون في مؤمن الا وادمة ولا يترجون بزواج الله بل يحاوزون
 ما هم فيه الى ما هو اشد منه منغالين ينكر عليهم وسد الباب اقامة حجة الله عليهم وحكما
 لمادة موعظة الواعظين لهم وقطعا للربعة المناصرة من الناصحين وتأييسا للطلوبين
 عن الفرج فلا يطعنون بعد هافي لا التجاء الى اهل العلم والفضل فيها هنا شق السكون والرجوع
 الى الانكار بالقليل التعرض للانكار باليد او اللسان ينشأ عنه اتساع دائرة المنكر على
 المظلومين وجعل هم زيادة علم ما هم فيه من المصيبة النازلة بهم وفي الشرخار وقد ارتفع
 الوجوب على ارتفع الجواز لانه يوجب حدث مظلمة مع تلك المظلمة ومنكر مع ذلك المنكر ومن
 اعظم ما يوجب اليه الانكار ان يفضي الى تلف نفس المنكر او عضو منه او يذهب بحاله مع عدم
 التأثير الذي هو المطلوب بالانكار واي تاثير وقد تضاعف بسببه الشر وتزايد لاجله الظلم
 وانتهكت حرمة مع الحومة وانضمت مصيبة الى مصيبة بخلاف ما قل من انما من انما يجب عليه
 المقاومة اذا لم يكن التغيير لا يها فانه هناك وعلى ثقة من التأثير وتتمام ما تصدك له واقل
 الاحوال ان يحصل معه الاحقال ولما هنا فقد انقطع طعنه وارتفع رجاءه مع ما انضم الى ذلك من
 التادية الى ما هو انكر وايفض الى الله ورسوله ويجب التعرف في الانكار على قدر الحاجة وقد حصل للطلوب
 هنا بدون التحسين فالا انتقال الى التحسين مع تاثير التليين انتقال ليرى ان الله تعالى به ولا
 اقتضته الضرورة وقد اشار الى سلوك هذا المسلك قول الله عز وجل فقولا له قولا لينا
 لعله يتذكر او يخشع فاذا كان الله سبحانه وتعالى قد ارشد رسوله الى التاديب بهذا الادب مع
 اكفر الكفرة واعظم المعتاة المتمردين عليه فسلوكه من العائمين مقام الانكار الذين هم غير
 رسل مع بعض القضاة والولاة او الظلمة من المسلمين اولى واجم واقدم والزم وقد و
 بايجاب الله عز وجل ويلجأ برسوله صلى الله عليه وسلم الى هذه الامة الامر بما هو معروف من معروفات الشرع واما
 عما هو منكرو من منكراته ومعيار ذلك هو انكنا بالسنة فعلى كل مسلم ان يامر بما وجد فيها الف
 احد ما معروف او ينهى عما وجد فيها وفي احد ما منكر او ان قال قائل من اهل العلم على خلاف ذلك
 فقوله منكر يجب انكاره عليه ولا نمر على العامل به ثانيا وهذه الشريعة الشريفة التي امرنا بالامر بمعروف وفيها

قال الحافظ ابن القيم سلم
 في اعلام الموقعين صحت شيخ
 الاستاذ المصنف رحمه الله تعالى
 انما هو صحيح في زمن التتار يقوم
 منهم يفسد من الفتن فانكر عليهم
 من كان معي فانكرت عليه و
 قلت له انما حرم الخمر لانها
 تصد من ذكر الله وعن الصلوة
 وهو لا تصد من الخمر عن
 قبل النقص وسبب الذرية
 واخذ الاموال فندمهم اتي
 وقد ذكر سيدي الوالد
 نعم الله في من يتقوا
 كتابه الانقاد الزعيم في
 نوح الاعتقاد الصحيح كلاما
 على ذلك فليس احد
 سب من الحسن خان
 بل الله تعالى في علمه
 وفضله

والتي عن منكرها هي هذه الموحدة في الكتاب والسنة وأما ما حدث من الذم فليس
بشرائع معتدة ولا هي شرائع ناسخة لما جاء به خاتم النبيين صلوات الله عليه وعلى آله
في الإسلام حدثت فما كان فيها موافقا للشرع الثابت في الكتاب السنة فقد سبق إليه الكتاب
والسنة وما كان مخالفا للكتاب السنة فهو محمل على قائله مضروب به في وجهه كما جاء في ذلك
الأدلة الصحيحة التي منها كل امر ليس عليه امرنا فهو رداً خروجه الشيطان عن عايشة مرفوعة
فالواجب على من له علم بهذه الشريعة ولديه حقيقة من معارفها ومنكرها أن يامر بما عليه معروف
ويزي عما عليه منكره الحق لا يتغير حكمه ولا يقطر وجوب العمل به ولا يضر فعله ولا ينكر على من
خالفه مجرد قول قائل أو اجتهدا دعته أو ابتدع مبتدع فان قال تارك الواجب أو فاعل المنكر
قد قال بهذا فلان أو ذهب إليه فلان اجاب عليه بأن الله تعالى لم يامرنا باتباع فلانك
بل قال لنا في كتابه العزيز ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فان لم يقنع بهذا
عأكمه إلى كتاب الله وسنة رسوله كما امر الله تعالى في كتابه بالرد إليهما عند التنازع وقلم
التكليف مرفوع عن الصغير فاذا رآه يعمل معصية من المعاصي فذلك وانما هي معصية بالنسبة
إلى المكلفين لا إلى من لا تكليف عليه لكنه يحول بينه وبينها لانها اذا اعتاد الاقدام على المعاصي
قبل التكليف شق عليه مفارقتها بعد التكليف والولي اقدم من غيره فمر اهل الولايات
ثم سائر الناس واما اذا اقدم الصغير المجنون على بدن الغير او على ماله وجب علينا الرفع
عنه لان بدنه وماله معصومان بعصمة الاسلام وترك الصبي والمجنون يفعلان ذلك
منكران بالنسبة إليهما بل بالنسبة اليينا ونحن ما مودون بانكار المنكر بل في ذلك علينا ولو كان فاعله
من غير نبي ادم فان الدابة اذا قدمت على بدن المسلم او على ماله كان حقا علينا ان ندفعها
عنه ونحول بينها وبينه حفظا لحرمة ماله وقيام بما اوجب الله تعالى له علينا
فان لم يندفع الصبي والمجنون او الدابة الا باه ضار بهم كان ذلك واجبا علينا والتي هي المنكر
فرض واذا لم يتم الا بدخل المنزل وجب ذلك لان ما لا يتم الواجب الا به يجب كوجوبه وهذا
المذلل الذي فيه المذكوران كان لفاعل المنكر فلا حرج في دخوله فقط وان كان لغيرهم
فليس في دخوله من المعصية ما يوازن بعض ما في ترك انكار المنكر من المعصية ولا شاك في ذلك

ان مفسدة ترك انكار المنكر يجب تفهيمها على مفسدة دخول المكان النصب لاجماع اهل العلم على
 تأثير عظم المفسدة التي على اخضاها فالقول بان انكار المنكر بالدخول معارض بمثل من دخول النصب
 جود وعقلة وانكار المنكر ارجح من مصلحة ترك التحسيس ومفسدة ترك انكار المنكر اشد من مفسدة
 التحسيس ولكن يمكن الجمع بان تحريم التحسيس مقيد بعدم العلم بوقوع المنكر لانه لا يسمى
 تحسيسا الا اذا كان فاعله على غير بصيرة من امره وقد دخل صلا على حصة لما جئ
 اسمة شارح على بن ابي طالب في قعد في بيته يشرب وتغنيه القينات كما هو ثابت في
 الصحيح ومن هذا الباب تغيير الكتب الخالفة للشرع المطهر لان بقاءها لا سيما مع مظنة
 ان يعمل بها عامل من ليس له بصيرة كاملة منكر يجب على الواقف عليه ان يغيره بحسب
 ومثل هذا اخل تحت ادلة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانه لم يخص صورة دون صورة
 وما احتج كتب المذهب والآراء بحذف البدع والاهواء بالتغيير بكل ممكن ودفا تر الكفر من علوم
 اليونان وطوليد المعقولات التي ليست من الدين في ورد ولا صدر ولا حراق لان بقاءها منكر
 لتجوز ان يقف عليها من يميل الى شيء مما فيها واذا امكن تسويد ما فقد حصل المطابق
 ولم يبق فيها امر يجب قطع ذريعتيه وحسم مادته فارجاعها لما الكوا بعد التسويد موجبا لها
 باقية في ملكه وقد نال ما كان فيها من المبكر وان كنت تحب الصدق فحجة الكتب التي
 تخالف الكتاب السنة تستحق الافناء والاعدام من وجه البسيطة كاشنة ما كان اينما
 كان وتراق عصير بظنه خيرا لكون ذلك مظنة للسكر ولكن لا يجوز الاقدام على الازالة
 الا بعلم فاما علم بذلك وجبت عليه الازالة لان بقاء الخمر مع وجود من يجوز عليه شرها
 من الفسقة منكر وقد امر رسول الله صلا الم باراقة الخمر عند نزول تحريمها وفعل ذلك
 كل من عند شيء منها فلهذا سنة قائمة وشرعية ثابتة والقول بان الخمر افعالها شرها لا عينها
 كلام لا حاصل له ولا يدل عليه دراية فان هذا بعينه كان في عين زمن الصحابة التي
 هم خير القرون وهم اتقى لله من ان يكونوا مظنة لعدم امتثال ما قد نزل تحريمه عليهم
 من جهة الله سبحانه وتعالى بل مثل هذه المظنة حاصل فيمن بعدهم من الفسقة التي
 على محارم الله عز وجل وكذلك تفرق وتكسر لآيات الملاهي لما قد اخرج احمد وغيره من حديث

ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله تعالى بعثني رحمة وهدى للعالمين وامرين ان
 الحق المزامير والكليات يعني البرابط والمعارف والاوثان التي كانت تعبد في الجاهلية
 ولا يخفى ان من محققا تكسيرا وعزيقها واذا كان هذا في مثل آلات هذه الملائكة
 مفيدة من المعرفة الخزانة بالاولى في استاد هذا الحديث علي بن يزيد الشامي
 وقد تكلم فيه بعض اهل العلم بما لا يوجب طرح روايته وترك العمل بما جاء من طريقه ويرد
 من الكسور ماله قيمة بشرط ان لا يصلح لتجديد الالة اخرى لا كلا ولا بعضا ويغير مثال كل
 حيوان لادلة في تحوير التصوير كثيرة جدا وورد ما يدل على تغييرها على العموم سواء
 كانت مثال حيوان او غيره كما في حديث عائشة رضي الله عنها عند البخاري وغيره قالت ان
 النبي صلى الله عليه وآله لم يكن يترك في بيته شيئا فيه تصايب الانقضة والتصايب صورة الصليب
 وفي لفظ في البخاري وغيره لم يكن يدع في بيته ثوبا فيه تصايب الانقضة وفي الصحيحين
 وغيرهما من حديثيها انها نصبت ستر وفيه تصايب وورد في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله قال
 فقطعته وسادتين كان يرتفق عليهما وورد ما يدل على عدم تصوير غير الحيوان
 ذلك ما أخرجه احمد وابو داود والترمذي وصححه من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وآله لا يراد لليلة فقال اني ايقنك الليلة فلم يمنعني ان ادخل البيت الذي انت فيه الا انه
 كان في البيت مثال رجال وكان في البيت حرام ستر فيه تماثيل وكان في البيت كلب فامر
 براس التمثال الذي في باب البيت فقطع حتى صا كهشة الشجر الحديث ثم لا يدل على جواز
 تصوير ما عدا الحيوان ومن ذلك ما في الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عباس وفيه
 فان كنت لابد فاعلا فاجعل الشجر وما لا نفس له ولا يخفى ان اقتضاه صلاة على الوعاء
 على تصوير ماله نفس لا ينافي وجوب تغيير ما كان على غير صور الحيوان من سائر المخلوقات
 كما يفيد ذلك ما تقدم من حديث عائشة ذكر حديث ابي هريرة قد دل على جواز تصوير
 الشجر فيمكن الجمع بان التصايب فيها صورة حيوان وهكذا التصاوير المذكورة في حديث
 عائشة الاخر فيكون المنع متوجها الى تصوير الحيوان فقط ولا يصلح لتخصيص بعض صورته
 ما ورد عن بعض الصحابة من قوله لا ارقصا في ركب كما لا يصلح قول ابن عباس لتخصيص التصوير

بما هو من الحيوانات الا فلما تقدم في حديث عائشة فاجعلت من السرة الذي نزع من الله صلوات
وساكن كان رسول الله صلى الله عليه وآله في لفظ احد فلقد بايته متكيا على احد ها وفيها صوته هذا وقد
عمد اليه في زمانها هذا وهو التصاوير كل شيء حتى الماكل والملابس المساكين والركب لم يبق شيء الا وفيه نصيب
ذلك من خمسة عمل الكفار وعمر اهل التقوى التحفظ منه كل مكان كيف وقد تساهل الناس العاسفون في
ذلك تساهلا وسمعت الله عليهم وولع الكفر بزيكيت التصاوير التي فيها تصاويرهم وتصاوير الولاة
والملوك وذوى القربى وجعلوها ملعبة لهم في المجالس والمحافل تذكرا لمن اوفات او سفرا وغايب وكان
امر الله قد امقد وراى الله ان الله يوصي عاينة الظالم على اقامة معروا وازالة منكرا لما قد فرقا فيما سبق
ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من اعظم الفرائض الاسلامية واهم الواجبات الدينية والظاهر اذا قام بذلك فقد قل
بحق واذا احتاج الى من يعينه على ذلك كانت اعانة اجبة لان اعانة على الحق قيام لاجل الحق لا لاجل الظالم
نفسه ومعلوم ان الحق حق قام به من قام ولا يخرج عن كونه حقا بقيام ظالم او فاسق به هذا معار من لا
ومن هذا القبيل اجابة اقل ظلمنا من الفسقة على الاكثر ظلما اذا كان يندفع بصدقه الاجابة ظلم الاكثر ظلما او
فان هذا داخل تحت الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويجوز اطعام الفاسق واكل طعامه وهذا الجواز معلوم لا شك
فيه قد جازى الكفار قال الله تعالى وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم قد اكل النبي صلى الله عليه وآله وطعام
الكفار كما في الشاة التي اهد اليه جدي بعد ان طبختها لكن اذا كانت اكلة الفاسق فدي الى قوت المؤمنين عن القيام بما يجب
انكاره على الفاسق او تودي الى تجو الفاسق على فسقه كان هذا وجها للمنع من هذه الحبيثة لا من حيثية كونه
فاسقا كذلك يجوز النزول على الفاسق وانزاله لديه ومحنته ومن نعمانه لا يجوز ذلك فعليه الدليل لان الفاسق
رجل من المسلمين نه ما لهم وعليه ما عليهم مما هو فيه من الفسق يحتاج الى انكاره عليه بما يقتضيه الشرع باليد
باللسان ثم بالقلب ايسر المنوع الا ان يحبه لاجل فسقه ومعصيته لا لاجل كونه رجلا من المسلمين
لا لاجل كونه رجلا له واذا كان محروما لاخوة الاسلامية كافيا في جواز المحبة كان جوازها لحصول الخير و
الوجاهة مما لا ينبغي ان يتردد فيه ولا يحتاج الى المنع عليه وقد قال الله سبحانه وتعالى في الكفار لا يفتكم
الله عز وجل الذين لم يقاتلوا في الدين ولم يخرجواكم من دياركم ان تبوءهم الاية وهذا الجواز تعظيمه السر بعينه
لكونه رجلا من المسلمين كما قد مرنا ومعلوم وجود الاخوة الاسلامية بين الطبع والعاصي من المسلمين وقد
صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان يفتكم بينك وبين قوم من اهل بيتك لا يؤمنون احدكم حتى يحل عليه ما يحبه لنفسه وقال المسلم

أخوالهم لا يظلمه ولا يسلمه ولا أحاديث في هذا الباب كثيرة وكذا العمومات القرآنية ولما لم يرد
 أن يعظمه لعصيته وفضله أو يسخره من خصال الشرائع هي من معاصي الله سبحانه والمواظبة للفاستق
 حاجة من حيث كونه رجلا من المسلمين ومن حيث كونه أخا للمؤمنين كما يدل على هذا الحديث المتقدم
 أنفا وهو في الصحيح ومعناه ثابت في الكتاب الستة ثبوت لا يخفى ولا يتحقق عدم جواز المواظبة إلا في مواظبة لأجل
 ما هو عليه من الغنى والفقر وهذا الكلام على بعض ما ينبغي ذكره في باب الأمر بالمعروف والنهي عن
 المنكر استفدت من السيل الجوار ووردت عليه بعض العبارات والله التوفيق بيد الأئمة التحقيق

فصل في وجوب نصب الإمام على المسلمين بشرط الإمامية ومقاصدها

قال الشوكاني في السيل الجوار قد طال أهل العلم الكلام على هذه المسئلة في الأصول والفرع
 واختلفوا في وجوب نصب الإمام هل هو قطعي أو ظني هل هو شرعي فقط أو شرعي وعقلي و
 جاؤا بحجج ساقطة وأدلة خارجة عن محل النزاع والحاصل أنهم أطالوا في غير طائل ويغني عن
 هذا كله أن هذه الإمامة قد ثبتت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأشارته إلى منصبها
 كما في قوله الأئمة من قرئش وثبت كتابا وسنة الأمر ببيعة الأئمة ثم ارشد صلوات الله عليهم
 بسنة الخلفاء الراشدين فقال عليهم السلام سنتي سنة خلفاء الراشدين الصادقين وهو حديث
 صحيح وكذلك قوله بالخلافة بعدني ثلاثون عاما وحيث منتهى الإشارة إلى من سيقوم بعده
 ثم إن الصحابة لما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وولوا من بعده وصبايعة الإمام قبل كل شيء حتى
 أنهم اشتغلوا بذلك قبل تجهيزه صلى الله عليه وآله ثم لما مات أبو بكر الصديق رضي الله عنه عهد إلى عمر
 عهد عمر النفر المعروفين ثم لما قتل عثمان رضي الله عنه بايعوا عليا وبعده الحسن عليه السلام
 ثم استقر المسلمون على هذه الطريقة حيث كان السلطان وهذا أمرا لا ممة مجتمع ثم لما
 اتسعت أقطار الإسلام ووقع الاختلاف بين أهله واستولى على كل قطر من الأقطار
 سلطان اتفق أهله على أنه إذا مات بأدراوين نصب من يقوم مقامه وهذا معلوم لا يخالف
 فيه أحد بل هو إجماع المسلمين إجماع من قبض رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الغاية لما هو
 مرتبط بالسلطان من مصالح الدين والدنيا ولولم يكن منها إلا جمعهم على جهادهم ومحمدا

سبلهم وانصاف مظلومهم من ظالمهم واسرهم بما امر الله تعالى به ونههم عما نهاهم الله
تعالى عنه ونشر السنن وامانة البدع واقامة حدود الله تعالى فمشرعية نصب السلاطنة
هي من هذه الحيثية ودع عنك ما وقع في المسئلة من الخط والخطو والدحاوي الطويلة
العريضة التي لا مستند لها الا مجرد القيل والقال ولا تكال على الخيال انذي هو كسر
بقية يحسمه الظمان ما حتى اذا جاءه لم يجد شيئا ثم من اعظم الاحاطة على وجوب
نصب الائمة وبذل البيعة لهم اخرجهم احمد والترمذي وابن خزيمة وابن حبان وصححه
من حديث الحارث الاشعري بلفظ من مات وليس عليه امام جماعة فان موته مودة
جاهلية ورواه الحاكم بن عمار من حديث سعاد ورواه البزار من حديث ابن عباس
قلت وفي الباب عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من خلع يدا من طاعة امام لقي الله يوم القيامة لاجحة له ومن مات وليس في عنقه بيعة
مات ميتة جاهلية رواه مسلم قال الشوكاني في نيل الاوطار المراد بالميتة الجاهلية
وهي بكسر الميم ان يكون حاله في الموت كحالة اهل الجاهلية على ضلال وليس له امام
مطاع لانهم كانوا لا يعرفون ذلك وليس المراد انه يموت كافرا بل يموت حاصيا ويحتمل ان
ان يكون التشبيه على ظاهره ومعناه انه يموت مثل موت الجاهلي وان لم يكن جاهليا
او ان ذلك ورد في الزجر والتنفيذ وظاهره غير مراد ويؤيد ان المراد بالجاهلية التشبيه
بما اخرجهم الترمذي وابن خزيمة وابن حبان وصححه من حديث الحارث الاشعري
من حديث طويل وفيه من فارق الجماعة شبرا فمنا خلع ربيعة الاسلام من عنقه
واخرجه البزار والطبراني في الاوسط من حديث ابن عباس في سنده جليلين وعلم
وفيه مقال وقال من راسه بدل من عنقه ثم قال الشوكاني في ويل الغمام والحاصل ان
مسئلة الامامة هذه قد تفرقت فيها المذاهب تشعبت فيها الاقوال وصارت من اعظم مسائل
الخلافت فهذا يقول الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان بالاص وهذا يقول فلان بالاجماع وهذا
يكذا وهذا يكذا ويرتدون على ذلك التكفير والتفسيق والتبديع والتشيع وتنشأ عن ذلك
العداوات الموحية لسفك الدماء وهتك الحرم والتفرق في الدين كما تجد ذلك في كتب التواريخ

فانها مشحونة بتدبير الفتن الواقعة بين الشيعة والسنية في كثير من اقطان الارض حتى صار
 كل فرقة تنطوي من العداوة للآخرى على اكثر مما تنطوي عليه من ذلك اليهودي او نصراني
 وانت اذا حققت النظر وامعنت الفكر ولم تقلد غيرك وصفيت نفسك من ارجاس العصبية الرومية
 علمت ان هذه المسئلة ليست بحقيقة ببعض البعض من ذلك فان كل واحد من اولئك
 الخلفاء الراشدين قد بذل وسعه في صلاح المسلمين ولعمري ان جهدا في نصهم والقيام بواجبهم
 جمعهم واذا وقع منه ما هو في صورة الخطأ فحق محله الشريف ان يجعل على احسن الحال
 واجمل التأويل فقد تولى الله عز وجل تعديل اهل القرن اجمالا وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 واتل احوال ذلك حمل الكل على السلامة وقد تعبدنا الله بواجبات شرعية من صلاة وصيام
 وحج وزكاة وجهاد ونحو ذلك ولم يوجب علينا ان نعرف ان فلانا هو الخليفة في وقت كذا او
 ان فلانا ليس هو خليفة في وقت كذا فهذا امر قد جفت منه القلم وقضى الله بين عباده بما
 قضاه وطهر الجميع موقف بين يديه يتبين فيه الحق من المبطل والمصيب من الخطي فبالنار والاشتغال
 يقوم قد تضرعوا منذ ازمان طويلة وليس لنا من احسان محسنهم ولا علينا من اساءة مسيئتهم
 نقيروا ولا قطمير فهل يفعل العاقل بنفسه كفعل من تخامق من هؤلاء الذين فرطوا ومن اولئك الذين افراطوا فيلحظ الحريص على دينه ان يقع في هذه الهوة التي قد هلك فيها من الناس من لا ياتي عليه المحصر من اهل كل قرن ومن زعم انه يجب على عبد من عباده ان يعرف اماما لم يدرك عصره لم يقبل منه ذلك لا يبرهان به لان واجبات هذه الشريعة لا تثبت بمجرد الدعوى العاطلة التي لا يجز عنها احد لو كان هذا صحيحا لكان وجوب معرفة نبوة الانبياء من ابنا آدم عليه السلام الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واجبا على كل واحد منهم واكرموا قدموا الله اعلم انتهى قال الحافظ ابن القيم في بدائع الفوائد سر والله اعلم في خروج الخلافة من اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله الى بكر وعمر وعثمان ان عليا التولى الخلافة بعد موته صلى الله عليه وآله وشك ان يقول المبطلون انه ملك ورث ملكه اهل بيته فصان الله منصب رسالته ونبوته عن هذه الشهرة وتامل قول هرقل لابي سفيان هل كان في ابائه من ملك قال لا فقال له لو كان في ابائه ملك لقلت جل يطلب ملك ابائه فصان الله منصبه العلي من شبيه الملك

في ابائه واهل بيته وهذا والله اعلم هو السوفي كونه لم يورث هو ولا يورث قط هذه الشبهة لئلا
 يظن المبطل ان الانبياء طلبوا جمع الدنيا لاولادهم وورثتهم كما يفعلها الانسان من زهد
 لنفسه وتوديته ماله لولد في ورثته فصالحهم الله عن ذلك ومنعهم من تورث ورثتهم شيئا
 من ذلك لئلا تنطرق التهمة الى حجج الله تعالى فلا تبقى في بؤهم وورثتهم شبهة اصلا ولا يقال
 فقد وليها علي واهل بيته لان الامر الى استقرارها ليست عليك مودوث وانما هي خلافته
 تسحق بالسبق والتقدم كان علي في وقته هو سابق الامة وافضلها ولم يكن فهم حين وليها
 اولي بها منه ولا خير منه فلم يحصل للمبطل بذلك شبهة والحمد لله انتهى **واما**
شروط الامامة فنحن ان يكون مكلفا وهذا واضح لان الصغير لا يصلح للتدبير
 امور المسلمين بل لم يصلح لتدبير نفسه فكيف يصلح لتدبير امر غيره وقد تقرر بالا دلالة رفع
 قلم التكليف عن الصبي والصغير ومن لازم الامامة والقضاء ان يكلف العباد بما تقتضيه
 الشريعة المطهرة فكيف يصلح لذلك من لم يصلح لتكليف نفسه وكيف يقوم الظل والعود اعوج
 وكيف يصح تصافه بالعدالة التي هي مع العلم اسما لالامام والقاضي وقد تعود رسول الله صلى
 من اماراة الصبيان كما اخرجهم احمد من حديث ابي هريرة رضي الله عنه وتعود ايضا من
 اماراة السفهاء كما اخرجهم احمد ايضا باسناد رجاله رجال الصحيح والصبي والصغير سفيه وثبت
 ان النبي صلى الله عليه وسلم من علامات القيامة اذا وُسِدَ الامر الى غير اهله والصبي ليس من اهله
 ومنها كونه ذكرا ووجهه ان النساء ناقصات عقل ودين كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كذلك
 لا يصلح لتدبير امر الامة ولتولي المحكمين عباد الله وفصل خصوصياتهم بما تقتضيه الشريعة
 المطهرة ويوجبها العدل فليس بعد نقصان العقل والدين شيئا ولا تنافس الامامة والقضاء
 على الرواية فانها تروي ما بلغها وتحكي ما قيل لها واما الامامة والقضاء فهو يحتاج الى اجتهد
 الراي وكمال الادراك والتبصر في الامور والتفهم لحقائقها وليست المرأة في ورد ولا صدر من
 ذلك ولا تقوى على تدبير امر العباد والبلاد بل هي اضعف من ذلك واعجز ويؤيد هذا
 ما ثبت في الصحيح البخاري من حديث ابي بكرة رضي الله عنه من قوله صلى الله عليه وسلم يفلح قوم ولوا امرهم
 امرأة قاله لما بلغن اهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسر يعني بوران بنت شيرويه

بن كسرى فليس بعد نفى الفلاح شيء من الوعيد الشديد وراس الامور والامامة والقضاء
 بحكم الله عز وجل قد خوله فيها يكون خولا ولما قال الخطابي وفي الحديث ان المرأة لا تلد الامامة
 والقضاء انتهى وهو قول الجمهور اجازة الطبري وهي رواية عن مالك وعن ابي حنيفة تلي
 الحكم فيما تجوز فيه شهادة النساء كذا في فتح الباري والحديث حجة على هؤلاء ومنها كونه حرا
 اما الامارة والسلطنة فلا مانع من ذلك ولا ورد في الشرع ما يدل فعه ولا يجب ان الحرف في هذا الامر
 اول من العبد المحمل منه في الغالب لكن ورد ما يقربه ويؤيده كما في الاحاديث الصحيحة المصروفة
 بطاعة السلطان ومن كان عبد احشياً وقد امر رسول الله صلى الله عليه وآله زيد بن حارثة وكذلك
 ولده اسامة على اكار المهاجرين والانصار كما ذكرنا ذلك معروف في كتب الحديث والسير واما
 الامامة فقد بين النبي صلى الله عليه وآله منصبها وصرح بمن يصلح لها ومنها كونه قرشياً فالعلوي الفارسي
 هو خيرة الخيرة من قريش واعلاها شرفا وبيتا ولكن لا ينبغي ذلك صحته في سائر بطون قريش
 كما تدل عليه الاحاديث المصروفة بالاشارة من قريش وهي كثيرة جدا وان لم يكن في الصحابة
 بل عددها في كل مرتبة من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم زيادة على عدد
 التواتر والمتواتر قطعي ويؤيد ذلك ما ثبت في الصحيحين وغيرهما من طرق ان الناس تبع
 لقريش في الخير والشر وقد بين هذا الخير والشر بقوله صلى الله عليه وآله قريش فلاة الناس في الخير والشر
 الى يوم القيامة كما في حديث عمر بن الخطاب عند الترمذي والنسائي وكما في حديث
 ابن عمر في الصحيحين وغيرهما بلفظ لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي منهم اثنان وهو مؤيد
 من طريق غيره في الصحيح ايضا فلهذا الالفاظ تدل على ان المراد الامامة الاسلامية واما
 امر الجاهلية فقد انقض و**ومعنى الخلافة** الامامة في عرف الشرع وهوؤلاء
 الذين نص النبي صلى الله عليه وآله خلافتهم هم الخلفاء الاربعة وليس المراد بالامامة هنا هو الغنى
 اللغوي الشامل لكل من ياتر به الناس ويتبعونه على اي صفة كان بل المراد الامامة الشرعية
 ومن هذا قول ابي بكر رضي الله عنه يوم السقيفة محتجا على الانصار ان العزم لا يعرف هذا الامر
 لغیر هذا الخ من قريش وقد حكى القاضي عياض في النور في الاجماع على ان الخلافة مختصة
 بقريش لا يجوز في غيرهم وذكر القاضي مؤيد الدين عبد الرحمن ابن خلدون في كتابه

العبد ان النسب القرشي لا جماع الصحابة يوم السقيفة على ذلك وثبت ايضا في الصحيح لا يزال
 هذا الامر في هذا الحي من قريش وامثال هذه الادلة كثيرة الا انه لما ضعف امر قريش و
 تلاشت عصبيتهم بما نالهم من الترف والنعيم وبما انفقته الدولة في سائر اقطار الارض
 عجزوا بذلك عن حمل الخلافة وتغلبت عليهم الاعاجم وصار الحل والعقد هو فاستبده ذلك
 على كثير من المحققين حتى ذهبوا الى نفي اشتراط القرشية وعولوا على ظواهر في ذلك مثل
 قوله صلوات الله عليه وسلم او اطيعوا اباي ولي عليكم عبد حبشي ذرية و هذا لا تقوم به حجة وحيث
 فانه خرج مخرج التمثيل والفرض للسابقة في ايجاب السمع والطاعة وثل قول عمر لو كان سلم
 مولى حذيفة حيا لوليت له او لما دخلتني فيه الظنة وهو ايضا لا يفيده ذلك لما علمت ان قد
 الصحابي ليس بحجة و ايضا فولى القوم منهم وعصبية الولاة حاصله لسالم في قريش وهي الغلبة
 لاشتراط النسب ومن القائلين بنفي اشتراط القرشية القاضي ابو بكر الباقلاني لما ادرك
 عليه عصبية قريش من التلاشي والاضمحلال واستبداد ملوك العجم على الخلفاء فاسقط شرط
 القرشية وان كان موافقا لرأي الخوارج لما رأى عليه حال الخلفاء لعهد وبقى الجمهور على
 القول باشتراطها وصحة الامامة للقرشي ولو كان عاجزا عن القيام بامور المسلمين وردد
 سقوط شرط الكفاية التي يقوي بها على امره لانه اذا ذهبت الشوكة بذهاب العصبية
 فقد ذهبت الكفاية واذا وقع الاخلال بشرط الكفاية تطرق ذلك ايضا الى العلم والدين
 وسقط اعتبار شروط هذا المنصب وهو خلاف الاجماع انتهى ثم ذكر حكمة اشتراط النسب في
 الامامة وليس في كراهتها كثير فائدة وقد قال الشوكاني رحمه الله وبطل الغمام لا ريب ان في بعض
 هذه الالفاظ ما يدل على الحصر ولكن قد خصص مفهوم هذا الحصر احاديث وجوب الطاعة
 على العموم بذلك صرح القرآن الكريم على انه قد ورد ما يدل على وجوب الطاعة لغير القرشي
 على الخصوص كحديث اطيعوا السلطان وان كان عبدا حبشيا راسه كازرية وهو في الصحيح
 وكذلك حديث عليكم بالطاعة وان كان عبدا حبشيا فانما الملق من كالحمل اذا قيد بالنقاد
 اخرجه احمد وابن ماجه والحاكم وغيرهم ومن زعم ان ثمر فراقين الامام والسلطان فعليه
 الدليل ولا سيما بعد قوله صلوات الله عليه وسلم في امتي ثلاثون سنة ثم لما بعد ذلك اخرج ابو داود

والتعليق وحسنه من حديث سفيانة ثم لاخبار منه صلوات الله عليه من قريش هو لاخبار
 منه صلوات الله عليه الاذان في الحبشة والقضاء في الاندلس وما هو الجواب عن هذا فهو الجواب عن ذلك
 وتخصيص كون الائمة من قريش ببعض بطونهم لا يتم الا بدليل والاخذ بما وقع عليه الاجماع
 لا شك انه احوط زماما انه يتحتم التصديق اليه فليس مما اخرج ولو صح ذلك لم يطلان اكثر ما ذكره
 من المسائل والمقام من المراكز وما احقه بان لا يكون كذلك انتهى ومنها ان يكون مسلم
 احساس عاقل لان المقصود بالولاية العامة هو تدبير امور الناس على السوم والخصوص
 واجراء الامور بحاياتها ووضعها مواضعها وهذا لا يتيسر من في حواسه خال لا ينفق
 نقص التدبير امام مطلقا لا بالنسبة الى تلك الحاسة كيف والامام القاضي يحتاجان مثلا
 الى البصيرة لمشاهدة الخصوم ومعرفة احوالهم ويحتاجان الى السمع لسماع كلامهم وما يوردونه
 لهم عليهم فولاية الاعمى والاخرى انما هي بلاء مصبوب على الخصوم وتعد بغير علم الكون
 الى ما يفعلانه لهذا النقص الواضح الظاهر فاما نعان من هذه الحيثية مع انها فاقدان
 لا عظم ما لا يتم مقتضى الابه واما سلامة الاطراف فلا وجه لاشتراط طرفان الاعرج ولا شل
 ينقص من تدبيره شيء ويقوم بما يقوم به من ليس كذلك ومعلوم انه لا يراد من مثل الامام
 السياق على الاقدام ولا ضرب الصوت لجان وحل الاثقال والجنون يحتاج الى حفظه عن ازال
 ضرورة بالغير لذهاب عقله الذي هو المرجع في التدبير فكيف يلي امر هذه الامة وان يله
 ذلك ومنها كونه مجتهدا وهذا من اهم الامور واقد مهالان المقصود من اصب الائمة
 هو تنفيذ احكام الله عز وجل وجهاد اعداء الاسلام وحفظ البيضة الاسلامية ودفع من
 ارادها بمكر والاخذ على يد الظالم وانصاف المظلوم وتامين السبل واخذ الحقوق الواجبة
 على ما اقتضاه الشرع ووضعها في مواضعها الشرعية فاذا لم يكن له من العلم ما يهتدي به الى
 الحق خطب خطب عشواء ولا سيما اذا كان يباشر الاحكام الشرعية بنفسه ويرد ويصدر فتاوى
 المسلمون وقام بهذه الامور فقد تحمل اعباء الامامة فان انضم له الى هذه الامة امة كونه اما
 في العلم مجتهدا مطلقا في مسائله فلا شك ولا ريب انما نهض من الامام الذي لم يبلغ رتبة
 الاجتهاد لانه يورد الامور ويصدرها عن علمه ولكن لا تحليل يدل على انه لا يولد الامور من

كان بهذه المنزلة من الكمال وفي هذه الغاية القصوى من محاسن الخصال وليس النزاع في
 الأكل ولا في الأفضل بل النزاع فيمن يصلح لتولي هذا المنصب ومن قام بتلك الأمور وفضها
 فهو المراد من الإمامة والمراد بالإمام نعم عليه ان ينتخب من العلماء المبرزين والمجاهدين
 المحققين من يشاؤونه في الأمور ويجريها على ما ورد به الشرع ويدير رضى الشريعة المطهرة
 عليه بعد ان يصح له سعة علمه وقوة حالته وتصلبه في امر الدين فيجعل الخصومات الى
 اهل هذه الطبقة فما حكموا به كان عليه انفاذه وما امر به فعله واذا لم يعرف ذلك
 بنفسه فعله احق بالسؤال من اهل العلم على اختلاف انواعهم فلا بد يحصل له من
 ذلك ما يطمئن اليه كيف ومعرفة اهل هذه الطبقة لا يخفى على العقلاء الذين لا نصيب
 من العلم فانه لا بد ان يرفع الله عنهم من الصيت والشهرة ما يعرف الناس انهم الطبقة
 العالية من جنس اهل العلم وليس للإمام اذا لم يكن مجتهد ان يستبد بما يتعلق بامواله
 ويدخل نفسه في فصل الخصومات والحكم بين الناس فيما ينوهم لان ذلك لا يكون الا من جهة
 كما في القضاء والحاصل انه لا دليل في المقام يوجب علينا اشتراط اجتهاد الائمة حتى
 يجب اليه المصير ولا إجماع حتى يكون التعويل عليه وليس في المقام الا مجرد المجادلة بما
 راجع الى الرأي البحت كما يعرف ذلك من يعرفه وما هوون مثلهما على المحققين من علماء
 المتقيدين بالدليل الحكيم للشرع قال الشوكاني في بيل الغمام وعندى ان ملازم الامامة
 والسلطنة واعظم شروطها واجل اركانها ان يكون قادرا على تأمين السبل وانصاف
 المظلومين عن الظالمين ومتمكن من دفع عن المسلمين اذا دهمهم امر يخافونه كجيش
 كافر او باغ غير متقاعد عن ذلك ولا متبطل ولا عاجز ولا مشغول بملاذة موثر الدعة والسكون
 فاذا كان السلطان بهذه المثابة فهو السلطان الذي اوجب الله طاعته وحرم مخالفته
 بل هذا الامر هو الذي شرع الله له نصب الائمة والسلاطين وجعل ذلك من اعظم مما
 الدين ولا يضر الامام نقص شروطا واكثر من شروط ذكرها ما كان قائما بما ذكرناه فليس السليان
 حاجة في امام قاعد في مصلاة مسك سيجته موثر لمطالعة الكتب العلمية مدرس فيها
 لطلبة عصره مصنف في مشكلاتها متورع عن سفك الدماء ولا موال المسجونين باكل بعضهم

بعضاً ويظلم قلوبهم ضعيفهم ويصطهد شريفيهم وضيعهم فان الامر اذا كان هكذا لم
يحصل من الامامة والسلطنة شيء لعدم وجود الهمم الاعظام الذي شرعنا له وهذا الكلام
لا يعقله الا افراد من اهل العلم انتهى كلامه ومنها ان يكون عدل والعدالة ملاك لا يكون
وعليها تدبر الدوائر ولا ينهض بتلك الامور التي ذكرنا انها المقصودة من الامامة لا الله
الذي يجري افعاله وقوله وتدينه على مرضى الرب سبحانه فان من لا عدالة له لا ين
على نفسه فضلاً عن من على عباد الله تعالى ويوثق به في تدبير دينهم ودنياهم ومعلوم
ان وازع الدين وعزيمة الورع لا تتم امور الدين والدنيا الا بهما ومن لم يكن كذلك خبط
في الضلالة وغلط في الجهالة واتبع شهوات نفسه واثرها على مرضى الله تعالى ورا^{ضيه}
ببادة لانه مع عدم تلبسه بالعدالة وخلوه من صفات الورع لا يبالي بزواج الكتاب السنة
ولا يبالي ايضاً بالناس لانه قد صار متولياً عليهم فاذا الامر انتهى فيهم فليس لاهل
الحل والعقد ان يباليوا من لم يكن عدلاً اذ قد اشتهر بذلك الا ان يتوب ويتعد عليهم
العدل الى غيره فعليهم ان ياخذوا عليه العمل باعمال العادلين والساو في مسالك
المتقين ثم اذا لم يثبت على ذلك كان عليهم امره بما هو معروف ونهيه عما هو منكرو ولا
يجوز لهم ان يطيعوه في معصية الله ولا يجوز لهم ايضا الخروج عليه ومحاكمته الى السيف
فان الاحاديث المتواترة قد حلت على ذلك دلالة اوضح من شمس النهار ومن له اطلاع على
ما جاءت به السنة المطهرة الشرح صدر له هذا فان به يجمع شمل الاحاديث الواردة في
الطاعة مع تشهد لها من الآيات القرآنية وشمل الادلة الواردة في الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وشمل الادلة الواردة في انه لا طاعة في معصية الله وهي كثيرة جداً لا يسع لها
الا مؤلف بسيط فلما عزل الامام بالفسق فلا ريب ان الامام عبد من عباد
الله طاعته كطاعتهم ومعه بيته كمعصيتهم والتوبة نحو الحق والى الله يجب التواين فاذا
وقعت منه معصية توجب الفسق او لا توجبها وجبت عليه التوبة عنها واما انها توجب طلاق
ولايته فلا ومن ادعى ذلك فعليه الدليل وقد فصل الفقهاء تفاصيل وفروا بين من كانت
اصولية او مستفادة وجعلوا بعض الولايات يجوز مباشرتها لصاحبها الذي وقعت منه المعصية

بحجج التوبة وبعضها لا بد من مضي مقدار من الزمن مع الاختيار وكل هذه دعاوي ليس تحتها
 طائل وبعضها ذكرناه ما ورد من الأحاديث الصحيحة المتواترة المقضية لوجوب طاعة
 الأئمة ما أقاموا الصلوة وتحريم نزع أيدي الرعية من الطاعة ما كبروا كبراً واحداً وليس معنى
 الإمامة والسلطنة الأوجب طاعتهم وتحريم معصيتهم فَمَا كَانَ ذَلِكَ دَائِمًا فِي ثَابِتَةٍ لَمْ تَطُلْ
 وَإِلَهُ أَعْلَمُ **وَأَمَّا مَقَاصِدُ الْإِمَامَةِ** فَهِيَ كُنْ أَمَامَ سَخِيَا يَضَعُ الْحَقُّوقَ فِي
 مَوَاضِعِهَا وَلَا يَأْخُذُهَا إِلَّا مِنْ مَوَاضِعِهَا فَإِنَّهُ إِذَا أَخَذَ الشَّيْءَ مِنْ غَيْرِ مَضَعِهِ كَانَ ظَالِمًا وَالظُّلْمُ
 لَيْسَ بِعَدْلٍ وَأَمَّا وَضْعُ الْحُلِيِّ فِي الْكَعْبَةِ وَالِدِرَاهِمِ وَالذَّنَائِرِ وَالْجَوَاهِرِ النَّقِيشَةِ فَلَا يَسْتَعْدَانِ كَيْفَ
 فَاعْلَمْ مِنَ الْكَاتِبِينَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جَهَنَّمُ
 جُنُودُهُمْ وَظُهُورُهُمْ وَلَا أَرَى عَلَى مَنْ أَخَذَهَا مِنَ الْأَئِمَّةِ وَالْخُلَفَاءِ وَالْوَلَاةِ لِيَصْرَفَهَا فِي مَصَالِحِ الْمَوْتَمِدِّ
 أَوْ يَدْفَعَهَا مَفَاسِدَ هُمْ يَأْسُوا وَلَمْ يَرِدْ مَا يَدُلُّ عَلَى الْمَنْعِ قَالَ الشُّوكَانِيُّ فِي الدَّرَرِيِّ الْمَضِيئَةِ وَفِي ذَلِكَ
 مَا يَوْضَعُ فِي الْكَعْبَةِ وَفِي مَسْجِدِهِ صَلَّى مُحَمَّدٌ حَدِيثُ عَائِشَةَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَخَيْرُهُ قَالَ يَتِمُّعُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 يَقُولُ لَوْ أَنَّ قَوْمًا جَدُّوا عَهْدًا بِجَاهِلِيَّةٍ أَوْ قَالَ بِكُفْرٍ لَانْفَقَتْ كَنْزُ الْكَعْبَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهَذَا
 يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ اتِّفَاقِ مَا فِي الْكَعْبَةِ إِذَا نَالَ الْمَنْعَ وَهُوَ حَدَاثَةُ عَهْدِ النَّاسِ بِالْكَفْرِ وَقَدْ نَالَ ذَلِكَ
 وَاسْتَقَرَّ أَمْرُ الْإِسْلَامِ وَثَبَّتَ قَدَمُهُ فِي أَيَّامِ الصِّحَابَةِ فَضْلًا عَنْ زَمَانٍ مِنْ بَعْدِهِمْ وَإِذَا كَانَ هَذَا
 هُوَ الْحَكْمُ فِي الْأَمْوَالِ الَّتِي فِي الْكَعْبَةِ فَالْأَمْوَالُ الَّتِي فِي غَيْرِهَا مِنَ الْمَسَاجِدِ وَالْمَشَاهِدِ أَوْلَى بِذَلِكَ
 بِغَيْرِ الْخُطَابِ مِنْ وَقْفِ عَلَى مَسْجِدِهِ صَلَّى مُحَمَّدٌ أَوْ عَلَى الْكَعْبَةِ أَوْ عَلَى سَائِرِ الْمَسَاجِدِ شَيْئًا يَبْقَى فِيهَا لَا
 يَنْتَفِعُ بِهِ أَحَدٌ فَهُوَ لَيْسَ بِمُقَرَّبٍ وَلَا مُتَصَدَّقٍ بَلْ كَأَنَّهُ يَدْخُلُ تَحْتَ قَوْلِهِ تَعَالَى الْمَذْكُورُ أَنْفَاقًا
 وَلَا يَعَارِضُ هَذَا مَا رَوَى أَحْمَدُ وَابْنُ خَرَّازٍ عَنْ شَيْبَةَ بْنِ عَثْمَانَ فِي قِصَّةِ عُمَرَ أَنَّهُ تَرَكَ كَنْزَ الْكَعْبَةِ
 أَقْدَامَ النَّبِيِّ صَلَّى مُحَمَّدٌ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأَنَّ حَدِيثَ عَائِشَةَ أَبَانَ السَّبَبَ الَّذِي لَا جُلَّةَ لَهُ
 صَلَّى مُحَمَّدٌ لَكَ أَتَقَرَّ حَاصِلُهُ وَقَالَ فِي الدَّرَرِ الْبُهِيمَةِ وَمَنْ وَضَعَ مَالَهُ فِي مَسْجِدٍ أَوْ مَشْرِدٍ لَا يَنْتَفِعُ بِهِ
 أَحَدٌ يَحْجُزُ إِلَى الْإِمَامِ وَالسُّلْطَانِ صَرْفَهُ فِي أَهْلِ الْحَاجَاتِ مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ فِي وَبِلِ الْغَنَمِ
 وَأَمَّا الْأَمْوَالُ الْمَسْجُودَاتُ فَكَانَتْ الْأَمْوَالُ الَّتِي يَقِفُهَا الْوَاقِفُونَ عَلَيْهَا لِیَحْصُلَ مِنْ غَلَاظِهَا تَحْتَاجُ
 إِلَيْهِ مِنْ عِمَارَةٍ وَنَحْوِهَا وَمَا يَقُومُ مِنْ تَحْيِيهَا بِالصَّلَاةِ وَالتَّلَاوَةِ وَتَدْرِيسِ الْعُلُومِ فَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا

من اعظم القرب ولا يحمل المسلم ان ياخذ منه شيئا وان كان ذلك من الاموال التي تجوز
 التي هي من علامات القيامة او للمباهات والمكاثرة فهو من اضرار المال بل من وضعه في
 معاصده فيكون اخذ مصروفه في مصالح المسلمين من باب النقيض هو اجمين احدهما النبي
 عن المنكر والثاني توفي اضاءة المال للنبي عنها بالمال الصريح انتهى قال الشيخ العلامة مري
 الحنبل المقدسي المتوفى سنة ٣٢٢ في كتابه نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء
 السلاطين وعلى السلطان ان ياخذ المال من حله وبفضله في محله وحقه ولا يمنع من
 مستحقه فتحمل اليه الاموال وبارك له فيها تحمل مرة الى عمر بن الخطاب بل عظيم من الخلفاء
 ان قوما ادوا الامانة في هذا فقال له بعض الحاضرين انك ادبت الامانة لله فادوا اليك
 الامانة ولو ردت ردت وما اخذوا به من المسلمين بغير حق كالحدايا والرشوة ضليلة اخذ
 منهم ودفعه لاربابه فان جهلوا وضعه في بيت المال ففي حديث احمد بن داود من شفع لآخر
 شفاعا فاهلك له عليها هدية فقبلها فقداق بابا عظيما من ابواب الزبا وعن ابن مسعود قال
 السحت ان يطلب الرجل الحاجة للرجل فقص له فيهدي اليه هدية فقبلها وكان صالما
 يقول ابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغها فان من ابلغه ذلك سلطان حاجة من لا يستطيع ابلاغها
 ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل الاقدام قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى
 ان تعطيل الحد بمال يؤخذ لا يجوز واجمعوا على انه مال سحت بحيث وان ذلك سبب سقوط
 حرمة السلطان وسقوط قدره من القلب التحلل امرة قال واصل البرطيل هو الحجر
 المستطيل سميت به الرشوة لانها تلغى المرتشي عن التكلم بالحق كما يلغى الحجر الطويل الشد في ذلك
 اذا انت الهدية دارق مر نظايرت الامانة من كواما

فاذا ترك السلطان انكار المنكرات واقامة الحدود بمال ياخذ كان بمنزلة مقدم الحرامية
 الذي يقاسم التجار بين عن النهب بمنزلة القواد الذي ياخذ ما ياخذ للجمع بين اثنين على
 فاحشة وكانت حالته شبيهة به العجوز السوء وغاية مريد الرياسة وجامع المال ان يكون
 كفرة عوان وقاربين الله في كتابه حالهما وقد زعموا والجمالة ان السلطان لا يقوم
 بعطاء والعطاء لا يكون الاعمال والمال لا يحصل الا باستحقاقه من حله وغير حله فصار وانها لا

وهما يان ويقولون لا يمكن ان يتولى على الناس الامن يأكل ويطعم اولادهم الكاذبون والعلماء
الذين يقرنهم على ذلك كاليهود الذين قال الله فيهم كانوا لا يتناهون عن منكروهم فلعنهم الله
كانوا يفعلون قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اخذوا
راوا المنكر فلم يغيروه او شاكوا يعمهم الله بعقابه انتهى هذا الخبر كلام الشيخ رحمه الله واما
تحقق هذه المثلثان ذلك مما لا يربو عند الله وان ربي عند الناس وصاحبه وان ارتدت
يده فهو في غدا من ذوى الافلاس فهذه كلها خيالات المطامير وسيلات المظالم وثقلات
المقارم والحلال من الزاد مما يزيد القلوب تنويرا ومن سنة الله ان يبارك في القليل حتى يصير
كثيرا فينبغي للسلطان الحازم ان يضرب اصناف هذه الحوادث بسيف الابطال ويقبل الحوالة
فيها على خرائن رحمة الله التي لا ينقصها كثرة الافعال حكى ابن السكيت وغيره ان الشيخ عز الدين
ابن عبد السلام حضر عند السلطان الملك الصالح ايوب وقد كان قد اطلع على خاتمة تبايع
فيها الخمر وتعمل فيها المنكرات فقال يا ايوب كيف يسعد في دينك ان تكون الخاتمة القادرة
في سلطانك فقال يا مولانا انا ما علمت هذا بل هو من زمان فقال فتوضى ان تكون ممن يقول
يوم القيامة انا وجدنا ابانا على امة وانا على امة انا هم مقتدون فما وسعنا الا ان امرابطال الخ
وسئل الشيخ بعد ان انفصل المجلس كيف تجاشر على هذا السلطان مع شدة سطوته فقال الربية
قد تعاظم في موكبه فاودت ان اهينه فقل له فما خفتة فقال استحضرت هبة الله تعالى
في قلبي فصرت له كانهظ هكذا تكون العلماء العالمون جعلنا الله منهم امين ومنها
كونه مدبرا اكثر رايه الاصابة لان من لم يكن اكثر رايه الاصابة فهو في عداد الحقاء الذين
لا يصلحون لتدبير انفسهم فضلا عن تدبير سائر المسلمين والحاصل انه اذا كان عاقلا متناظرا
في الامور متجنبا للعجل والحيرة ومباشرة الامور حال الغضب كان غالبا بتدبيره الاصابة وكسما
اذا اقتدى بكتاب الله وسنة رسوله في المشاركة لاهل الراي فان الله سبحانه قد ندب الى
ذلك رسوله صلى الله عليه وسلم فكيف لا يقتدى به غيره ويمثل امر الله سبحانه وثبت في الصحيح
ان النبي صلى الله عليه وسلم اقبل اليه سفيان وقد اطلق العقلاء على حسن
الاستشارة في الامور ومعلوم ان اجتماع الراي من رجال اخرم من رأي الواحد نفسه

فكيف اذا تطابق على ذلك اراي جماعة ومنها ان يكون مع الامام من قوة القلب وشدة
 الياس ما يحمله على مناجرة الاعداء ومناخرة الخارجين على الاسلام فان كان من الجبر
 بمكان يمنعه عن ذلك فقد اصاب بسبب هذه الغزيرة التي يفيضها الله لفقدان اعظم
 المقاصد من امامته لانه يقتكب عن مواطن القتال ويضعف عن مصداق النزال فيسرى
 جهته الى غيره وقعرية تلك البلوى وتسلط على المسلمين الاعداء ومع هذا فقد حمله عليه
 وضعف قلبه على عدم اقامة الحل وحدا القصاص التكميل من سعى في الارض فسادا وظورا
 اغناق من اوجب الشرح ذلك عليه وان كانوا اعدا ابحا فمن كان معروفا بهذه الغزيرة لا
 يخرج لاهل الحل والعقد ان يباعدوا اذا ابتلوا بامه ابعته فلا يجوز لهم ان يباعدوا في قتله
 جنته بل يقيمونه ويقومون معه فان قعوده عن الحرب في الوقت الذي تحق فيه الحرب
 يبغي بالمسلمين الى الضرر العظيم في ابدانهم واموالهم وجسومهم ومنها ان يجتمع جماعة
 من اهل الحل والعقد فيعقدون البيعة ويقبلون ذلك سواء تقدم منهم الطلب ذلك ام لا لكن اذا تقدم الطلب فقد
 وقع في النهي الثابت عنه صلحهم عن طلب الامارة فاذا لم يقع بعد هذا الطلب انعقدت ولايته
 وان اتم بالطلب هكذا ينبغي ان يقال على مقتضى ما يدل عليه السنة المطهرة والخاص ان
 المعتبر هو وقوع البيعة له من اهل الحل والعقد فانها هي الامر الذي يجب بعده الطاعة
 وتنشيطه الى الولاية ويحرم معه المخالفة وقد قامت على ذلك الادلة وثبتت به المجعة ويتعقد
 الخلافة بوجود بيعة اهل الحل والعقد من العلماء والرؤساء وامراء الاجناد من يكون له
 رأي ونصيحة للمسلمين كما انعقدت خلافة ابي بكر رضي الله عنه وبان يوصي الخليفة الناس
 اي يعهد الخليفة الاول الى الخليفة الاخر كما انعقد خلافة عمر رضي الله عنه ولو ينكر ذلك الصحابة ان
 يجعل شوري بين قوم اي ينص الامام الاول على واحد من جماعة يوافقون عليه يباعدونه كما
 فعل عمر رضي الله عنه الى اولئك الفرض من الصحابة ولم ينكر ذلك عليه كما كان عقد انعقاد خلافة عثمان
 ايضا رضي الله عنه ما واستقيل اء رجل جامع للشر وطغى على الناس تسلطه عليهم كما ان الخلفاء
 بعد خلافة النبي ثمان استولى من لم يجمع الشرط ولا ينبغي ان يبادوا بالخلافة لان خطه
 لا يتصور خالبا الاجرم ومضايقات وفيها من المفسدة اشد مما يوجب من الصلحة وساء
 الله صلحهم فقبل افلا نأبذهم قال اما اوافقكم الصلوة وقال الا ان تروا كفرة او جماعة

من الله فيه برهان أي نص إية أو خبر صريح لا يحتمل التناويل ومقتضاه أنه لا يجوز الخروج عليهم
 ما دام فعلهم يحتمل التناويل قال الإمامان جرح في الفتح جامع الفقهاء على وجي طاعة السلطان بالتغلب
 وطبها دمه وإن طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من حق للماء وتكليف لله تعالى
 ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح فلا يجوز طاعته في ذلك بل يجب
 مجاهدته لمن قدر عليه كما في الحديث انتفى بالحكمة فإذا كانت الإمامة الإسلامية مختصة
 بواحد من الأمور راجعة إليه مبطنة به كما كان في أيام الصحابة والتابعين وتابعيهم فحكموا بشي
 في الثاني الذي جاء بأغبياء بعد ثبوت ولاية الأول أن يقتل إذا لم يتب عن المنازعة قال الشوكاني
 في وبل الغمام والباغي أحد رجلين إما رجل نفي على جميع المسلمين وبعضهم ينهب أموالهم وسفك
 دماءهم وهتك حرمة من فهذا قد جعل الله له حدودا من كونه في كتابه العزيز وإذا اجتمع منهم
 جيش كان الدفع لهم عن انتهاك حرمة الدين والمسلمين من أوجب واجبات الأمور
 والنهي عن المنكر وإما رجل نفي على إمام من أئمة المسلمين بعد اجتماع كلمتهم عليه ودخولهم
 تحت طاعته سواء كانوا قليلا أو كثيرا فهذا يجب مقاتلته بنص القرآن الكريم فإن بغت أحدكم
 على الأخرى فقاتلوا التي تبغي ولا تخرجه عن كونه بأغبياء عما يأنه إمام أو أنه أصلي أو أنه من المتابعة
 ثلثة من المسلمين له لأن النبي صلى الله عليه وآله قد أمر بضرب عني من جاء وأمر الناس بمجموع وإراد تفريق
 كلمتهم كما ثبت في الصحيح نعم إذا ظهر من الأول ما هو كفر بإحاد أو أظهر من نفسه العجز عن القيام
 بما هو الأهم الأقدم والركن الأعظم من أمور الإمامة وهو ما قد مناه قريبا لم يكن الثاني بأغبياء
 انتهم وزاد في نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار لا ينبغي لمسلم أن يحيط على من خرج من السلف
 الصالح من العدة وخيرهم على أئمة الجور فإنهم فعلوا ذلك باجتهاد منهم وهم اتقى الله و
 أطوع لسنة رسوله صلى الله عليه وآله من جاء بعدهم من أهل العلم ولقد أفرط بعض أهل العلم
 كالكرامية ومن وافقهم في الجور على أحاديث الباب حتى حكموا بأن الحسين السبط رضي الله
 عنه وإرضاء باغ على الخبير السكير الهايك الحور الشريعة المظهرة يزيد بن معاوية لعنه الله
 في الله العجب من مقالات تشعرونه الجور ويتصدع من سمعها كل جلودا نفي قال الخبير إذا انتقد
 من أجابه الناس وبايعوه فالثاني باغ خارج على الإمام وقد قاربت الأحاديث في النهي

عن الخروج على الأئمة ما لم يظهر منهم الكفر بالوحي أو بتركوا الصلوة فأذا لم يظهر من الإمام الأول
أحد الأمرين لم يخرج الخروج عليه وإن بلغ في الظاهر ما يبلغ لكنه يجب أمره بالمعروف ونهي
عن المنكر بحسب استطاعة وجب طاعته إلا في معصية الله عز وجل وقد ثبت في الصحيح عنه ^{صلوات}
الأمر بقتل الإمام الآخر الذي جاء ينازع الإمام الأول وكفى بهذا زاجرا وعظا وبكلمة إذا كفر
الخليفة بالتكاضري من ضرريات الدين حل قتاله بل وجب ألا وذلك لأنه حينئذ
فإن مصلحة نصبه بل بخلاف مفسدته على القوم فصارت له من الجهاد في سبيل الله قال صلوات
السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة ^{ولا} أما كان الإمام
منصوب بالنوعين من المصالح الذين بهما انتظام الملة والمدن وإنما ثبت النبي صلوات لاجلها والإمام
نائبه ومنفذ أمره كانت طاعته طاعة رسول الله صلوات ومعصيته معصية رسول الله لأن
بالمعصية فحينئذ ظهران طاعته ليست بطاعة الله وأنه ليس بنائب رسول الله صلوات لذلك قال صلوات
يطع الأماير فقد اطاعني ومن عصى الأماير فقد عصاني وقال إنما الإمام جنة يقال من رآه ونفى
به فإن أمره يتقوى الله هدى فإن له بذلك أجرا وإن قال بغيره فإن عليه منه نذر وإنما جعله بمنزلة الخليفة
لأنه سبب اجتماع كلمة المسلمين والذب عنهم وقال صلوات من رأى من أميرة شيئا يكرهه فليصبر
فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبرا فمات فمات ميتة جاهلية وذلك لأن الإسلام إنما امتاز
من الجاهلية بهذين النوعين من المصالح والخليفة نائب رسول الله صلوات فيها فإذا فارقت ^{هما}
ومقيما الشبه الجاهلية انتهى **ومنها** أنه إذا بيع كل واحد منهما جماعة في وقت واحد
فليس أحدهما أولى من الآخر بل يجب على أهل الحل والعقد أن يأخذوا على أيديهما حتى يجعلوا
الأمر في أحدهما فإن استقرا على التحالف كان على أهل الحل والعقد أن يختاروا منهما من هو أصح
للمسلمين ولا تحق وجوه الترجيح على المتأهلين لذلك وأما بعد انتشار الإسلام واتساع فقه
وتباعد أطرافه فمعلوم أنه قد صار في كل قطر واقطار الولاية إلى إمام أو سلطان وفي القطر
الآخر أو الأقطار كذلك ولا ينفذ بعضهم أمر ولا في غير قطر أو قطارة التي رجعت إلى ولايته
فلا بأس بتعدد الأئمة والسلاطين ونجب الطاعة لكل واحد منهم بعد البيعة على أهل
القطر الذي ينفذ فيه أو أمره ونواهيته وكذلك صاحب القطر الآخر إذا قام من نياعه

في القطر الذي قد ثبت فيه ولايته وبايعه اهلها كان يحكم فيه ان يقتل اذ لم يثبت ولا يجب
 على اهل القطر الاخر طاعته ولا الدخول تحت ولايته لتباعد الاقطار فانه قد يبلغ الى مائتي
 منها خبر امامها وسلطانها ولا يدري من قام منهم او مات فالتكليف بالطاعة والحال
 هذه تكليف بما لا يطاق وهذا معلوم لكل من له اطلاع على احوال العباد والبراد فان اهل
 الصين والهند لا يدرون عن له الولاية في ارض المغرب فضلا عن ان يتكلموا من طاعته و
 هكذا العكس وكذلك اهل ما وراء النهر لا يدرون عن له الولاية في اليمن وهكذا العكس
 فاعرف هذا فانه المناسب للقواعد الشرعية والمطابق لما يدل عليه الادلة ودفع عنك وما
 يقال في مخالفته فان الفرق بين ما كانت عليه الولاية الاسلامية في اول الاسلام وما هي
 عليه الآن اوضح من شمس النهار ومن انكر هذا فهو مباهت لا يستحق ان يخاطب بالمحجة لانه
 لا يعقلها **ومنها** انه ليس من شرط ثبوت الامامة ان يبايعه كل من يصلح للمبايعة
 ولا من شرط الطاعة على الرجل ان يكون من جملة المبايعين فان هذا الاشتراط في الامر من
 مردود باجماع المسلمين او لهم واخروهم سابقهم ولا حقهم ولكن الحكم في مسائل الدين و
 ايقاعها على ما يطاق الرئي المبني على غير اساس ينغل مثل هذا فاذا تقررت كما ذكرناه
 فهذا الذي قد بايعه اهل الحل والعقد قد وجبت على اهل القطر الذي ينفذ فيه او
 ونواهي طاعته بالادلة المتواترة ووجبت عليهم نصيحتة كما صرح به احاديث النصيحة
 لله تعالى ولرسوله ولائمة المسلمين وعامةهم والبيعة هي السبب الذي ثبتت به الولاية ووجبت
 عند الطاعة ولكن على كل مسلم في ذلك القطر ان يقبل امامته بعد وقوع البيعة له ويطيعه
 في الطاعة ويعصيه في المعصية ولا يبايعه ولا ينصره من يبايعه فان لم يفعل هكذا فقد خالف
 ما اتوا من الادلة وصار باغيا ذاهبا للعدل التي قالها شرعه الله عز وجل ووصى عباده به
 في كتابه من طاعة اولى الامر ومخالف ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ايجاب الطاعة وتخريم
 المخالفة والواجب دفعه عن هذا التشبيط فان كلف ولا كان مستحقا لتغليظ العقوبة والحيولة
 بينه وبين من صار يسعى لديه بالتشبيط بالحبس او غيره لانه مرتكب لمعظم وساع في
 اثارة فتنة تراق بسببها الدماء وقتك عند الحرم في هذا التشبيط نزع ليد من طاعة الامام وقد ثبت

في الصحيح عنه صلوات الله عليه قال من نزع يده من طاعة الإمام فإنه ينجى يوم القيامة ولا يحول له
 ومن مات وهو مفارق للجماعة فإنه يموت ميتة جاهلية ولم يات في كتاب ولا سنة ولا قول
 صاحب ولا إجماع أن من دعى الناس إلى مبايعته كان مأمرا بغير ذلك فحبط طاعته وحرم مخالفته بل لا بد
 في الأحاديث الصحيحة أن من بايع أماما وجبت عليه طاعته وحرمت عليه مخالفته ومثل ذلك
 ما وقع من الخلفاء الراشدين فإنه ما كان أحد منهم يدعى إلى نفسه ويقول إني أمام أدينكم
 طاعة ومبايعتي بل كانوا يكرهون ذلك ويمتنعون عنه حتى لا يعدوهم عن القيام من بايعهم
 فيجبون ذلك فالحاصل أنه إذا اجتمع جماعة من المسلمين على رجل من صلحي هذه الأمة وبايعوه
 على أن يطيعوه فيما أمرهم به من المعروف وينهواهم عن المنكر فقد وجبت عليهم الطاعة له إذا لم يكن
 قد تقدمه غيره ممن يقتد به على الأمر والنهي في ذلك الموضع ثم كل من بلغ إليه مبايعة هذا
 الرجل الصالح من أهل الأرض ممن لم يكن في عنقه مبايعة لغيره وجبت عليه إجابته و
 الدخول تحت طاعته إذا كان قد تمكن من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذه الطاعة إنما هي في
 المعروف من الشريعة لا فيما لم يكن معروفا كالمصيبة فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق كما
 مراراً وهذا حاصل ما تدل عليه الأدلة الصحيحة من أقوال صلوات الله عليه وأفعاله وأصحابه الذين هم
 خير القرون وقد صح عنه صلوات الله عليه قال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين **ومن هنا** أن
 الخليفة فرد من أفراد المسلمين له حق في بيت ما لهم كسائر الناس فيأخذ منه ما يأخذ من هو
 مماثل له في الدرجة وله مزيد خصوصية وهي قيامه بمصالحهم لا ينهض للقيام بها غيره وله
 أجرته عمله في بيت المال فإن الله سبحانه قد سوغ للعامل على الصدقة أن يأخذ نصيباً منها
 فذلك الأجرة له بحسب ما يستحق من الأجرة فإذا أراد الخواص من الخلق أخذ لنفسه عند تغريم
 عطيات المسلمين مثل نصيب من يشابهه في شجاعة وجرأة وعلم بحسب أسباب الاستحقاق ثم
 بعد ذلك يأخذ أجره ويحمل لنفسه من أهله والخادم بمقدار ما يحتاج إليه لا بمقدار تشبهه
 نفسه ولا كراهته في البيع والشراء العالي بحاكمه كان أو عاملاً لأن التجارة التي حلها الله لعباده جائزة
 لكل فرد من أفرادهم سواء كان أميراً أو مأموراً ولم يمنع مانع من مخرج البيع والشراء بمثل ما يبيع
 الناس به في أسواقهم كيف والوالي يحتاج إلى بيع بعض الأشياء وشراء بعض البضائع لا يقوم العاشر إلا بذلك

لان كل احد من الناس ان وجد في ملكه ما يحتاج اليه فهو لا يجد البعض الاخر لكثرة الامور
التي تدعو اليها الحاجات من طعام وشراب وملبوس وفراش ومركوب نعم الامم المتوحد اذا
عرف ان الناس يحاسبونه في اثمان الاشياء بيعا وشراء فعليه ان يدع تولي ذلك بنفسه
وخاصته ويستعين بمن لا يظن انه فعل ذلك له لان تلك المحافظة هي اما لهبة من جورة
او لرغبة في عدله والاول حرام والثاني شوة او جمل على واجب

فصل في الفرق بين السياسة الشرعية والملكية

قال الشافعي في السياسة الامم وافق الشرع قال ابو الوفاء بن عقيل السياسة ما كان فعلا
يكون معه الناس اقرب الى الصلاح وابتعد عن الفساد وان لم يصنع الرسول ولا نزل به
وحي فان اراد بقوله الامم وافق الشرع اي لم يخالف ما نطق به الشرع فصحيح وان اراد ما
نطق به الشرع فغلط وتغليب للصحابة فقد جرى من الخلفاء الراشدين من القتل والمثل
ما لا يحمد عالم بالسنن ولو لم يكن الا تحريق المصالح كان رايها اعتمادا فيه على مصلحة وكذلك
تحريق علي عليه السلام الزنادقة في الاخاديد وفي عمر بن الخطاب نصير من الحجاج انتهى قال
الحافظ ابو احمد المتكلمي في اعلام الموقعين عن رب العالمين وفي بدائع الفوائد قلت هذا
موضع منزلة الاقدام ومضلة الافهام وهو مقام ضناك ومعتزك صعب طافيه طائفوا
المحدود وضيعوا الحقوق وجروا اهل الفجر على الفساد وجعلوا الشريعة قاصرة لا تقوم بمصالح
العباد وسدوا على انفسهم طرقا صحيحة من طرق يعرف بها الحق من المبطل بل عطلوها مع
علمهم قطعاً وغيرهم من الناس بها انها ادلة حق ظنا منهم منافاتها لقواعد الشرع و
الذي اوجب لهم ذلك نوع تقصير في معرفة حقيقة الشريعة الحقة والتطبيق بين الواقع
وبين الشريعة فلما راى ولا الامر ذلك وان الناس لا يستقيم بهم الا بشي زائد على ما فهمه
هو لاء من التريعات احدثوا لهم قوانين سياسة ينظم بها امور العالم فتولد من تقصير اولئك
في الشريعة واجداث هو لاء ما احدثوه من اوضاع سياستهم شرطويل وفساد عريض
تفاقم الامور وتعدا استدراكه وافرطت فيه طائفة اخرى فسوغت منه ما ينافي حكم الله ورسوله

وكلا الطائفتين اوتيت من تقصيرها في معرفة ما بعث الله به رسوله فان ارسل
رسوله وانزل كتبه ليقوم الناس بالقسط وهو العدل الذي قامت به السموات والارض
فاذا ظهرت امارات الحق وقامت ادلة العقل واسفر صبحه وبين وجهه باي طريق كان
فتمشيع الله ودينه ورضاه وامره والله تعالى لم يحصر طرق العدل وادلته وعلاماته و
اماراته في نوع واحد ونقي غيرة من الطرق التي هي مثله اواقوى منه واحد واظهر من
بين بشارته من الطرق ان مقصوده اقامة الحق والعدل وقيام الناس بالقسط فاما
طريق استخراج الحق والعدل ومعرفة القسط فهي من الدين يجب الحكم بموجبها و
مقتضياتها ولا يقال انها مخالفة له والطرق اسباب ووسائل لا تراد لذاتها وانما المراد غاياتها
التي هي المقاصد ولكن نبيه بشارته من الطرق على اسبابها وامثالها ولن تجد طريقا من الطرق
المشبهة بالحق الا وفي شرعها سبيل الدلالة عليها ولا نقول ان السياسة العادلة مخالفة للشرع
الكاملة بل موافقة لما جاء به بل هي جزء من اجزائها وباب من ابوابها وتسميتها سياسة امر
اصطلاحى وانما هو شرع حق فقد حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة وعاقب في تهمة
لما ظهرت امارات الريبة على المتهم فمن اطلق كل عتق وحلفه وخلق سبيله مع علمه
باشتهاره بالفساد في الارض ونقبة البيوت وكثرة سرقاته ولا سيما عند وجود السرقة
معه وقال لا اخذه الا بشاهدي عدل او اقرار اختيار وطوع فقولته مخالف للسياسة
الشرعية وكذلك منع النبي صلى الله عليه وسلم من الغنيمة وتخريق اخلاء الراشدين
مناعه كله ومنع المسيخ على اميرة سلب قتيله وكذلك اخذه شطرمال مانع الزكاة و
كذلك اضغافه الغرم على سارق ما لا يقطع فيه وعقوبته بالجلد وكذلك اضغافه
الغرم على كاتم الضالة وكذلك تخريق عمر بن الخطاب جانبا للحمار وتخريقه قرية تباع
فيها الخمر وتخريقه دار سعد بن ابي وقاص لما احتج به عن الرعية وكذلك حلقه ليل
نصر بن حجاج ونفيه وكذلك ضربه ضبعا بالدين لما تتبع المتشابه من القران وسأل عنه
وكذلك مصادرته عماله وكذلك الزامة الصحابة ان يقولوا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليشتغل الناس بالقران فلا يصعروا الى غير ذلك من السياسة التي سأس بها الامم

فصارت سنة الى يوم القيامة وان خالفها من خالفها ولقد اخذ اصحاب النبي صلى الله عليه وآله
بمجرد الحمل وفي الخبر بالرائحة والقيح وهذا هو الصواب فان دليل القبح والرائحة والحمل على الشر
وعلى الزنا اولى من البينة قطعا فكيف يظن بالشرعية الغاء اقوى الدليلين ومن هذا تخويق
الصدوق اللوطي والقهاء على عليه السلام له من شاقه على راسه ومن ذلك تخويق عثمان
الصفي الخالفة للمصطفى الذي جمع الناس عليه وهو الذي بلسان قريش ومن هذا اختياره
للناس الافراد بالجمع يعرفون في غير اشتهار فلا يزال البيت متصوفا ومعمولا بالحج والمعتبرين
ومن ذلك منع عمر الناس من بيع امهات الاولاد وقد باعوهن في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله
اي بكر من ذلك الزامه بالطلاق الثالث وقعه بغير واحد عقوبة له كما صرح هو الا فقد كان
على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واي يكره صدر من امارته يجعل واحدة الى اضعاف اضعاف ذلك من
السياسة العادلة التي ساسوا بها الامة وهي تتولى القرآن والسنة في مشتقة من اصول الشريعة
وقواعدها وتقسيم الناس طرق الحكم الى شريعة وسياسة كتقسيم غيرهم الدين الى شريعة و
حقيقة وتقسيم آخرين الدين الى عقل ونقل وكل ذلك تقسيم باطل بل السياسة والحقيقة
والطريقة والعقل كل ذلك ينقسم الى قسمين صحيح وفاسد فالصحيح قسم من اقسام الشريعة لا تقسم
والباطل ضدها ومنافيا لها فالحقيقة مثلا نوعان حقيقة هي حق صحيح في لب الشريعة لا قسمها
وحقيقة باطلة هي مضادة للشريعة مضادة الظلم للعدل والمعقول قسمان مثلا قسم وافق
ما جاء به الرسول فهو معقول كلامه ونصوصه لا تقسم ما جاء به وقسم يخالفه فذلك ليس
وانما هي خيالات وشبه باطلة يظن صاحبها انها معقولات وانما هي وساوس وهفوات ذلك
القياس والشرع فان قياس الصحيح هو معقول النصوص والقياس الباطل المخالف للنصوص مضاد للشرع
فهذا الفصل هو الفرق بين ورثة الانبياء وغيرهم وهذا الاصل من اهم الاصول وانفعها وهو
مبين على حرف واحد وهو عموم رسالة النبي صلى الله عليه وآله بالنسبة الى كل ما يحتاج اليه العباد في معارفهم
وعلوهم واعمالهم التي بها صلاحهم في معاشهم ومعادهم وانه لم يخرج امته الى احد بعد
فلا حاجة الى احد سواه وانما حاجتهم الى من يبلغهم عنه ما جاء به فمن لم يستقر هذا في
قلبه لم يرتفع قدمه في الايمان بالرسول بل يجب الايمان بعموم رسالته في ذلك كما يجب الايمان

بعموم رسالته بالنسبة الى المكلفين فرسالته عموماً محفوظان لا يتطرق اليهما تخصيص
 عموم بالنسبة الى المرسل اليه وعموم بالنسبة الى كل ما يحتاج اليه من بعث اليه في اصول الدين
 وفروعه فرسالته كافية شافية عامة لا تحتاج الى سواها ولا يتم الايمان به الا بانها جميع
 رسالته في مثل هذا وهذا فكلما لا يخرج احد من الناس عن رسالته البتة فكل ذلك لا يخرج
 احد من المكلفين عن رسالته ولا من العالم والعمل بما جاء به ولا يخرج نوع من انواع الخلق
 يحتاج اليه الامة في علومها واعمالها عما جاء به فمما جاء به هو الكافي الذي لا حاجة بالامة
 الى سواه وانما يحتاج الى غيره من نصيبه من معرفته وفهمه قاصره نصيبه ومن خالفه يكون
 حاجته الى غيره ولا فقد نوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طارث قلب جناحيه في السماء الا وقد ذكر
 الامة عنه علما وعلمهم كل شيء حتى ادب التحلي وادب الجماع والنوم والقيام والقعود والاكل والشرب
 والركوب والنزول والسفر والاقامة والصمت والكلام والعزلة والخلطة والغنا والفقر والصحة
 والارض وجميع احكام الحياة والموت ووصف طهر العرش والكرسي والملائكة والجن والجنة والنار
 ويوم القيامة وما فيه حتى كانهم راى عين وعرفهم معبودهم واطمأن بهم ام تعريف حتى كانهم
 يرونه ويشاهدونه بما وصفه لهم من صفات كماله ونعوت جلاله وعرفهم الانبياء وامهم وامامهم
 لهم معهم حتى كانهم كانوا ايديهم وعرفهم من طريق الخير والشر فبقوا وجليا ما لم ير فيه نبي قبله
 لامتة وعرفهم من احوال الموت ما يكون به في البرزخ وما يحصل فيه من النعيم والعذاب
 للروح والبدن ما لم يشر به نبي غير حتى كانهم يعاينوه وكذلك عرفهم من ادلة التوحيد والنبوة
 والمعاد والره على جميع طوائف اهل الكفر والضلال ما ليس من عرفه حاجة الى كلام احد من الناس
 اللهم لا الى من يبلغه آياته ويبينه ويوضح منه ما خفي عليه وكذلك عرفهم من مكاييد الحرق
 ولفاء العدو وطرق النصر والظفر ما لو علموه وفعلة ودعوة حتى رعايته ليرقم لهم عدواً ولداً وكذلك
 عرفهم من مكاييد ابليس وطرقه التي يأتيهم منها ما يتزينون به من كيد ومكر وما يدعون به
 شر ما لا مزيد عليه وكذلك اشرارهم في معاشهم الى ما لو فعلوه لاستقامت لهم دنياهم اعظم
 استقامة وكذلك عرفهم من احوال نفوسهم واصنافها ودسايسها ما لا حاجة لهم معه الى سواه
 وبالحكمة فجاءهم خير الدنيا والآخرة برمته وحدانية ولقائه وقطيرة ولم يجعل الله لهم حاجة

في شواهد هذا ختم الله به ديوان النبوة فلم يجعل بعده رسولا لاستغناء الاممة به عن سواه فكيف
 بظن ان شريعته الكاملة الحكمة العامة التي ما طرق العالم شريعة اكمل منها ناقصة تحتاج الى
 سياسة خارجة عنها اكملها اوالى قياس او حقيقة او معقول خارج عنها فمن ظن ذلك
 فهو كمن ظن ان بالناس حاجة الى رسول اخبره وتسبب هذا كله نخفاء ما جاء به على
 من ظن ذلك وقلة نصيبه من الفهم الذي وفق الله له اصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم الذين اكتفوا
 بما جاء به واستغنوا عن سواه وفتحوا به القلوب والبلاد وقالوا هذا عهد نبينا النور
 عهدنا اليكم وقد كان عمر رضي الله عنه يمنع من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خشية ان تشتغل
 الناس به عن القرآن فكيف الى اشتغال الناس بارائهم وزبداء كارههم وزبالة اذهانهم و
 وقياس عقولهم عن القرآن والحديث قال تعالى ولم يكفرهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم
 ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون وقال وانزلنا عليك الكتاب نبيا ناكل كل شيء
 وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين وقال ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وقال
 يا ايها الناس قد جاءكم مني عظيمة من ربكم وشفاعة لما في الصدور وهدى ورحمة للمسلمين
 وكيف يشفي الصدور بكتاب لا يفهم وما سنده السنة المطهرة بعشر معشار ما الناس محتاجون
 اليه على علمهم الباطل ام كيف يشفي ما في الصدور بكتاب لا يستفاد منه اليقين في مسئلة
 واحدة شائعة كعرفة الله واسماؤه وصفاته وافعاله او عامته ظواهر لفظية دلالاتها متوافقة
 على انتهاء عشر كلامه لا يعلم انتفاؤها سبحانه هذا بهتان عظيم وبالله العجب كيف كان الصحابة والتابعون
 قبل وضع هذه القوانين التي اتى الله بنيا منها من القواعد وقبل استخراج هذه الاراء والمقائيس
 ولاهواء البدع المستحدثة والاقوال المذكوبة المختلفة المفعولة اهل كانوا مهتدين مكلفين
 بالنصوص ام كانوا على خلاف ذلك حتى جاء المتأخرون فكافوا اعلم منهم وهدى منهم هذا لا
 يظن من به ومن عقل او حياء نعوذ بالله من الخذلان ولكن من اوتي فاما الكتاب والحديث
 الرسول صلى الله عليه وسلم استغنى بها عن غيرهما بحسب ما اوتي به من الفهم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
 والله ذو الفضل العظيم ولله لان يلقى الله المرأ بكل ذنب ما خلا الا شرأ به خير من البقاء
 بهذا الظن الفاسد والاعتقاد الباطل وهذا الفصل لو بسط المقام به لجاء منه عدة اسفار

ولكن هذه لفظ السيرة الى ما وراءها انتهى كلام الحافظ ابن القيم رضي الله عنه قال شيخنا وبركتنا
الشوكاني في ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الاصول ولما دأود فرعون له لاحادته الاو
فيها حكم منصوص عليه في القرآن والسنة او معدل عنه بفحوى النص ودليله وذلك يعني
عن القياس فلا ابن القطان ذهب جأود واتباعه الى ان القياس في دين الله باطل لا يجوز التولاه
قال ابن حزم الاحكام ذهب اهل الظاهر الى ابطال القول بالقياس جملة وهو قولنا الله
ندين الله به القول بالعلل باطل انتهى وانما حصل ان داود الظاهري واتباعه لا يقولون بالقياس
ولو كانت العلة منصوصة ونقل القاضي ابو بكر والغزالي عن القاشاني والبيهقي القول به فيما اذا
كانت العلة منصوصة وقد استدلل المانعون من القياس باطلا عقلية وتقليدية ولا حجة
لهم الى الاسد لال فالقيام في مقام المنع كيفهم واداد الدليل على القائلين به وقد جاء في ادلة
عقلية لا تقوم بها الحجة قال ابن ابي عمير ما قالوا في ذلك ان النصوص لا تقي بالاحكام فانها
متناهية في الاحداث غير متناهية ويجاب عن هذا باخبار عرو وحل لهذه الامة بانه قد اكل
لهاد ينو وبعما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد تركها على الواضحة التي يليها كنهها ثم لا يخفى
على ذي عاقل صحيح وفهم صالح ان في عمومات الكتاب السنة ومطلقاتها ونصوص نصها
ما يقع بكل حادثة متفرقة ويقوم ببيان كل نازلة تنزل عرف ذلك من عرفه وجهله من
جهله انتهى وقال في الفخر الرباني وعندي ان من استكثر من تتبع الايات القرآنية والاحاديث
النبوية وجعل ذلك اياه ووجه اليه همته واستعان بالله عز وجل واستقل منه التوفيق
وكان معظمهم ومرعى قصدة الوقوف على الحق والغور على الصواب من دون تعصب للذهب
من المذاهب جد فيها ما يطلبه فافهم الكثير الطيب والبحر الذي لا ينزف والنهر الذي لا
يشرب منه كل وارد عليه والمعتصم الذي ياوي اليه كل خائف فاشد حميدك على هذا
فانك ان قبلته بعد منشرح وقلبه موفى وعقل قد حلت به الهداية وحدث فيها كل
مطلبية من ادلة الاحكام التي تريد الوقوف على دلائلها كائنا ما كان فان استبعدت
هذا المقال واستعظمت هذا الكلام من نفسك ايتت ومن قبل تقصيرك اصبت وعلقت
راقش تجني وانما تنشرح لمثل هذا الكلام صدور قوم مؤمنين وقلوب رجال مستعدين

لهذه المرتبة العلية واذا عرفت هذا فاعلم ان الحاكم الموثوق بدينه وعلمه ربما عمل في حكم
من الاحكام بعموم الكتاب والسنة يخفى على كثير من يطلع على ذلك فيظن به انه عمل بالرأي
عند عدم الدليل او عدل الى نوع من انواع المناسبات المحول به عند البعض والمغااة عند
الآخرين وربما يظن انه خالف نصا يعرفه ولو علم بما عند ذلك القاضي من الوجه المسمى
للعديل لتبين له انه لم يعدل الا الى ما هو حقيق بالعدل اليه بدلالة بينة يكون العدل اليها

اجلب لصالح الشريعة وادفع للمفاسد عنها

لو رأى وجه حبيبي عاذلي لتفارقنا على وجه جميل

والامر ما يقول الصادق المصدوق صلوات الله عليه في الصحيحين وغيرهما اذا اجتهد الحاكم
فاصابه اجران وان اجتهد فخطأ فله اجر فوجه بين اجر واجرين وان هذا الامر تقر به

من القضاة كل عين ولسان حال ذلك القاضي يقول

سيفقدني قومي اذا جرحوا وفي الليلة الظلماء يفتقد البدن

فان قلت وابن هذا القاضي ومتى جاد الزمان بمثله وفي اي بلاد نجده قلت انما قلت ما قلت
على الفرض والتقدير وعدم وجود كذبة لا يستلزم عدم قبولك لكلامه في هذا انتهى كلامه
وقال السيد العلامة سليمان بن يحيى بن عمر في جواب سوال ورد عليه من صنع العبد
نقل عن معين الاحكام السياسية نوعان سياسة ظالمة فالشريعة تحرمها وسياسة عالة
تخرج الحق من الظالم وتدفع كثيرا من المظالم وتردع اهل الفساد وتروع اهل العناد ويتوصل
بها الى المقاصد الشرعية فالشريعة توجب المصير اليها والاعتماد عليها في اظهار الحق وهي باب
واسع تضل فيه الافهام وتنزل فيه الاقدام واهماله يضيع حقوق العباد ويحرم اهل الفساد
والعناد والتوسع فيه يفتح ابواب الظلم وقد يفضي الى سفك الدماء واخذ الاموال بغير حقها
فمن ترك ان الناس فيه الى ثلث طوائف طائفة سلكت مسلك التفرط المذموم فقطعوا النظر
عن هذا الا فيما قل ظنا منهم ان تعاطي ذلك مناف للقواعد الشرعية فسدوا من طرق الحق
سبلا واضحة وصلوا الى طرق من العناد فاضحة لان في انكار السياسة الشرعية مخالفا للنصوص
الكثيرة وتقليد الخلفاء الراشدين وطائفة سلكت مسلك الافراط فتعدوا واحدا والله تعالى

وخرجوا عن قانون الشرع الى انواع من الظلم والقبائح مركبين في ذلك انواعا من القضاء
 وهو منهم جهل قبيح وغلط فاحش وظائفة توسطت فسلكت مسالك الحق حين علمت ان في
 الشريعة كمال التكفل بصلاح الامة كيف قد قال تعالى ^{اليوم} انكملت لكم دينكم وقال صلواتك فيكم
 ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وسنتي فحوت في ذلك غاية الانصاف وتنكبت عن طريق
 الاعتساف والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم انتهى قال العلامة القرافي في المالكي رحمه
 الذخيرة اعلم انه ليس في التوسعة على الاحكام بالاحكام السياسية مخالفة للادلة النقلية
 ولا للقواعد الشرعية بل في الادلة النقلية ما يشهد لذلك كما تشهد للقواعد الشرعية في ذلك
 من وجوه ثم ساق منها ستة اوجه تركنا نقلها احدا من الاطالة وما اقتضاه كلام صاحب
 الاحكام السلطانية ومن تبعه من انه ليس للقاضي ان يتكلم في السياسة وانه لا يدخل له
 فيها هو ايضا مقتضى كلام القرافي في ذخيرته قال الحافظ العلامة ابن القيم رحمه وذلك من
 حيث ان عموم الولايات وخصوصها وما يستفيد المتولي بالولاية ينشأ من الالفاظ والاحوال
 والعرف ليس لذلك حد في الشرع فقد يدخل في ولاية القاضي بعض الامانة والامانة ما
 يدخل في ولاية الحوب في زمان او مكان اخر وبالعكس وذلك بحسب العرف والاصطلاح
 التخصيص من الامام الاعظم في الولاية وعدمه فلو كانت القضاة في قطر تمنع من تعاطي هذه السطة
 نصا او عرفا فليس للقاضي تعاطي ذلك ولا فله ذلك لانها امور شرعية فتسوغ له تغييرها انتهى
 ونريد ذلك ايضا ما قاله شيخنا وبركتنا المجتهد الرباني محمد بن علي الشوكاني في كتابه عقول الحكام
 في شان حد البلدان وما يتعلق بها من الضمان ان اول من ادخل هذه القوانين اللغوية
 الى الممالك الاسلامية جنكيز خان ملك التتار فانه لما كان هو واهل مملكته لا يرجعون الى الشريعة
 من الشرائع ولا ينتمون الى دين من الاديان اخترع لهم كتابا من عند نفسه سماه الياسا
 ذكر فيه امور من التدبيرات الخاصة والعامة ومراسيم الملوك والرعية والزم رعيته
 بها وحملهم عليها بالسيف ثم انه اسلم بعض خريته وبقي فيهم الملك في ارض الاسلام
 حتى انقرضوا وانتقل عنهم الى غيرهم من سائر بطون التتار ومن الجراكسة واشباههم فعملوا
 جميعا بهذا الكتاب في الامور المتعلقة بالملك مع اسلامهم وعملهم في غير ذلك باحكام

الشريعة المظهرة والسبب في ذلك ان الشيطان سؤل ليعمر الملك لا يصح بالتدبيرات الشرعية
 ولا يقوم بغير تلك الرسوم الكفرية كما ذكر غير واحد من المترجمين لتلك الدول كالمقريني في الخط
 والافان وغيره ثم ان عامة مصراذ خلوا على لفظ ذلك الكتاب سيما مهلة فقالوا سياسا وبعضهم
 يقلب الالف الاخرة هاء فيقول سياسه كما هو المعروف لان قرايد الشر وجود الشيطان المجال
 لما يرومه من الاضلال فلم يدع مملكة من الممالك ولا قطر لمن الاقطان الا وفيه من هذه
 القوانين الكفرية نصيب من عرف الامور كما عرف ما وصفتها واذا انكر العاشر شيئا من تلك
 القوانين الطاغوتية علم انك او امير اجابه اجابه بان هذه قوانين سلطانية وقواعد ملكية
 او مراسيم دولية وكان هذه الشريعة المحمدية لم ترد الا لتدبير الناس فيما يرجع الى دينهم
 دون دنياهم ولو عقول العلما يقيمون اصلاح امور الدين والدنيا كلها في الهدى
 المحمدي والشرع المصطفوي وانظروا وقع من واضع كتاب الياساس من التدبير الذي هو
 التدبير لاكثر العالم خصوصا هذه الامة للرحمة فان چنگيز خان لعنه الله كما دان يستاصل
 الاسلام ويحرق اهلها فانه خرج من بلاده الى ما وراء النهر كخارا وخوارزم وسمرقند وسائر
 تلك المدن العظام فكان يقتل الرجال والنساء والصبيان حتى لا يبقى من اهل المحل صغير
 ولا كبير ثم تجوز الدروب وغور النهور ويقطع الشجر ويهدم المساجد والبيع والكنائس فلا يخرج
 من بلد من البلدان او مدينة من المدن الا وقد صارت خاوية ليس بها منزل ولا نازل ثم
 اسفر على هذا الاسلوب حتى دمر اكثر الارض بطولها والعرض خصوصا بلاد الاسلام
 ثم وافاء الاحكام وارجح منه اهل الاسلام فلزم طريقته الملعونة وتدمير المشوم ولد التملك
 بعدة السمع عكس فانه وصل الى بغداد وقتل من فيها من الامام والمأمور والعام والخاص
 الا من تاخر اجله ففر بنفسه او اختفى ثم اقفى هذه الطريقة القبيحة والتدبير الكفري
 نيمور لنگ فانه كان يعمل في تدبير ملكه بغير كتاب الياساس فموجب الممالك التي وراء
 واستاصل بالقتل الكذا اهلها ثم عطف على ملك الشام والعراق والروم والهند وكثير من
 البلاد ففعل تلك الافعال وكان من مرسومه انه اذا فتح قطرا من الاقطار او مدينة من
 المدن الكبار يهدي اليه كل فرد من افراد جذرة راسين من رؤس بني آدم بعد ان يقطعها

وجندة نحو ثمانية آلاف قد يزيد على ذلك فكانوا يسقطون مل من تحت أيديهم من الأمويين
 الضعفاء وسائر من بقي فبقنلون في ساعة من النهار نحو ستمائة ألف نفس هذا بعد ما بينه
 في ١١٢ هـ لغتوه وخروجه منه وأما عند فتحه وقبل تأمينة فلا تزال السبل جارية من جملة المسلمين
 زاهوا عظم الملوك المتقدمين بأحكام الياسا وهوانينه فانظر ما فعله وأضع هذا الكتاب
 في الدماء وهذا الحرم وتخريب الديار وتغوير الانهار وقطع الاشجار وتعميم جميع الاقطار
 للكبار حتى انقطعت السبل وتعطلت المدن وفقد الكثر العالم وما ينشأ عن تدبيره من
 ما لقيه العباد من التاعب وكيف صار الارض اهلها بسببه في امر مريع ثم انظر ما فعله القتل
 في اولاده واحفاده والجزا كسرة واشباههم فانها صارت الفتن تغلي كغلي المراحل ولم
 من الناس في الغالب على ماله ولا عرضه ولا ماله ثم انظر كيف كان نظام الحكم بالتدبير
 فكانت الايام النبوية التي هي منشأ الاحكام الشرعية فكيف كان الصحابة ومن بعدهم
 بن بشر ع صلى الله عليه وآله وسلم لا من خرج عن ذلك الى السياسة الكفرية والحمل
 الى الامور حتى التامل فيما يرى يسمع علم علما لا يخالطه شك ولا تخالجه شبهة فان السياسة
 والتدبيرات النبوية هي اصل صلاح الدين والدنيا ومنبع كل خير من خيري الدارين
 ما اصل فساد الدين والدنيا ومنبع كل شر من شري الدارين **شعر**
 يا بني الفتن لا اتباع الهوى ومنهج الحق له قاصح
 لعالم العامل بعلمه الشيعي على دينه باجمتباب هذه البهكات الذراعي من الخ
 لالات والمرتكن من طمس اثار السياسات الكفرية وتشديد اركان السياسة الكفرية
 وال ان يدري نفسه عن ان يكون من المقتدرين بجمناير خان ومن تبعه من حرب
 ، فانه بلا ريب عن ذلك مشغول بين يدي رب العزة في حضور نبي الامة التي كرامته
 وقد تكلم جماعة من العلماء في السياسة الشرعية وافترضا بعضهم بالاصنيفات المحمديين الذين
 في ذلك مجموع نينس وقفت عليه في ايام الطلب

المحمديين
 الذين في ذلك
 الصنفين
 في ذلك

فصل في اداء الامانات

وهو نزلت في أحد الولايات وهو كان سبب نزول الآية فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما فتح مكة وتسلم مفاتيح
الكعبة من بني شيبه وطلبها منه العباس ليجمع له بين سقاية الحاج وسدانة البيت فانزل
الله تعالى هذه الآية فاعاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم مفاتيح الكعبة الى بني شيبه فيجب على ولي الامران في كل
كل غل من اعمال المسلمين اصلح من يجد لذلك العمل قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ولي من امر المسلمين
شيئا فولي رجلا وهو يجد من هو اصلح منه المسلمين فقد خان الله ورسوله والمؤمنين
الحاكم في صحيحه وفي رواية من قبل رجلا بعصبة وهو يجد في تلك العصبة من هو ارضى منه
فقد خان الله ورسوله وخان المؤمنين وبعضهم يجعله من قبل عمر قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه من ولي من امر المسلمين شيئا فولي رجلا لودعه اقرابة بينهما فقد خان الله و
رسوله والمسلمين وهذا واجب عليه البحث عن المستحقين للولايات من نوابه على الامصار من
الامراء الذين هم فواب السلطان والقضاة ونحوهم من امراء الاجناد ومقدمي العساكر
الكبار والصغار وولاة الاموال التي للمسلمين من الوزراء والكتاب الشادين والسعاة على
الخروج والصدقات وغير ذلك من الاموال وعلى كل واحد من هؤلاء ان يستتيب ويستعمل
اصلح من يجد وينتهي ذلك الى ائمة الصلوة والمؤذنين والمقرئين والمعلمين وامراء الحاج
والبرذ والعيون الذين هم القضاة وخران الاموال وحراس الحصون والحدادين الذين هم
البوابون على الحصون والمدائن ونقباء العساكر الكبار والصغار وعرفاء القبائل الاسواق
رؤساء القرى الذين هم الدهاقين فيجب على كل من ولي شيئا من امر المسلمين من هؤلاء
وغيرهم ان يستعمل فيما تحت يده في كل موضع اصلح من يقدر عليه ولا يقدم عليه احدا
لكونه طلبا وسبق في الطلب بل يكون ذلك سبب المنع فان في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ان قوما دخلوا عليه فسالوه ولاية فقال انا لا فلي امرنا هذا من طلبه وقال لعبد الرحمن
بن صمرق يا عبد الرحمن لا تسأل الامارة فانك ان اعطيت منها من غير مسئلة اعنت عليها
وان اعطيت منها عن مسألة وكلت اليها اخرجاه في الصحيحين وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
القضا واستعان عليه وكل اليه ومن لم يطلب القضا ولم يستعن عليه انزل الله اليه
ملكاً يسدده رواه اهل السنن فان عدل من الاحق الاصلح الى غيره لاجل قرابة بينهما او عتق

أو صداقة أو موافقة في بلد أو مذهب أو طريقة أو جنس كالعربية والتركية والفارسية والهندية
 أو لرشوة يأخذها منه من مال أو منفعة أو غير ذلك من الأسباب والضعف في قلبه على الحق أو
 عداوة بينهم فقد خان الله ورسوله والؤمنين ودخل فيما فيه عنه في قوله تعالى يا أيها الذين
 آمنوا لا تحبوا الله والرسول وتحبوا أماناتكم وإنتم تعلمون ثم قال تعالى واعلموا أنما أموالكم وأولادكم
 فتنة وإن الله عند أجر عظيم وإن الرجل لأجل محبته لولده أو لعتيقه قد يوشى في بعض الولايات
 ويبطيه ما لا يستحقه فيكون قد خان أمانته وكذلك قد يوشى زيادة ماله أو حفظه بأخذ ما
 لا يستحقه أو محاباة من بداهته في بعض الولايات فيكون قد خان الله ورسوله وخان أمانته
 ثم إن مؤدى الأمانة مع مخالفة هواه يثيبه الله تعالى فيحفظ في أهله وماله بعدة والطبع طبعه
 يعاقبه الله بنقص قصده فيذل أهله ويذهب ماله وفي ذلك الحكاية المشهورة أن بعض خلفاء
 بني العباس سأل بعض العلماء عن حديثه عما أدرك قال أدركت عمر بن عبد العزيز فقيل له يا أبا عبد
 المؤمنين أفقرت أفرأه بئيك من هذا المال وتركتم فقراء لا شيء لهم وكان في مرض موته
 فقال ادخلوهم علي فادخلوهم ففهم بضعة عشر ذكرا ليس فيهم بالغ فلما رأهم ذرفت عيناه ثم
 قال والله يا بني ما منعكم حقا هو لكم فلم يكن بالذي أخذ أموال الناس فأدفعها إليكم وإنما
 أنتم أحد جليلين أما صالح فالله يتولى السالحين وأما غير صالح فلا أخلف له ما يستعين
 به على معصية الله فمواغيب قال فلقد رأيت بعض ولده وقد حمل على مائة فرس في سبيل
 الله يعني أعطاهم من يغزو عليها قلت هذا وقد كان خليفة المسلمين من أقصا الشرق
 وبلاد الترك إلى أقصا المغرب لا ندلس مع غيرهما من جزيرة قبرس وقبر للشام والعراق مصر
 كطرس ونحوها إلى أقصا اليمن وإنما أخذ كل واحد من أولاده شيئا يسيرا يقال أقل من حشرين
 درهما قال وحضر بعض الخلفاء وقد اقتسم تركته بنوة فأخذ كل واحد ستانة الف دينار
 ولقد رأيت بعضهم يتكفف الناس أي يسألهم وفي هذا الباب من الحكايات والوقائع الشاهدة
 في الزمان والمسموعة عما قبله ما فيه عبرة لكل ذي لب قد دلت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على
 أن الولاية أمانة يجب إداؤها في مواضع مثل ما تقدم ومثل قوله لا يدرى في الأمانة أهالما
 وإنما يوم القيمة خزي وندامة الأمان أخذها بنقضها وأدى ما عليه فيها رواه مسلم

في صحبة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله قال إذا وُثِقَ الأمر إلى غير أهله
 فانتظر الساعة وقد أجمع المسلمون على معنى ذلك فإن وصي اليتيم وناظر الوقف ووكيل
 الرجل في ماله عليه أن يتصرف له بالأصل كما قال الله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم إلى البطون
 هي أحسن فلم يقل إلا بالتي هي حسنة وذلك لأن الوالي على الناس بمنزلة داعي الغنم كما قال
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالأمام الذي على الناس راع
 وهو مسئول عن رعيته والمدارة راعية في بيت زوجها مسئولة عن رعيتهما والوالد راع
 في مال ابنه وهو مسئول عن رعيته والعبد راع في مال سيده وهو مسئول عن
 رعيته فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته أخرجاه في الصحيحين وقال صلى الله عليه وآله وسلم
 ما من راع يسرع به الله رعية يموت يوم يموت وهو خاشع لها إلا حرم الله عليه رايحة
 الجنة رواه مسلم ودخل أبو مسلم النخعي على معاوية بن أبي سفيان فقال السلام عليك
 أيها الأمير فقالوا قل السلام عليك أيها الأمير فقال السلام عليك عليها الأمير فقال معاوية
 دعوا أبا مسلم فإنه أعلم بما يقول فقال إنما أنت أجبر استأجر رب هذه الغنم رعا
 فإن أنت هنت جربها وداويت مرضها وحسبت ولاها على آخرها أو قال سيدها أجروا
 وإن أنت لم تفن جربها ولم تدأ مرضها ولم تحسب رعيها على آخرها عاقبك سيدها وهذا
 ظاهر في الاعتبار فإن الخلق عباد الله والولاية لله أبداً على عباده وهم وكلاء العباد على نفوسهم
 بمنزلة أحد الشريكين مع الأخوف فيهم معنى الولاية والوكالة ثم الولي والوكيل متى استنابا
 في أمور رجلا وترك من هو أصح منه للتجارة والعقار أو باع السلعة بثمن وهو يجد من يشترها
 بخير من ذلك لئن فقد خان صاحبه لاسيما أن كان بينه وبين صاحبه مودة أو قربة
 فإن صاحبه يبغضه ويذمه ويرى أنه قد خانته وداهن قربه أو صديقاً إذا خرف
 هذا فليس عليه أن يستعمل إلا أصح الموجود وقد لا يكون في موجودة من هو صالح
 لتلك الولاية فيختار الأمثل فالأمثل في كل منصب بحسبه إذا فعل ذلك بعد الاجتهاد
 التام وأخذ الولاية بحقها فقد أدى الأمانة وقام بالواجب هذا وصار في هذا الموضع
 من ثقة العدل المقسطين عند الله تعالى وإن اختل بعض الأمور بسبب غيرة أو لم يكن إلا ذلك

فان الله تعالى يقول فاتقوا الله ما استطعتم ولا تكفوا أنفسكم ولا أموالكم قال في الجهاد
 فقاتل في سبيل الله لا تكلفوا أنفسكم وحرص المؤمنين وقال تعالى يا ايها الذين امنوا
 عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فمن ادى الواجب للقدر وعليه فقد اهتدى فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم اذ امرتكم بامر فاقوا منه الاستطعتم اخرجاه في الصحيحين لكن ان كان منه
 عجز فلا حاجة اليه او خيانة عوقب على ذلك وينبغي ان يتعرف الاصل في كل منصب بموضع فان
 الولاية لها اركان القوة والامانة كما قال تعالى ان خير من استاجرت القوي الامين وقال صاحب
 مصر يوسف عليه السلام انك اليوم لدينا مكين امين وقال تعالى في صفة جبريل عليه
 السلام انه لقول رسول كود ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين والقوى في كل
 ولاية بحسبها والقوة في ثنائيا الحرب ترجع الى شجاعة القلب التجربة بالحروب المخادعة فيها فاد
 الحرب خدعة والى القدرة على انواع القتال من رمي وطعن وضرب ركوب كروفر ونحو
 ذلك كما قال تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وقال النبي صلى الله عليه وسلم
 اركبوا وان ترموا احب الي من ان تركبوا ومن تعلم الرمي ثم نسيه فليس منا وفي رواية في نهج تجدد
 رواه مسلم والقوة في الحكم بين الناس ترجع الى العلم بالعدل الذي دل عليه الكتاب والسنة
 والى القدرة الى تنفيذ الاحكام والامانة ترجع الى خشية الله تعالى وان لا يشتري بآياته شيئا
 قليلا وترك خشية الناس هذه اخصال الثلاث التي اخذها الله تعالى على كل من حكم بين
 الناس في قوله سبحانه فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي شيئا قليلا ومن لم
 بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم القضاة ثلاثة قاضيان في النار
 قاض في الجنة رجل علم الحق وقضى بخلافه فهو في النار ورجل قضى للناس على جهل فهو
 في النار ورجل علم الحق وقضى به فهو في الجنة رواه اهل السنن والقاضيا اسم لكل من قضى
 بين اثنين او حكم بينهم سواء سمي خليفعة او سلطانا او نائبا او واليا او كان منصوبا بالقضاة
 بالشرع او نائبا حتى من يحكم بين الصديان في الخطوط اذا تناحروا هكذا ذكر اصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهو ظاهر واما ان اجماع القوة والامانة في الناس قليلا كان عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه يقول اللهم اليك اشكر من جلد الفاجر وعجز الشقي والواجب في

كل ولاية اصلية بحسبها فاذن رجلان احدهما اعظم امانة والاخر اعظم قوة فذل منفعهما
 لتلك الولاية واقطعها ضرا فيها فيقدم في اماره الحرب الرجل القوي الشجاع وان كان فيه
 فجور على الرجل الضعيف العاجز وان كان امينا كما سئل الامام احمد عن الرجلين
 يكونان اميرين في الغزو احدهما قوي فاجرو والاخر صالح ضعيف مع ايهما يغزى فقال
 اما الفاجر القوي فقوة للمسلمين وفجوره على نفسه واما الضعيف فصلاحه لنفسه
 وضعفه على المسلمين يغزى مع القوي الفاجر وقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يتوب
 هذا الدين بالرجل الفاجر وروى اقسام لا خلاق لهم اذ لم يكن فاجرا كان اولى بامارة الحرب
 من هو اصله منه في الدين اذ لم يسد مسددا وهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعمل خالد بن الوليد
 على الحرب منذ اسلم وقال ان خالدا سيف الله على المشركين مع انه احبانا كان قد جعل ما
 ينكره النبي صلى الله عليه وسلم حتى انه مرة رفع يده الى السماء وقال اللهم اني ابرأ اليك مما فعل خالد ان رساله
 الي بني جذيمة فقتلهم واخذ اموالهم بنوع شبهة ولم يكن يجوز ذلك فذكروا عليه بعض منعه
 من الصلابة حتى واهم النبي صلى الله عليه وسلم وضمن اموالهم مع هذا فما زال يقدمه على
 اماره الحرب لانه اصله في هذا الباب من غيرة وفعل ما فعله بنوع تاويل وابوخر رضي الله عنه
 اصله منه في الامانة والصدق مع هذا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا اباذراني اراك ضعيفا
 واني احب لكما احب نفسي تامرت على اثنين ولا توين مال يتيم رواه مسلم فنهى اباذر عن
 الامارة والولاية لانه راه ضعيفا مع انه قد روي ما ظلمت الخضراء ولا اقلت الغبراء اصلا
 لمحة من ابي ذر امر النبي صلى الله عليه وسلم مرة عمر بن العاص في غزوة ذات السلاسل استعطا فلا قارة
 الذين بعثه اليهم على من هم افضل منه امر اسامة بن زيد لاجل طلبه رايه فذل لك كان
 يستعمل الرجل الصليحة راجحة مع انه قد كان يكون مع الامير من هو افضل منه في العلم
 الايمان وهكذا ابو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال يستعمل خالد في حرب اهل
 الروقة وفي فتح العراق والشام وبدت منه هفوات كان له فيها تاويل وقد ذكر وان كان له
 فيها هوى فليعزله من اجل ما بل عتبه عليها الرجحان للصليحة على المفسدة في ابقائه وان غيرة
 لم يكن يقوم مقامه لان المتولى الكبير اذا كان خلقه يعمل الى الاين فينبغي ان يكون خلقا ناسبه

يميل الى الشدة ولا يمكن خلقه يميل الى الشدة فينبغي ان يكون خلق نائبة يميل الى اللين
 ليعتدل الامر وهذا كان ابو بكر الصديق بنو ثراستنا به خالد وكان عمره بنو ثراستنا
 ابي عبيدة بن الجراح لان خالد كان شديدا كعمر بن الخطاب ابا عبيدة بن الجراح كان لينا
 كابي بكر فكان يرضي لكل منهما ان يولي من ولاه ليكون امرة معتدل ويكون بذلك من خلفاء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو معتدل حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم ان انبي الرحمة وني المحنة
 وقال انا الضمير والقنال امامته وسط قال الله تعالى فيهم اشداء على الكفار رحما بينهم زهوما كما
 سجدوا قال فقال اذا تم على المؤمنين اعزة على الكافرين وطعن الما قبل ابو بكر وعمر صالحا كما
 الولاية واعتدل منهما ما كان ينسب فيه الى احد الطرفين في حياة النبي صلى الله عليه وسلم من لين الجراح
 وشدة الآخر حتى قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ولم اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر وظهر لهما
 من شجاعة القلب في قتال اهل الردة وغيره ما برز به على عمر وسائر الصحابة رضي الله عنهم جميعا
 وان كانت الحاجة في الولاية الى الامانة اشد قدم الامين مثل حفظ الاموال ونحوها فاما
 استخراجها فلا بد فيه من قوة وامانة فيؤلى عليها اشد قوي يستخرج بقوته وكاتبه من يحفظها
 بخبرته وامانته وكذلك في امارة الحرب اذا امر الامير بمشاورة اولى العلم والدين جمع بين
 المصلحتين وهكذا في سائر الولايات اذا تم المصلحة برجل واحد جمع بين مدد فلا بد من
 ترجيح الاصل او تعدد المولى اذا لم تقع الكفاية بواحد تام ويقدم في ولاية القضاء الا علم
 الاورع الا كفي فان كان احدهما علم والاخر اورع قدم فيما قد يظهر حكمه ويخاف فيه فهو
 الاورع وفيما ندر حكمه ويخاف فيه الا شتياء الا علم ففي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال ان الله يحب البصير الناقد عند روءا الشبهات ويحب العقل الكامل عند علو الشهوات ويقدر
 على الاكفي ان كان القاضي مؤيدا ثانيا يدا تامة من جهة والى الحرب العامة ويقدم الاكفي ان كان
 القضاء يحتاج الى قوة وحانة للقاضي اكثر من حاجته الى مزيد العلم والورع فان القاضي المطلق
 يحتاج ان يكون عالما عادلا قادرا بابل وكذلك كل ذل للنسولين فاني صفة من هذه الصفات
 نقصت ظهر الخلل بسببه والكفاية اما بقهر ورهبة واما باحسان ورغبة وفي الحقيقة فلا
 منها ومثل بعض العلماء اذا لم يوجد من يولي القضاء الا فاسق عالم او جاهل دين فاما يقدر

فقال ان كانت الحاجة الى الدين اكثر بغلبة اقسا ظلمين قدم الاديين كانت الحاجة الى العلم
 اكثر لخفض الحكومات قدم العالم ومع انه يجوز تولية غير الاهل للضرورة اذا كان الاصل موجودا
 فيجب مع ذلك السعي في اصلاح احوال الناس بكل ما لا بد منه من امور الولايات والامارات
 ونحوها كما يجب على المعسر السعي في وفاء دينه وان كان في الحال لا يطلب منه اذ ما يقدر عليه و
 كما يجب الاستعداد للجهاد باعداد القوة ورباط الخيل في وقت سقوط المعزقات ما لا يتم الواجب
 الا به فهو واجب بخلاف الاستطاعة في الحج ونحوه فانه لا يجب تخصيصها لان الوجوه هنا ولا يتم الا بها
 والمهم في هذا الباب معرفة الاصل وذلك انما يتم بمعرفة مقصود الولاية ومعرفة طريق المقصود
 فاذا عرفت المقاصد والوسائل فلا مرد لهذا لما غلب على اكثر الملوك قصد الدنيا دون الدين
 قد موافق ولا يتم من يعينهم على تلك المقاصد وكان من يطلب رياسة نفسه يؤثر تقديم
 من يقيم رياسته وقد كانت السنة ان للذي يصلي بالمسلمين الجمعة والجماعة ويخطبهم
 امراء الحرب الذين هم نوابي السلطان على الجند ولهذا لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر في الصلوة
 قدمه المسلمون في امارة الحرب وغيرها وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذ بعث اميرا على حرب كان هو
 الذي يؤم للصلوة باصحابه وكذلك اذا استعمل جلا فانبأ على مدينة كما استعمل عتاب بن اسيد
 ملكه وعثمان بن العاص على الطائف وعليها ومعاذ بن ابي موسى على اليمن وعمر بن حزم على نجران
 نائبا هو الذي يصلي لهم ويقيم فيهم الحدود وغيرها كما يفعل امراء الحرب وكذلك كان خلفاء
 بعده ومن بعدهم من الملوك الامويين وبعض الباسيين وذلك لان اهم امور الدين الصلوة
 والجهاد ولهذا كانت اكثر الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة والجهاد وكان
 اذا عاد مريضا يقول اللهم اشفع عبيدك ليشهدك الصلوة وينيك لك عدوا ولما بعث النبي
 صلى الله عليه وسلم معاذ الى اليمن قال يا معاذ ان اهم امر عندني الصلوة وكذلك كان
 عمر بن الخطاب يكتب الى عماله ان اهم اموركم عندني الصلوة فمن حافظ عليها وحفظها حفظ
 دينه ومن ضيعها كان لما سواها من عملها شذوا ضاعة وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم
 قال الصلوة عماد الدين فاذا اقام المتولي عمادا الذين فالصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وبها يتقرب
 الناس على ما سواها من الطاعات كما قال الله تعالى استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابر

ع
 ر
 ان
 ن
 ل
 ك
 س
 فضل
 في
 حين
 ه

وقال تعالى لنبيه صلام وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسئلك عن رزقك والعآ
 لستوى وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان
 يطاعون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فالمقصود الواجب بالولايات اصلاح دين الخلق الله
 يتة فانه خسرنا خسرنا ما نفعهم ما نعو به في الدنيا واصلاح ما لا يقوم الدين الا به
 امر دنياهم وهو في كمال المال بين مستحقه وعقوبات المعتدين فمن لم يعتد اصلاح له دينه و
 دنياه فقد كان عمر الخطاب يقول اغلغت علي اليكم ليعلموكم كتاب الله وسنة نبيكم ويقسموا
 بينكم فيكم فلما تغيرت الرعية من وجه والرعاة من وجه تناقضت الامور فاذا اجتهد الراعي في
 اصلاح دينهم ودنياهم بحسب الامكان كان افضل اهل زمانه وكان افضل من المجاهدين في
 سبيل الله تعالى وقد روي يوم من امام عادل افضل من عبادة ستين سنة وفي الصحيحين
 عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله
 يوم لا ظل الا ظله امام عادل شاذل شافى عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه
 حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل ذكر الله خاليا فضا
 هونا ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال فقال افي اخاف الله رب العالمين ورجل
 تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شانها ما انفقت عينه وفي صحيح مسلم عن عمار بن حار
 رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط ورجل
 رحيم رقيق القلب بكل ذي قربى ومسلم ورجل غني عفيف متصدق وفي السنن عن عمار بن حار
 الساعى على الصدقة بالحق كالمجاهد في سبيل الله تعالى وقد قال تعالى لما امر بجهاد وقاتلهم
 حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله وقبل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ارجل يقاتل شجاعة
 ويقاتل حمية ويقاقل رياء غاي ذلك في سبيل الله فقال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا
 فهو في سبيل الله اخراجة في الصحيحين فالمقصود ان يكون الدين كله لله وان تكون كلمة الله
 العليا وكلمة الله اسم جامع لكلماته وهي التي تضمنها كتابه وهكذا قال تعالى لقد ارسلنا
 رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط فالمقصود من ارسال
 الرسل وانزال الكتب ليقوم الناس بالقسط في حقوق الله تعالى وحقوق خلقه ثم قال تعالى وانزلنا

الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس فيعلم الله من يتصوره ورسوله بالغيب فمن عدل
 عن كتاب الله قىم بالحديد ولهذا كان قوام الدين بالمصحف والسيوف قد روي عن جابر
 بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نضرب الحديد بالسيف
 من عدل عن هذا المعنى المصحف فإذا كان هذا هو المقصود فإنه يتوصل إليه
 بالأقرب فالأقرب فينظر في الرجلين أيهما كان أقرب إلى المقصود وإذا كانت الحولية مثلا أمانة
 صلوة فقط قدم من قدمه النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال يؤم القوم أقرهم لكتاب الله فإن
 كانوا في القراءة سواء فاعلمهم بالسنة وإن كانوا في السنة سواء فاقد منهم هجرة فإن كانوا
 في الهجرة سواء فاقد منهم سنا ولا يجلس الرجل للرجل في سلطانة ويروفي أهله على تكرمه
 إلا بآذنه رواه مسلم فإذا تكافأ رجلان أو خفي أحدهما أقرع بينهما كما أقرع عبد
 بن وقاص بين الناس يوم القادسية لما تشاحوا على الأذان متابعين لقوله صلى
 الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا
 عليه لاستهموا الحجابة في الصحيحين فإذا كان التقدير يا مولاه فظاهره وبغعله
 وما هو برجعه بالقرعة إذا خفي الأمر كان المولى قد أدى الأمانات في الولايات إلى أهلها

فصل في الأموال وهي القسم الثاني من الأمانات

قال الله تعالى في الديون فإن من بعضكم بعضا فليؤد الذي ائتمن أمانته وليتق الله
 ربه ويدخل في هذا القسم الأعيان الديون الخاصة والعامة مثل رد الودائع ومال
 الشرياء وتوكيل والمضارب ومال الولي من اليتيم وأهل الوقف ونحو ذلك فكذا الوفاء
 الديون مثل إتيان البيعة وبذل القرض وصدقات النساء وأجر المنافع ونحو ذلك وقد
 قال الله تعالى إن الإنسان لخلق هلو عا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا إلا
 للمصلين الذين هم على صلاتهم ائتمن والذين في أمرهم حق معلوم للسائل والمحروم إلى
 قولهم نعم والذين هم لا مائة منهم راعون وقال تعالى أنا أنزلنا إليك الكتاب
 بالحق لتكون للناس من الله ولا تكن للنحاشين خبيما أي لا تخافهم عنهم وقال النبي صلى

المؤمن من امنه المسلمون على حياتهم واموالهم المسلمون من سائر المسلمين من اسائه وبيده
 ظلمها جرم من هجر ما لله عنه والمجاهد من جاهد نفسه في ذات الله وهو جرح صحيح
 بعضه في الصحيحين وبعضه في جامع الترمذي وقال النبي صلى الله عليه وسلم من اخذ اموال الناس
 يريد اموالها اذاها الله عنه ومن اخذها يريد انفسها اطقه الله رواه البخاري اذا كان الله
 تقاضا وجاء الامانة التي قبضت بحق فغيبه تنبيه على وجوب اداء النصف بالمسروقة والنجاة
 ونحو ذلك من المظالم وكذلك اداء العارية وقد خطب النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين في حجة الوداع فقال
 في خطبته العارية مردودة والنخلة مردودة والدين مقضي والزعيم غارم ان الله تعالى
 قد اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث وهذا القسم يتناول الولاية والرعية فكل من
 ان يؤدى اليه اخر ما يجب اداؤه فعلى ذي السلطان وقا به في العطاء ما ان يؤدى كل ذي حق
 حقه وعلى جارة الاموال كاهل الديوان ان يردوا الى ذي السلطان ما يجب اداؤه وكذلك
 على الرعية الذين يجب عليهم الحقوق وليس للرعية ان يطلبوا من ولائها الاموال بما لا
 يستحقونه فيكونوا من جنس من قال الله تعالى فيه ومنهم من يلزمك في الصدقات فان
 اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذهم ليخيطون ولواهم رضوا ما اثمهم الله ورسوله و
 قالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله وسورة الى الله راغبون انما الصدقات للفقراء
 والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة لهم في الرقاب الغارمين وفي سبيل الله والسبيل
 فريضة من الله والله عليم حكيم ولا هم ان يبيعوا السلطان ما يجب رفعه اليه من الحقوق وان كان
 ظالما كما امر به النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر جرح الولاية فقال ادوا اليهم الذي لهم فان الله سألهم
 عما استوعاهاهم وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو
 اسرائيل تسلمون لانبياء كل ما هلك نبي خلفه نبي انه لا نبي بعدي وسيكون خلفاء
 ويكثرون قالوا فانا امرنا قال في ابعة الاول فالاول ثم اعطوهم حقهم فان الله سألهم
 عما استوعاهاهم وفيهم ما عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم سترون بعد ائمتنا
 وامورائكم وها قالوا فانا امرنا يا رسول الله قال ادوا اليهم حقهم ثم اسألو الله حقكم ليس ولاية
 الاموال ان يقسموها بحسب اهلهم كما يقسم المالك ملكه فانما امرنا ان نؤتي كل اهل ليس له الا كمال حقه

ابي وامه لا اعطي احد ولا منع احد وانما انا قاسم امنع حيث اموت رواة البخاري وعنه
 رضي الله عنه بنحوه فهذا رسول رب العالمين صلواته قد اخبرانه ليس العطاء والمنع باختياره و
 اجتهاده كما يفعل المالك الذي يجره التصرف في ماله وكما يفعل المولود الذين يعطون من
 اجور ويعنعون من اجور وانما هو عبد الله يقسم المال بامره فيضه حيث امره الله تعالى
 هكذا قال رجل لعمر بن الخطاب يا امير المؤمنين لو سعت على نفسك في الثقة من مال
 الله فقال له عمر اندي ما مثلي ومثل هو لا كمثل في مكان في سفر فجمعوا منهم ولا سئلوا
 واحد منهم بنفقة عليهم فهل جعل ذلك الرجل ان يستأثر عنهم من اموالهم وحمل مرة الى عمر
 بن الخطاب على عظيم من الخس فقال ان قوم اداوا الامانة في هذا المال لامناء فقيل له انك
 احب الامانة الى الله فادوا اليك الامانة ولو رعتا رعاوي ينبغي ان يعرف ان في الامور كالسوق
 ما تنفق فيه جلب اليه هكذا قال عمر بن عبد العزيز روفان تنفق فيه الصدق والبر والعدل
 والامانة جلب اليه ذلك الذي يجب على الامران ياخذ المال من حله ويضعه في حقه
 ولا يمنع من مستحقه وكان علي بن ابي طالب اذا بلغه عن بعض فوايه ظلم يقول اللهم اني
 لم امرهم ان يظلموا خلقك ولا يتركوا حقك والاموال السلطانية التي اصبها في الكتاب السنة
 ثلثة اصناف الغنيمة والصدقة والغني فاما الغنيمة فهو المال الماخوذ من الكفار بالقتال
 ذكرها الله تعالى في سورة الانفال التي انزلها الله في غزوة بدر وسماها انفا لا لانها زيادة في اموال
 المسلمين فقال تعالى ليس الونك عن الانفال قل لانفال لله والرسول الى ان قال تعالى واعطوا
 انما غنمتم من شئ فان الله خمسته وللرسول ولذي القربى واليتيم والمساكين وابن السبيل
 ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا الاية وقال تعالى في انناها فكلوا مما غنمتم حلالا
 طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم وفي الصحيحين عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه
 وسلم قال اعطيت خمس لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض
 مسجد وظهورا فاما رجل من امتي ادركته الهوة فليصل واحلت لي الزنا ثم لم تحل لاحد
 قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يعث الى قومه خاصة وبعث الى الناس عامة وقال النبي
 صلواته بالسيوف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمي

وجعل ذلك الصغار على من خالف امرى ومن تشبه بقوم فهو منهم رواه احمد في المسند
 عن عمر بن الخطاب في المغنم خمسه وصرفت الخمس للهن ذكره الله تعالى وقسمه الباقي بين الغنائم
 قال عمر بن الخطاب الغنيم قتل شهدا الواقعة وهم الذين شهدوا القتال قاتلوا او لم يقاتلوا او
 قسمتها بينهم بالعدل فلا يطي احد الا برأيه ولا بالنسبه ولا لفضله كما كان النبي صلى الله عليه
 وسلم وخلفاءه يقسمونها في صحيح البخاري ان سعد بن ابى وقاص اى له فضلا على من دونه
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم تنصرون وترزقون الا بضعفائكم وفي مسند احمد ان سعد بن ابى وقاص
 قال قلت يا رسول الله الرجل يكون حاميا لقوم يكون سهمه وسهم غيره سواء قال يتكلمك
 امك ابن ام سعد على ترزقون وتنصرون الا بضعفائكم وما زالت الغنائم تقسم بين الغنائمين
 في دولة بني امية وبني العباس لما كان المسلمون يغزون الروم والترك والبربر لكن يجوز للاطم
 ان ينفل من ظهره زيادة تكاية كسرية سرت من الجيش او رجل سعد الى حصن ففتحوه او حمل
 على مقدم العدو وقتلوه فغزوا العدو ونحو ذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاءه كانوا ينفلون كذا
 وكان ينفل السرية في البداية الربع بعد الخمس والرجعة الثلث بعد الخمس وهذا النفل قد قال
 بعض العلماء انه يكون من خمس الخمس لا يفضل بعض الغنائم على بعض ولا يصح ان يكون
 من اربعة الاخماس ان كان فيه تفضيل بعضهم على بعض مصلحة دينية لا هوى النفس كما
 فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا قول فقهاء الشام ولا يبي حنيفة واحمد وغيرهم وعلى هذا فنقل
 له ان ينفل الربع والثلث بشرط وغير شرط وينفل على ذلك في الشرط مثل ان يقول من دلتني على
 فله كذا ومن جاء برأس فله كذا ونحو ذلك وقيل لا ينفل الزيادة على الثلث ولا ينقله الا بالشرط
 وهذا قول لاحد وغيره وكذا على القول الصحيح للإمام ان يقول من اخذ شيئا فهو له كما رو
 ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد قال في غزوة بدر اذا راى ذلك مصلحة راجحة على المفسدة واذا كان
 الامام يجمع الغنيمه ويقسمها على احد ان يغل منها شيئا ومن يغل يأت بما غل يوم القيامة
 فان الغلول خيانة ولا يجوز التهمي فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يجمعها فان ترك الامام الجمع
 والقسمه واذن في الاخذ اذ ناجا تراف من اخذ شيئا بلا عدوان على له بعد خمسه وكل
 مادل على الاذن فهو اذن واما اذا لم ياذن او اذن اذنا خير جائز طاعة الانسان ان ياخذ مقلدا

ما نصيبه بالقسمة منقول العدل في ذلك ومن حرم على المسلمين جمع المغنم والحال هذه أو
 أباح للإمام أن يفعل فيها ما شاء فقد تقابل القولان تقابل الطرفين فدين الله تعالى وسط
 والعدل في القسمة أن يقسم للرجل سهمًا ولل فارس خمي الفرس العربية ثلاثة أسهم سهم
 وسهمان لفرسه هكذا قسم النبي صلى الله عليه وسلم عام خيبر ومن الفقهاء من يقول الهاوير
 سهمان الأول أصغر وهو الذي دلت عليه السنة الصحيحة ولأن الفرس يحتاج إلى مؤنة نفسه
 وسائسه ومنفعة الفارس به أكثر من منفعة راجلين ومنهم من يقول يسوي بين الفرس
 العربي والمجاني في هذا ومنهم من يقول بل للمجاني سهم واحد كما روي عن النبي صلى الله
 عليه وسلم وأصحابه والفرس للمجاني الذي تكون أمه بنطية ويسمى التزوي سواء كان حصانًا
 أو خصيًا أو يسمي الأكرش أو ركبة وبني الحجر وكان السلف يعدون للقتال الحصان لقوته وحل
 والاعارة المجزأة ليس لها صهيل وتزيات تنذر العدو فيحترزون والمسير الخفي لا يهتد
 على السد وإذا كان المغنم ما لا قد كان للمسلمين قبل ذلك عتق أو منقول وعرف
 صاحبه قبل القسمة فإنه إليه باجماع المسلمين والتفايع بر المغنم وأحكامها فيه آثار
 أقوال اتفق المسلمون على بعضها وتنازعوا في بعضها ليس هذا موضعها وإنما الغرض ذكر المل
 للجامعة **وأما الصدقات** فهي لمن سمي الله تعالى في كتابه فقد روي عن النبي
 صلى الله عليه وسلم أن رجلاً سأل عن الصدقة فقال إن الله لم يرص في الصدقة بقسم
 ولا غيره ولكن جزاها ثمانية أجزاء فان كنت من تلك الأجزاء أعطيتك فالفقراء والمساكين
 يجمعهم معنى الحاجة إلى الكفاية فلا تخل الصدقة لغني ولا تقوي مكتسب العالمون عليها
 هم الذين يجونها ويحفظونها ونحو ذلك والولقة قلوبهم سندا كرهان شاء الله تعالى في مل
 الغني وفي الرقاب يدخل فيها عانة الكاتبين وأقدياء الأسرى وعتق الرقاب هذا الأقوى
 الأقوال فيها والغارمون هم الذين عليهم ديون لا يجدون وفاءها فيعطون وفاء ديونهم
 ولو كان كثير إلا أن يكون أغرموه في معصية الله فلا يعطون حتى يتوبوا وفي سبيل الله هم
 للفرقة الذين لا يعطون من مال الله ما يكفهم فقرهم فيعطون ما يغزون به ويقام ما يغزون به من خيل
 وسلاح ومنفعة وأجرة الحج في سبيل الله تعالى كما قال النبي صلى الله عليه وسلم **والسبيل هو الذي يتأمن بالله**

واما الفتي فاصله ما ذكره الله تعالى في سورة الحشر التي انزلها الله سبحانه في غزوة بني النضير
 بعد بد من قوله تعالى وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجتم عليه من خيل ولكتاب
 ولا كنانه يسلط رسوله على من يشاء والله على كل شيء قدير وما افاء الله على رسوله من اهل القرى
 فله وللرسول ولذي القربى واليتيم والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنيا منكم
 وما انكم للرسول فتخذوه وما انكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب المتغفلين
 المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله
 ورسوله اولئك هم الصادقون والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم هم هميون من هاجر
 اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
 ومن يوق شحم نفسه فاولئك هم المفلحون والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا
 ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤوف رحيم
 فذكر الله المهاجرين والانصار والذين جاءوا من بعدهم على ما وصفت في كل من الصفات
 الثالث كل من جاء على هذا الوجه الى يوم القيامة كما دخلوا في قوله تعالى والذين امنوا من
 بعد دهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك هم متكبروا ولو الارحام بعضهم اولى ببعض فيما
 كتاب الله ان الله بكل شيء عليم وفي قوله تعالى والذين امنوا من بعدهم اوصفهم
 وفي قوله واخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو المعنى في التحكيم ومعنى قوله فسيلا وجنتهم عليه
 خيل ولا ركابا ما حركتم ولا سقتم خيلا ولا ركابا وهذا قال الفقهاء ان الفتي هو ما لا يملك
 الكفار بغير قتال لان ايجاف الخيل والركاب هو حفظ القتال وتسمى فينا لان الله افاءه على
 المؤمنين اي رد عليهم من الكفار فان اصل ان الله اعطى خلق الاموال عبادة على عبادة
 لانه سبحانه انما خلق الخلق لعبادته فالكافرون به اياح انفسهم الي التي امرهم الله بها والذين
 التي لم يستعينوا بها لعبادة الله المؤمنين الذين يعبدونه وافاء عليهم ما يستحقونه كما
 يبار على الرجل ما غصب من ماله وان لم يكن قبضه قبل ذلك وهذا مثال الجزية التي على الكفار
 والنصارى والمال الذي صالح عليه العدو وهذا هو السلطان للمسلمين كالحمل الذي يحمل من اليد
 انصارا ونحوهم وما يوجب من تجار اهل الحروب العشرة من تجار اهل الذمة اذ لا يجوز ان يبيعوا

وهو نصف العشر هكذا كان عمر بن الخطاب يأخذ وما يقبل من أموال من يتفضل به
منهم والخراج الذي كان مضمرا بأفأصل عليهم وإن كان قد صار بعضه على بعض المسلمين
ثروته يجمع مع الفتي جميع الأموال السلطانية التي لبیت مال المسلمين كالأموال التي ليس
لها مالك معين مثل من يموت من المسلمين ولم ير له وارث معين وكالغصوب والحرير
والوطائع التي تعد معرفة أصحابها وغير ذلك من أموال المسلمين العقار والمنقول فهذا
ونحوه لبیت مال المسلمين وإنما ذكر الله تعالى في القرآن الفتي فقط لأن النبي صلى الله عليه وسلم ما كان
يموت على عهد ميثه الأوله وارث لظهور الناس في أصحابه وقد مات مرة رجل من
قبيلة قد دفع ميراثه إلى كبير تلك القبيلة أي أقرهم نسباً إلى جد هم وقد قال بنو كطائفة من
العلماء كأحمد بن محمد بن قول الله منصوص من غير ما دل على خلافه فدل على ميراثه إلى عتيقه وقال
بنو كطائفة من أصحاب أحمد وغيرهم ودفع ميراث رجل إلى رجل من أهل قريته وكان النبي صلى
الله عليه وسلم وخلفاؤه يتوسعون في دفع ميراث الميت إلى من بينه وبينه نسب كما ذكره أبو بكر
ياخذ من المسلمين الصدقات وكان يأمرهم أن يجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم كما
أمر الله في كتابه ولم يكن للأموال المقبوضة والقسومة ديوان جامع على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا بعده
كان يقسم المال شيئاً فشيئاً فلما كان زمن عمر رضي الله عنه كثر المال واتسعت البلاد وكثر
الناس فجعل ديوان العطاء للمقاتلة وغيرهم وديوان الجيش في هذا الزمان يشتمل على أكثره
وذلك الديوان هو أهم دواوين المسلمين وكان الأمصار دواوين الفتي والخراج لما يقبض
من الأموال فكان النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه يحاسبون العمال على الصدقات والفتي وغير ذلك
فصارت الأموال في هذا الزمان وما قبلها ثلاثة أنواع نوع يستحق الإمام قبضها الكتاب السنة
ولا إجماع كما ذكرناه وقسم مجرم أخذها بالاجماع كالجنايات التي تؤخذ من أهل قرية لأجل قتل
قتل بينهم لم يعرف قاتلها أو لم يتبع قاتلها وإن كان له وارث أو حارث أو تركب تسقط عنهم
العقوبة بذلك وكالمكوس التي لا يسوغ وضعها اتفاقاً وقسم فيه اجتهاد وتنازع كحال من
له ذور حموي بن يرض ولا عصبه ونحو ذلك وكثير ما يقع الظلم من الولاة والرعية هؤلاء
يلزمون ما لا يحل لهم وهو لا ينعون ما يجب عليهم كما قد يتظلم الجند والفلاحون وكما يترك

بعض الناس من لم يجد ما يجب يكفر الولاية من مال الله تعالى ما لا يحل كنزها وكذلك
 العقوبات على ادعاء اموال فانه يترك منها ما يباح او يجوز قد يفعل ما لا يحل ولا اصل
 في ذلك ان كل من عليه مال يجزى اذ هو كرجل عند وديعة او مضاربة او شركة او مال
 لموكله او مال يشتره او مال قف او مال لبنت المال او عند دين هو قادر على اداائه فانه
 اذا امتنع عن اداء الحق الواجب عين ودين وعرف انه قادر على اداائه فانه يستحق
 العقوبة حتى يظهر المال او يدل على موضعه فاذا عرف المال وصدر على الحبس فانه يستحق
 الحق من المال ولا حاجة الى ضربه وان امتنع من الدلالة على ماله ومن الانباء ضرب حتى
 يؤدي الحق او يمكن من اداائه وكذلك لو امتنع من اداء الثقة الواجبة عليه مع القدرة عليها
 لما روى عثمان الشريد عن ابيه عن النبي صلی الله علیه وسلم انه قال لي الواحد يحل عرضه وعقوبته
 رواه افضل السنن وقال صلی الله علیه وسلم لم مطل الغني ظلم اخرجاه في الصحيحين واللي هو المطلق
 والظالم يستحق العقوبة والتعزير وهذا اصل متفق عليه ان كل من فعل حراما او ترك
 واجبا استحق العقوبة فان لم تكن مقدرة بالشرع كانت تعزيرا يجتهد فيه ولي الامر في
 الغني الماثل بالحبس والحق يعقوب بالضرب حتى يؤدي الواجب قد نص على ذلك الفقهاء من اصحاب
 الشافعي واحمد وغيرهم ولا اعلم خلافا في ذلك وقد روى البخاري في صحيحه عن ابن عمر
 ان النبي صلی الله علیه وسلم لما صاح اهل خيبر على الصفراء والبيضاء والسلاح سأل بعض اليهود
 وهو شعبة بن عمرو بن اخطب عن كذحي بن اخطب فقال اذهبت ثلث نفقات الحروف
 فقال العهد قريب المال اكثر من ذلك فدفع النبي صلی الله علیه وسلم شعبة الى الزبير بن العوف
 فقال اشد حبس حيا يطوف في حربة ههنا فذهبا فطافوا في جبل المسك في الخربة وهذا الرجل
 كان ذميا والذي لا تحل عقوبته الا بحق وكذلك كل من كتم ما يجب اظهاره من دلالة واجبة
 ونحو ذلك يعاقب على ترك الواجب وما اخذ فكلالة الاموال وغيرهم من اموال المسلمين
 بغير حق فلولي الامر العادل استغراجه منهم كما هدايا التي ياخذونها بسبب العمل قال ابن
 الخديري هدايا العمال غلول وروى ابوالهيثم الحوي في كتاب الهدايا عن ابن عباس عن النبي
صلی الله علیه وسلم قال هدايا الامراء العمال غلول وفي الصحيحين عن ابي حميد الساعدي قال

استعمل النبي ﷺ رجلا من الأزد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم
وهذا أهدي إلي فقال النبي ﷺ ما بال الرجل نستعمله على العمل عما ولانا الله فيقول
هذا لكم وهذا أهدي إلي فجلس في بيت أبيه أو بيت أمه فينظر أهدي إليه أم لا
الذي نفسي بيده لا يأخذ منه شيئا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبة إن كان بعير له
رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر ثم رفع يديه حتى رأينا حضابيه وقال اللهم هل بلغت اللهم
هل بلغت ثلاثا وكذلك محاباة الولاية في المعاملة من المباينة والمواجزة والمضاربة والمسا
والمزارة ونحو ذلك هو من نوع الهدية ولهذا شاطر عمر بن الخطاب من عماله من كان له
فضل ودين لا يتم بخيانة وإنما شاطرهم لما كانوا خصوا به لأجل الولاية من محاباة وغيرها
وكان الأمر يقتضي ذلك لأنه إمام عادل يقسم بالسوية فلما يعتقد الإمام والرعية كان
الواجب على كل إنسان أن يفعل من الواجب ما يقدر عليه يترك ما حرم عليه ولا يحرم
ما أباح الله له وقد يتنكر الناس من الولاية بمن يمتنع من الهدية ونحوها لتمكن بذلك من
استيفاء المظالم منهم ويترك ما أوجبه الله تعالى من قضاء حوائجهم فيكون منهم عتضا
على كف الظلم وقضاء حاجة مباحة أحب إليهم من هذا المتعفف على هذه الصفة فأن
الأول قد باع آخرته بدنيا غيره وأخسر الناس صفقة من باع آخرته بدنيا غيره وإنما
الواجب كف الظلم عنهم بحسب القدرة وقضاء حوائجهم التي لا تتم مصلحة الناس إلا بها
من تبليغ ذي السلطان حاجاتهم وتعريفه بأمورهم ودلالته على مصالحهم وصرفه
عن مفسادهم بأنواع الطرق اللطيفة كما يفعل ذوو الأغراض من الكتاب ونحوهم في غيرهم
ففي حديث هذ بن أبي هالة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان يقول بلغوا
حاجة من لا يستطيع إبلاغها فانه من ابلاغ ذل سلطان حاجة من لا يستطيع إبلاغها
ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل الأقدام وقد روى الإمام أحمد وأبو داود في
سننه عن إمامة البايع رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شفع لغيره
شفاعة فاهدي له عليها هدية فقبلها فقد أتى بها عظيما من أبواب البراءة وأبراهيم
الحزني عن عبد الله بن مسعود قال السحت أن يطلب الرجل الحاجة للرجل فيقضي له فيها

اليه هدية فيقبلها وروى ايضا عن مسروق انه قال من زاد في مظلمة ذي حافا هوى
 له صاحبها وصيغا فردة فقال سمعت ابن مسعود يقول من رد من مسلم مظلمة فرزقه
 عليها قليلا وكثيرا فهو تحت نفلت يا ابا عبد الرحمن ما كنا نرى السجدة الا الرشوة في الحكم قال
 ذا الشكر فما اذا كان ولي الامر مستخرج من العمال ما يريد ان يختص به هو وذووه فلا ينبغي امانة
 واسد منها اذ كل منها ظالم كالحق يروق من لصل كطائفتين مقتلتين على عصبية
 ورياسة فلا يجعل الرجل ان يكون عوناً على ظالم فان التعاون نوعان تعاون على البر والتقوى
 من الجهاد واقامة الحدود واستيفاء الحقوق واعطاء المستحقين فهذا امر الله به وسوله
 ومن امسك عن ذلك خشية ان يكون من اعوان الظلمة فقد ترك فضا على الاعيان وعلى
 الكفاية منوها انه متورع وما اكثر ما يشبهه الجبن والقتل بالورع اذ كل من مكفرا امساك
 الثاني تعاون على الاثم والعدوان كالأمانة على حم معصوم او اخذ مال معصوم او ضرب من لا
 يستحق الضرب فيخوذ ذلك وهذا الذي حرمه الله ورسوله فعلى ان كان لا يملك ان يرد ذلك
 حتى قد تغرر بها الى اصحابها الكثيرين الاموال السلطانية فالاعانة على صغر هذه الاموال
 في مصالح المسلمين كسداد الثغور ونفقة القتالة فيخوذ ذلك من الاعانة على البر والتقوى اذ الواجب
 على السلطان في هذه الاموال اذالم تمكن رفة اصحابها وردها عليهم ولا ورثتهم ان يجرها
 مع التوبة ان كان هو الظالم الى مصالح المسلمين وان كان غيره قد اخذها فعليه ان يرد
 يفعل بها كذا وكذا لو امتنع السلطان من ردها كانت الاعانة على انفاقها في مصالح
 اصحابها ولو من تركها بيد من يضيعها على اصحابها وعلى المسلمين فان ما زاد الشريعة على قوله
 قل فانتم الله ما استطعتم المفسر لقوله تعالى اربع الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته وعلى
 قول النبي صلى الله عليه وسلم اذا امرتكم فاقوامه ما استطعتم اخرجه الصليبيون وعلى ان الواجب
 تحصيل للمصالح وتكميلها وتبطل الفساد وتقليلها واذا تعارضت كان تحصيل اعظم
 الصلحتين ودفع اعظم المفسدين مع احتمال اداها هو المشروع والمعين على الاثم والعدوان
 من امان الظالم على ظلمه اما من امان المظلوم على تخفيف الظلم عنه او على اداء المظلمة فهو
 وكيله لا وكيل الظالم فهو بمنزلة الذي يقرضه والذي يتوكل في حيا المال له الى الظالم

مثال ذلك ولي اليتيم والوقف اذا اطلب منه الظالم ما لا فاجتهد في دفع ذلك بما هو اقل
منه اليه والى غيره بعد الاجتهاد التام في الدفع فهذا محسن وما على المحسنين من سبيل
وكذلك وكيل المالك من الدالين والكتاب وغيرهم الذي يتوكل لهم في العقد والقبض
ودفع ما يطلب منهم لا يتوكل للظالمين في الاخذ وكذلك لو وضعت مظلة على اهل قرية
او دربا وسوق او مدينة فيتوسط رجل محسن في الدفع عنهم بغاية الامكان وقسطها
بينهم على قدر طاقتهم من غير محاباة لنفسه او لغيره ولا ارشى بل توكل لهم في الدفع عنهم
والاعطاء كان محسنا لكن الغالب ان من يدخل في ذلك يكون وكيل للظالمين محابيا
مرتشيا محقر لمن يريد واخذ امن يريد وهذا من اكبر الظلمة الذين يحشرون في توابيت
من نارهم واعوانهم واشياهم ثم يقذفون في النار

فصل في المصارف

والواجب ان يبدأ في القسم بالاهم فالاهم من مصالح المسلمين العامة كاعطاء من للمسلمين به
منفعة عامة فمنهم المقاومة الذين هم اهل النصرة والجهاد وهم احق الناس بالفي لانهم
لا يحصل الاهم حتى يختلف الفقهاء في مال الفيض هن هو يختص بهم ومشارك في جميع المصالح
واما سائر الاموال السلطانية فجميع المصالح وفاقا لاما خص به نوع كالصدقات والمغرم
ومن المستحقين ذوو الولايات عليهم كالولاية والقضاة والعلماء والعمال والسعاة على المال
جمعوا وحفظا وقمة ونحو ذلك حتى ائمة الصلوة والمؤذنين ونحو ذلك وكذلك صرفه
الاثمان والاجور لما يعم نفعه من سداد الثغور بالكرام والسلاح وعمارة ما يحتاج الى عمارة
من طرقات المياه كالانهار ومن المستحقين ذوو الحاجات فان الفقهاء قد اختلفوا هل يقدر
في غير الصدقة من الفيض ونحوه على غيرهم على قولين في مذهب احمد وغيره منهم من
قال يقدر من ومنهم من قال المال استحق بالاسلام فيشتركون فيه كما يشتركون الورثة
في الديات والصحيح انهم يقدر من فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقدم ذوي الحاجات كما قدمهم
في مال بني النضير وقال عمر رضي الله عنه ليس احد احق بهذا المال من احدنا هو الرجل وسابقته

والرجل وعناقه والرجل وبلاؤه والرجل وجأته فعمله محمد رضي الله عنه أربعة أقسام
 ذوو السوابق الذين لمّا بقى لهم حصل المال ^{من} ومن يعين المسلمين في جلب المنافع والمساكنة
 والعلماء الذين يجلبون لهم منافع الدين والدنيا أو يبلي بلاء حسنا في دفع الضرر عنهم
 كالبحر كهدى في سبيل الله من الأجر والعيون من القصاد والمناصحين ونحوهم الأربع
 ذوو الحاجات وإذا حصل من هؤلاء من يدع فقد أغنى الله تعالى به ولا أعطي ما يكفيه أو قد
 علمه وإذا عرفت أن العطاء إنما يكون بحسب منفعة الرجل وبحسب حاجته في مال الصالح في
 الصدقات أيضا فما زاد على ذلك لا يستحقه الرجل إلا كما يستحقه نظراؤه مثل أن يكون شيكا
 في غنمة أو ميراث ولا يجوز للأمام أن يعطي أحدا ما لا يستحقه لغير نفسه من قرابة
 بينهما أو مودة أو نحو ذلك فضلا أن يعطيه لأجل منفعة محومة منه كعطية الخنثان
 من الصبيان المردان الأحرار ونحوهم والبغايا والمغنين والمساخرو ونحو ذلك أو عطاء الغزاة
 من الكهان والنجيين ونحوهم لكن يجوز بل يجب لأعطاء التاليف من يحتاج إلى تاليف قلبه
 وإن كان لا يعمل له أخذ ذلك كما أباح الله في القرآن أن يعطى الخلفة ولو هم من الصدقات
 كما كان النبي صلى الله عليه وآله يعطيهم التاليف ^{في} ونحوه وهم السادات المطاعون في عشائهم كما كان النبي
 صلى الله عليه وآله يعطي الأقرع بن حابس سيفا قيم وعيينة بن حصن سيفا في فزارة وزيد
 الخير الطائي سيد بني نهران وعلمة بن علانة العامري سيد بني كلاب مثل سادات
 قريش من الطلقاء كصفوان بن أمية وحكومة بن أبي جهل وأبي سفيان بن حويرة هبيل
 بن عمرو والحارث بن هشام وعدد كثير فحق الصيحين عن أبي سعيد الخدري قال بعث
 علي بن أبي طالب وهو باليمن بذهبية في تربتها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقسمها بين
 أربعة نفر بين الأقرع بن حابس الخنظلي وعيينة بن حصن الفزاري وعلمة العامري
 وأبي كلاب زيد الخير الطائي أحدهم بني نهران قال فغضبت القريش لأنصارهم وقالوا
 يعطي صناديد نجد ويد عننا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله سلم إنما أفعل ذلك إذا لم يفرحوا
 رجل كمثل الحية مشرفا لوجهين غائر العينين ناك الحدين محروق الرأس فقال أن الله
 بأحمد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من بطيع الله طاعتني على أهل الأرض ولا تأمنوني

ثم اذ بر الرجل فاستاذن رجل من القوم في قتله ويرون انه خالد بن الوليد فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من ضيضي هذا قوا يقرؤن القرآن لا يحاؤون حواجرهم
يقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان يرقون من الاسلام كما يرق السمهم
من الرمية لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد وعنه افع بن خديج قال اعطى رسول الله صلى
الله عليه وسلم اباسفيان بن جريح صفوان بن امية وعيينة بن حصن والافرع بن جابر
كل انسان منهم مائة من الابل واعطى عباس بن مرداس ذلك فقال عباس

بن مرداس

اتجعل فضي وذهب العبيد	بين عيينة والافرع
فما كان حصن ولا عباس	يفوقان مرداس في جمع
وما كنت دون امرئ منها	ومن تخفض اليوم لا يرفع

قال فاتر رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة من الابل رواة مسلم والعبيد اسم فرس له
والملو لغة قلوبهم في عان كافر ومسلم فالكا فرما ان ترجى بعطيته منفعة كاسلامه
او دفع مضرة اذا المتدفع الابد لك والمسلم المطاع يرجى بعطيته المنفعة ايضا كحسن
اسلامه واسلام نظيره اوجاية المال فمن يعطيه الانحرف ولتكاية في العدم او
كف ضرره عن المسلمين اذا لم ينكف الابد لك فهذا النوع من العطايا وان كان
ظاهرة اعطاء الرؤساء وترك الضعفاء كما يفعل الملوك فالاعمال بالنيات فاذا كان
القصد بذلك مصلحة الدين واهله كان من جنس عطاء النبي صلى الله عليه وسلم
وخلفائه وان كان المقصود العلو في الارض والفساد كان من جنس عطاء فرعون
وانما ينكره ذو الدين الفاسد كذي الخويصرة الذي انكر على النبي صلى الله عليه وسلم الحق قال فيه
ما قال وكذا لك خزنة الخواجر الذين انكروا على امير المؤمنين علي بن ابي طالب لما قصد من
المصلحة من التحكيم ومحاسنه وما تركه من سبي نساء المسلمين وصبيانهم وهو لا امر
النبي صلى الله عليه وسلم بقتالهم لان منهم ديننا فاسد لا تصلح به دنيا ولا آخرة وكثيرا ما يشبه الورع
الفاسد بالجهنم والبخل فان كلاً منهما فيه ترك في شئبه ترك الفساد بخشية الله تعالى

بترك ما يؤمر به من الجهاد والنفقة جبنًا وخلاعة قد قال النبي صلى الله عليه وآله في المرائع
هالع وجبن خالع قال الترمذي حديث صحيح وكذا لو قد ترك الإنسان العمل ظنًا أو اظهارًا
أو ربحًا أو ما هو أكبر وأراد العلو وقال النبي ﷺ عليه ولم إنما الأعمال بالنيات كلما جمعة
كاملة فإن النية للعمل كالروح للجسد ولا تكل واحد من الساجدين لله تعالى والساجد للشمس
القمر وضع جبهته على الأرض فصورهما واحدة ثم هذا القرب الخلق إلى الله تعالى وهذا العمل الخلق
عنه وقد قال تعالى وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة وفي الآية فضل الإيمان السامعة و
الصبر فلا يترك رعاية الخلق وسياسةهم إلا بالجد الذي هو العطاء والنجدة التي هي الشجاعة بل
لا يصلح الدين والدنيا إلا بذلك وهذا كان من لم يتم بما سلبه الله تعالى الأمر ونقله إلى غيره
كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم أنفروا في سبيل الله أنما قلتم إلى الأرض
أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل لا تنفروا بعدكم
عن آباءكم ولا يستبدل قوما غيركم ولا تضره شيئًا والله على كل شيء قدير وقال تعالى ها أنتم
هو لا تدعون لتتنفخوا في سبيل الله فمنكم من يخجل من يخجل فأنما يخجل عن نفسه والله
الغني وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم وقد قال تعالى لا يستوي
منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا
وكلا وعد الله المحسنين الله بما تعملون خبير فعلى شجاعة وتعالى الأمر لا تنفاق الذي هو الشجاعة
والقتال الذي هو الشجاعة وكذلك قال تعالى في غير موضع وجاهدوا في سبيل الله فاعلموا
وانفسكروا بين أن الجخل من الكبار في قوله ولا تحسبن الذين يخجلون بما أنتم الله عن فضله
هو خير لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما يخجلون به يوم القيامة وقوله والذين يكفرون الذين
والفضة ولا ينتقونها في سبيل الله فبشرهم بعد آياتهم يوم يحس عليهم الآية وكذلك
الجبين في مثل قوله تعالى ومن يؤمن يومئذ بآية الأمتح والقتال أو مستحيز إلى فئة فقد
باء بغضب من الله وما أواه جهنم وبئس المصير وقوله تعالى ويخجلون بالله أنهم لم تكفروا
ما هم منكم ولا يكفرونهم بغير قرون وهو كثير في الكتاب السنة وهذا ما أنفق عليه أهل الأرض
حتى أنهم يقولون في الأمثال العامة لا طعنة ولا جعنة ويقولون لا فارس الخيل ولا

العرب لكن افترق الناس هنا ثلث فرق فريق غلب عليهم حب العلو في الارض والفساد ولم
 ينظروا في عاقبة المعاد فزأوا ان السلطان لا يقوم الا بعطاء ولا يتأق العطاء الا باستحقاق
 اموال من غير حلها فصاروا لها بين وها بين وهو لا يقولون لا يمكن ان يتولى على الناس
 الا من ياكل ويطعم فانه اذا تولى العفيف الذي لا ياكل ولا يطعم سخط عليه الرؤساء وعزله
 ان لم يضروه في نفسه وماله وهو لا ينظر وافي عاجل دنياه هم
 واهلوا الاجل من اخرهم فعاقبتهم عاقبة ردية في الدنيا والاخرة ان لم يحصل لهم
 يصلح عاقبتهم من قوبة ونحوها وفريق عند هم خرو من الله تعالى دين يمنعهم عما يعتقد
 قبيحا من ظلم الخلق وفعل المحارم فهذا حسن واجبك لكن قد يعتقدون مع ذلك ان
 السياسة لا تتم الا بما يفعله اولئك من الحرام فيمتنعون او يمنعون عنها مطلقا وربما
 كان في نفوسهم جبن او خل او ضيق خالق وما معهم من الدين فيقعون احيانا في
 ترك واجب يكون اضر عليهم من بعض المحرمات او يقعون في النهي عن واجب يكون النهي
 عنه من الصدق عن سبيل الله وقد يكون متاولين وربما اعتقدوا ان انكار ذلك
 واجب لا ينزه الا بالقتال فيقاتلون المسلمين كما فعلت الجوارح فهو لا يصلح لهم الدنيا والاخرة
 الكامل لكن قد يصلح لهم كثير من انواع الدين وبعض امور الدنيا وقد يعفى عنهم فيما اجتهدوا
 فيه واخطوا ويغفر لهم قصورهم وقد يكونون من الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم
 في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وهذه طريقة من لا يأخذ لنفسه ولا يعطي غيره
 ولا يرى ان يتألف الناس من الكفار والفجار الا بما لا ينفع ويرى ان اعطاء الوثيقة قلوبهم من
 نوع الحق والعطاء المحرم والفريق الثالث امة الوسط وهو دين محمد صلعم وخلفائه على
 عامة الناس وخاصةهم الى يوم القيامة وهو انفاق المال والمنافع للناس وان كانوا رؤسا
 بحسب الحاجة الى اصلاح الاحوال واقامة الدين التي يحتاج اليها الدين وعنة في نفسه
 فلا يأخذ ما يستحقه فيجمعون بين التقوى والاحسان ان الله مع الذين اتقوا والذين هم
 محسنون ولا تتم السياسة الدينية الا بهذا ولا يصلح الدين والدنيا الا بهذه الطريقة وهذا
 هو الذي يطعم الناس ما يحتاجون الى طعامه ولا ياكل الا الحلال الطيب هذا يكفيه من الانفاق

اقل ما يحتاج اليه الاول فان الذي ياخذ لنفسه تطعم فيه النفوس ما لا تطعم في العفيف ويصلح
 به الناس في دينهم ما لا يصلحون بالثاني فان العفة مع القدرة تقوي حرمة الدين وفي الصحيح
 عن ابي سفيان بن حرب ان هرقل ملك الروم قال له ان النبي صلى الله عليه وآله بما اذا يا مكره قال لا
 بالصلوة والصدقة والعفاف والصلوة وفي الاثر ان الله اوحى الى ابراهيم الخليل عليه السلام يا
 ابراهيم اتدي لى لم اتخذ لك خليلا لا في ايت العطاء احب اليك من الاخذ وهو الذي ذكره
 في الرزق والعطاء الذي هو الخلق وبذل المنافع نظيرة في النصوة والغضب الذي هو الشجاعة
 ودفع المضار ان للناس ثلاثة اقسام قسم يغضبون لنفوسهم ولربهم وقسم لا يغضبون لنفوسهم
 ولا لربهم والثالث هو الوسط وهو ان يغضب لربه لا لنفسه كما في الصحيحين عن عائشة رضيها
 قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله خادما له ولا امرأة ولا دابة ولا شيئا قط الا ان يجاهد في
 سبيل الله ولا ينيل منه شيء فانتم لنفسه قط الا ان تنتهك حرمة الله فاذا انتهكت حرمة
 الله لم يقم لغضبه حتى يستقم لله فاما من يغضب لنفسه لا لربه وياخذ لنفسه ولا يعطي
 فهذا القسم الرابع شر الخلق لا يصلح لهم دين ولا دنيا كما ان الصالحين ارباب السياسة الكاملة
 الذين قاموا بالواجبات وتركوا المحرمات هم الذين يوطون ما يصلح الدين بعطائه ولا
 ياخذون الا ما ينفع لهم ويغضبون لربهم سبحانه اذ انتهكت محارمه ويعفون عن حظوظهم
 وهذه اخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم في بدن له ودفعه وهي اكمل الامور وكما
 كان العباد اليها اقرب كان افضل فليجتهد المسلم في التقرب اليها بمجاهدة ويستغفر الله تعالى
 بعد ذلك من قصورا وتصديعدان يعرف كمال ما بعث الله به محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الدين
 فهذا في قوله سبحانه وتعالى ان الله يا مكره ان تقودوا الامانات الى اهلها واما قوله تعالى
 واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل فان الحكم بين الناس يكون في الحدود والحقوق
 قسمان فالقسم الاول الحدود والحقوق التي ليست لقوم معينين بل منفعتها المطلق المسلمين
 لانواع منهم وكلهم يحتاج اليها ونسبى حدود الله وحقوق الله مثل حد قطاع الطريق والسرقة
 والزنا ونحوهم مثل الحكم في الاموال السلطانية والوقوف والوصايا التي ليست لمعين فخذ من
 اهم امور الولايات ولهذا قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لا بد للناس من امانة بركة كانت او فاجرة فقبل

يا امير المؤمنين هذه البرة قد عرفناها بال الفاجرة فقال تقام بها الحد ودوامها
السبل ويجاهد بها العدو ويقسم بها الفيء وهذا القسم يجب على الولاية البحث عنه واقامته
من غير عوى احدي به وكذلك تقام الشهادة من غير عوى احدي به وان كان الفقهاء
قد اختلفوا في قطع يد السارق هل يقتصر الى مطالبة المروق منه بماله على قولين في
من هب احمد وغيره لكنهم متفقون على انه لا يحتاج الى مطالبة المروق منه بالحد بل
اشتراط بعضهم المطالبة بالمال له لئلا يكون للسارق فيه شبهة وهذا القسم تجب اقامته
على الشريف والوضيع والقوي والضعيف ولا يحل تعطيله لا بشفاعته ولا هدية ولا بغيرها
ولا تحل الشفاعة فيه ومن عطله بذلك وهو قادر على اقامته فعليه لعنة الله الملائكة
والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وهو من اشترى بايات ^{الله} ثمنا قليلا ^{الله}
بجوداؤد في سننه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جالت شفاعته
دون حد من حد الله فقد ضا^ا الله في امره ومن خاصم في باطل وهو يعلم لم يزل في سخط
الله حتى ينزع ومن قال في مسلم ما ليس فيه جلس في ردة الخبال حتى يخرج مما قال قيل
رسول الله وما ردة الخبال قال عصاة اهل النار فذكر النبي صلى الله عليه وسلم الاحكام والشهادات والنصحاء
وهو لا عار كان الحكم وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها ان قريشا اهتمهم شأن المخزومية التي قُتِلَتْ
فقالوا من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من يجتري عليه الا اسامة بن زيد فتكلم فيها
اسامة فقال يا اسامة اتشفع في حد من حدود الله انما هلك بنو اسرائيل اثم كانوا اذا
سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد والذي نفسي بيده لو ان
فاطمة بنت محمد سرق لقطعت يدها ففي هذه القصة عبرة فان اشرف بيت كان في
قريش بطنا بنو مخزوم وبنو عبد مناف فلما وجب على هذه امية المخزومية القطع بقتلها
التي هي جودا عارية على قول بعض العلماء او سرقه اخرى غير هذه على قول اخرين ونكت
من اكبر القبائل واشرف البيوت وشفع فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة وغضب رسول
الله صلى الله عليه وسلم انكر عليه دخوله فيما حرم الله وهو الشفاعة في الحد وقرض مثالا بسيدة نساء العالمين
برأها الله تعالى من ذلك وقال لو ان فاطمة بنت محمد ^{الله} ^{عليه} ^{وسلم} سرق لقطعت يدها وقد رُوِيَ

هذه المرأة التي قطعت يدها ثابت وكانت تدخل بعد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقصه
 حاجتها وقد روي ان السارق اذا تاب سبقتة يده الى الجنة وان لم يتب سبقتة يده الى
 النار وروي مالك في الموطا ان جماعة امسكوا الصلابة ففجروا الى امير المؤمنين عثمان فلقبهم
 الزبير فكلهم فيه فقالوا اذا رفع الى عثمان فاشفع عنده فقال اذا بلغت الحد ودك والسطا
 فامر الله الشافع والمشفع يعق الذي يقبل الشفاعة وكان صفوان بن امية نائما على رءوسه
 في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاصص فسرقة فاحذفت فاقى به النبي صلى الله عليه وسلم فامر بقطع يده فقال
 يا رسول الله اعلى رداي قطع يده اهبه له قال فولا قبل ان تاتيني به ثم قطع يده رواه اهل
 السنن يعني صلى الله عليه وسلم عرفت عنه قبل ان تاتيني به لكان فاما بعد ان رفع الي فلا يجوز تعطيل
 الحد لا بعفو ولا بشفاعة ولا بهبة ولا بغير ذلك ولهذا اتفق العلماء فيما اعلم على اقطاع الطريق والصلب فوجها
 اذا رفعوا الى ولي الامر ثم تابوا بعد ذلك لم تسقط الحد ودعاهم بل تجب اقامتها وان تابوا فان كانوا
 صادقين في التوبة كان الحد كفارة لهم وكان تمكينهم من ذلك في تمام التوبة بمنزلة رد الحقوق
 الى اهلها والتمكين في استيفائه القصاص في حقوق الادميين واصل هذا في قوله تعالى
 من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله
 على كل شيء مقينا فان الشفاعة احانة الطالب حتى يصير معه شفعاء بعد ان كان وترافان
 اصنته على اثر وعد ان كانت شفاعة سيئة والبر ما امرت به ولا تم ما نهيت عنه وان كانوا
 كاذبين فان الله لا يهدي الكافرين وقد تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
 ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او
 ينفوا من الارض ذلك لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل
 ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم فاستثنى سبحانه التائبين قبل القدرة عليهم
 فقط فالتائب بعد القدرة عليه باق فيمن وجب عليه الحد للعموم والمفهوم والتعليل في سبب
 ابي داود والنسائي عن عبد الله بن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعافوا الحد ودفعوا
 بينكم فما بلغني من جحد وجب وفي النسائي وابن ماجه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال حد رجل بغير الارض خير من ان تمطر الاربعين صباحا وهذا لان المعاصي سبب لنقص الرزق

والخوف من العمد وكما دل عليه الكتاب السنة فاذا اقيمت الحدود ظهرت طاعة الله ونقصت معصيته فحصل الرزق والنصر ولا يجوز ان يؤخذ من السارق والزاني او الشارب وقاطع الطريق ويؤخذ منهم مال يعطل به المحل لا بيت المال ولا غيره وهذا المال المأخوذ لتعطيل الحد سمحت خبيث واذا فعل ولي الامر ذلك فقد جمع بين دين عظيمين احدهما تعطيل الحد والثاني اكل السمحت وترك الواجب فعل المحرم قال الله تعالى ولا ينهاهم الربانيون والاجار عن قولهم الاثم واكلهم السمحت لبش ما كانوا يصنعون السمحت من الرشوة التي تسمى الرطيل وتسمى احيانا الهدية وغيرها ومضى اكل السمحت ولي الامر حجة الحان يسمع الكذب من شهادة الزور وغيرها وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرشئ والرائش وهو الواسطة الذي يمشي بينهما رواة اهل السنن وفي الصحيحين ان رجلا اختصم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال احدهما يا رسول الله افض بيننا بكتاب الله فقال صنا وكان افقه نعم يا رسول الله ائذن لي فقال قل فقال ان ابني كان عسيقا في اهل هذا ايتني اجلا فزنا بامراته فافتديته منه بمائة شاة وخادم واني سألت رجلا من اهل العلم فاخبرني ان علو ابني جلد مائة وتغريب عام وان على امرأته هذا الرجم فقال الذي نفسي بيدك افض بينكما بكتاب الله المائة والخادم رد عليك وعلى ابنتك جلد مائة وتغريب عام واخذ باليسر على امرأة هذا فاسألهما فاعترفتا فارجعهما في هذا الحديث انما يابذل عن الدين هذه الدال لدفع الحد عند امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدفع المال الى صاحبه وامر بإقامة الحد ولم يأخذ مال المسلمين من المجاهدين والفقراء وغيرهم وقد اجمع المسلمون على تعطيل الحد بمال يؤخذ او غيره لا يجوز واجمعوا على ان المال المأخوذ من الزاني والسارق والشارب والمخارب وقاطع الطريق ويؤخذ لك لتعطيل الحد مال سمحت خبيث وكثيرا ما يوجد من فساد امور الناس انما هو لتعطيل الحد بمال او جاه وهذا من اكبر الاسباب في فساد اهل البوادي والقرى والامصار من الاعراب والتركمان والاكراد والفلاحين واهل الاهواء كقيس وعين واهل الحاضر من رؤساء الناس اغنيائهم وفقرائهم وامراء الناس مقدمهم وجندهم وهو سبب سقوط حرمة المتولي وسقوط قدره من القلوب

وانحلال امره فانه اذا ارشى وتبرطل على تعطيل حد ضعفت نفسه عن ان يعقلم
 اخروصار من جنس اليهود الملحونين واصل للبرطيل هو البحر المستطيل سميت به الرشوة
 لانها تلغى الرشوة عن التكلم بالحق كما يلغى البحر الطويل كما قد جاء في الاثر اذا دخلت
 من الباب خرجت الامانة من الكوة وكذا اذا اخذ مال للدولة على ذلك فهو مثل هذا
 السحت الذي يسمى التاديبات الا ترى ان الاعراب المفسدين اذا اخذوا مالا لبعض
 الناس شر جاؤا الى الامراء فقادوا اليهم خيالا يقدرونها او غير ذلك كيف يقوى طمعهم
 في الفساد وتنكسر حرمة الولاية والسلطنة وتفسد الرعية وكذلك الفلاحون وغيرهم
 كذلك شارب الخمر اذا اخذ فذبح بعض ماله كيف يطعم الخمارون فيرجون اذا امسكوا
 ان يفقدوا ببعض ما لهم فياخذها ذلك الولي سحتا لا يبارك له فيها والفساد قائم وكذلك
 ذوو الجاه اذا حموا احدا من ان يقام عليه احد مثل ان يرتكب بعض الفلاحين جريمة
 شرابوي الى قرية نائب السلطان او امير فيجئ على الله ورسوله فيكون ذلك الذي حماه من
 لعنه الله ورسوله فقد روى مسلم في صحيحه عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله
 ﷺ لعن الله من احب حلا او اوى محدئا وكل من اوى محدئا من هؤلاء المحل
 فقد لعنه الله ورسوله فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد قال ان من حالت شفاعته دون
 احد من حله الله فقد ضا الله في امره فكيف بمن منع احد من حله وبتدبته ويده واعتاض
 عن المجرمين المفسدين بسحت من المال ياخذة لاسبغ المحرود وعلى سكان البرقان اعظم
 فسادهم حماية المعتدين منهم بجاه او مال وسواء كان الماخذ لبيت المال او لوالي سراو
 علانية فذلك جميعه محرم باجماع المسلمين وهو مثل تضمين الحكامات والخمر فان من
 من ذلك واعان عليه بمال ياخذة منهم من جنس واحد المال الماخوذ على هذا
 شبهه بما يؤخذ من مهر البغي حلوان الكاهن وثلث الكلب اجرة المتوسط في الحرام الذي
 يسمى القواد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلب خبيث ومهر البغي خبيث وحلوان الكاهن خبيث
 رواه البخاري وفي معنى مهر البغي الذي هو حرام ما يعطى المختنون من
 الصبيان من المملوك الاحرار على البغي وهم وحلوان الكاهن مثل حلوة النبي ونحوه

على ما يخبر به من الأخيار المبشرة بزعمه ونحو ذلك ولي الأمر إذا ترك أفعال المنكرات
واقامة الحدود عليها بما لا يخذه كان بمنزلة مقدم الحراسة الذي يقاسم الحارثين
على الأخذ وبمنزلة القواد الذي يأخذ ما يأخذ الجميع بين الاثنين على فاحشة
وكان حاله شديداً بحال عجز السوء امرأة لوط التي كانت في الفجاءة ضيفه التي قال الله تعالى فيها
فأجينا أهلها الأمر أكلت من الغابرين وقال تعالى فاسر يا هلك بقطع من الليل ولا يلتفت
منكم أحداً الأمر أنك أنه مصيبيها ما أصابهم فعلى الله تعالى عجز السوء القواد ^{عنا}
ما خذ به قوة الدين كانوا يعملون الخبائث وهذا لأن هذا جميعه أخذ مال للأمر
على الأمر والعدوان وولي الأمر إنما نصب ليحارب المعروف وينهى عن المنكر هذا هو مقصود
الولاية فإذا كان الولي يمكن من المنكر بما لا يأخذ كان قد ابق بضد المقصود مثل
من نصبته ليعينك على عدوك فأعان عدوك عليك وبمنزلة من أخذ مالا
ليجاهد به في سبيل الله فقال له المسلمون في ذلك أن صلاح العباد بالأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر فإن صلاح المعاش والمعاد في طاعة الله تعالى رسول الله صلوات
ولا يتم ذلك إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبه صارت هذه الأمة خير أمة أخرجت
للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر **وقال تعالى** لتكن منكم أمة يدعون
إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون **وقال تعالى**
عن بني إسرائيل كما أتوا آل فرعون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون **وقال**
تعالى فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا
بعذاب بئس ما كانوا يفسقون وفي الحديث الثابت أن أبا بكر الصديق خطب الناس على
منبر رسول الله صلوات فقال أيها الناس أنكم تقرؤون هذه الآية وتضعونها على غير
موضعها يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم وإني سمعت
رسول الله صلوات يقول إن الناس أناروا والمنكر فلم يغيروا أو شاك إن يعهم الله بعقابه
منه وفي حديث آخر أن المعصية إذا خفيت لم تضر صاحبها ولكن إذا ظهرت فتمتكر
ضرت العامة وهذا القسم الذي ذكرناه من الحكم في حدود الله وحقوقه مقصوده
الأكبر هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فالأمر بالمعروف مثل الصلوة والزكاة والنهي

والحج والصدق والامانة وبر الوالدين وصلة الارحام وحسن العشرة مع الاهل
 والجيران ونحو ذلك فالواجب على ولي الامران يا امر بالصلوات المكتوبة جميع من يقدر
 على امره ويعاقر النارك باجماع المسلمين فان كان التاركون طائفة متمتعة فرتبوا على
 تركها باجماع المسلمين وكذلك يقاتلون على ترك الزكاة والصيام وغيرها وعلى استحلال
 ما كان من المحرمات الظاهرة المجمع عليها كالكناح وذوات المحارم والفساد في الارض ونحو ذلك
 وكل طائفة متمتعة عن التزام شريعة من شرائع الاسلام الظاهرة المتواترة يجب جهادها
 حتى يكون الدين كله لله باتفاق العلماء وان كان التارك للصلوة واحدا فقد قيل
 انه يعاقب بالضرب بالحبس حتى يصلي وجمهور العلماء على انه يجب قتله اذا امتنع عن الصلوة
 بعد ان يستتاب فان تاب وصلى الا قتل وهل يقتل كافرا او مسلما فاسق اغيه قولا واكث
 السلف على انه يقتل كافرا وهذا كله مع الاقرار بوجوبها اما اذا جحد ووجوبها فهو كافرا باجماع المسلمين
 وكذلك جحد سائر الواجبات المذكورة والمحرمات التي يجب القتال عليها فالعتوبة على ترك الواجبات
 وفي عمل المحرمات هو مقصود الجهاد في سبيل الله وهو واجب على الامير باتفاق المسلمين
 كما دل عليه الكتاب والسنة وهو من افضل الاعمال قال رجل يا رسول الله دني على عمل بعد
 الجهاد في سبيل الله قال لا تستطيعه او لا تطيقه قال اخبرني به قال اهل تستطيع اذا خرج المجاهد يقيم
 لا تغفم تقوم لا تغفم قال لا فذلك الذي يعاد للجهد في سبيل الله وقال ان في الجنة
 لمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء والارض عدها الله للجهادين
 في سبيله كراهي الصحيحين وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا سلام وعمرة الصلوة
 وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله وقد قال تعالى انما المؤمنون الذين امنوا بالله رسوله
 ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون لا يستوفون
 عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين امنوا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم لانفسهم
 اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون يشهدهم ربهم برحمته منه ورضوان وجات
 لهم فيها نعيم مقصير خالدين فيها ابدان الله عند اجر عظيم ومن خالف عقوبة المخالفين
 قطاع الطريق الذين يعتصمون للناس بالسلاح والطرق ونحوها ليغصبوا هم المال

مجاهرة من الاعراب والتركمان والاكرد والفلاحين وفسقة المجذام ومردة الحاضرين وغيرهم
 قال الله تعالى فيهم انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا
 ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وينفوا من الارض ذلك هم خسر
 في الدنيا وهم في الآخرة عند رب عظيم وقد روى الشافعي في مسنده عن ابن عباس في
 قطاع الطريق اذا قتلوا واخذوا المال قتلوا وصلبوا واذا قتلوا ولم يأخذوا المال قتلوا ولم
 يصلبوا واذا اخذوا المال ولم يقطع ايديهم وارجلهم من خلاف واذا اخافوا السبيل
 ولم يأخذوا مالا نفوا من الارض هذا قول كثير من اهل العلم كالشافعي واحمد وهو قريب
 من قول ابي حنيفة فمنهم من يسوغ للامام ان يجتهد فيهم فيقتل منهم من يرى قتله مصلحة
 وان كان لم يأخذ المالا مثل ان يكون ذا جلد وقوة في اخذ المال كما ان منهم من يرى انهم اذا
 اخذوا المال قتلوا وقطعوا وصلبوا والاول قول اكثر فمن كان من المحاربين قد قتل فانه يقتله
 الامام حدا لا يجوز العفو عنه بحال باجماع العلماء ذكره ابن المنذر ولا يكون امرا الى ردة للقول
 بخلافه ما لو قتل رجلا لعدو بيننا او خصومة او نحو ذلك من الاسباب الخاصة فان هذا رده
 لاولياء المقتول ان احبوا قتلوه وان احبوا اخذ الدية لانه قتله لغرض واما المحاربون فانهم
 يقتلون لاخذ اموال الناس فضرهم عام بمنزلة السرقة فكان قتلهم حدا لله تعالى هذا
 متفق بين الفقهاء حتى لو كان المقتول غير مكاف للقاتل مثل ان يكون القاتل حرا والمقتول
 عبدا او القاتل مسلما والمقتول ذميا او مستامنا فقد اختلف الفقهاء هل يقتل في المحاربة
 لانه قتل للفساد العام حدا كما يقطع اذا اخذ اموالهم كما يجس بحقهم ام لا واذا كان المحاربون
 الحرامية جماعة والواحد منهم باشر القتل بنفسه والباقي اعدوا له ورداءه فقد قيل
 انه يقتل المباشرة فقط والجمهور على ان الجميع يقتلون ولو كانوا مائة فان الردء والمباشرة
 سواء وهذا هو المأثور عن الخلفاء الراشدين فان عمر بن الخطاب قتل ربيعة المحاربين
 والربيعة هو الناظر الذي يجلس على مكان حال ينظر لهم من يجيء وان المباشرة انما تمكن من
 قتله بقوة الردء ومعونته والطائفة اذا استنصر بعضها بعضا حتى صاروا عمتنعين
 فهم مشركون في الثواب والعقاب كالجاهدين فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمسلمون تتكافوا

وما هم ويحسبونه من اذناهم وهم يد على من سواهم وقد سريتم ما عذرهم يعني ان
 جيش المسلمين اذا سريته من سرية فغنت ما لا غن الجيوش بشاكرها فيما قضت لانها باظلم
 وقت لم تكن لكن ينقل عنه فقل لان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينقل السيرة اذا كان في يداه فتم
 الربع بعد الخمس وكذلك لو غنر الجيوش غنية شادته السرية لانها في مصلحة الجيوش كما
 قسم النبي صلى الله عليه وسلم لطلحة والزبير يوم بدر لانه كان قد بعثهم في مصلحة الجيوش فاعوان
 الطائفة المنتفعة وانصارها منها فيما هم وعليهم وهكذا المقتلون على باطل لا تاويل
 فيه مثل المقتولين على عصبية ودعوى جاهلية كقيس عيينة ونحوها فها المقتلون كما
 قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالتقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول
 الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه اراد قتل صاحبه اخراجه في الصميمين وتضمن
 كل طائفة ما اتلفتة الاخرى من نفس ومال وان لم يعرف عين القاتل لان الطائفة
 الواحدة المتنع بعضها ببعض كالشخص الواحد ما اذا اخذ والمال فقط ولم يقتلوا كما
 تفعله الاعراب كثيرا فانه تقطع من كل واحد يد اليمنى ورجله اليسرى عند اكثر
 العلماء كما في حنيفة والشافعي واحمد وغيرهم وهذا معنى قوله تعالى وتقطع ايديهم
 وارجلهم من خلاف وهو قطع اليد التي يبطش بها الرجل الذي يمشي عليها وتحسم
 يده ورجله بالزيت وهذا الفعل يكون اخرج من القتل فان الاعراب وفقه الجند
 ونحوهم اذا راوا دائما بينهم من هو مقطوع اليد والرجل تذكروا بذلك جرمه فارتعدوا
 بخلاف القتل فانه قد ينسى قد تورث بعض النفوس لامية قتله على قطع يده ورجله
 من خلاف فيكون هذا الاشتكيا لا امثاله واما اذا شهور السلاح ولم يقتلوا نفسا
 ولم يخذوا امالا ثم اغدوا وهربوا وتركوا الحراب فافهم ينفون فصيل نفهم تشريدهم فافهم
 ياورون في بلد وقيل هو جسيم وقيل هو ما يراه الامام اصليهم من نفية وجس او نحو ذلك في
 القتل المشروع هو ضرب الرقبة بالسيف ونحوه فان ذلك ارفع انواع القتل وكذا كشوع
 الله تعالى قتل ما يباح قتله من الادميين والبهائم اذا قد ر عليه على هذا الوجه وقال
 النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كتب الاحسان على كل شيء فلو انا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا قتلتم

فاحسن الذمحة وليحل احدكم شفرته ولا يبرح ذبيحته رواه مسلم وقال ان اعف الناس
 قتلة اهل الايمان واما الصليب المذكور فهو بفهمهم على مكان حال ليلهم الناس بشهرهم
 وهو هذا القتل عند جمهور العلماء ومنهم من قال يصلبون وقد جوز بعض الفقهاء قتلهم
 بغير السيوف حتى يتكروا على المكان العالي حتى يموتوا احتفاؤا فمما لا يقتل فاما القتل
 في القتل فلا يجوز الا على وجه القصاص وقد قال عمران بن حصين ما خطبنا رسول الله صلى
 خطبة الا امرنا بالصدقة ونهانا عن المشقة حتى الكفار اذا قتلناهم فان لا نقتلهم بعد
 القتل لا يجعل آذانهم ولا انوفهم ولا يقر بطونهم الا ان يكونوا فعلوا ذلك بنا فنقتلهم مثل ما
 فعلوا والترك افضل قال الله تعالى ان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عاقبتهم به ولئن صدقتم
 لئن اطغى الله بهم لا مثلن بضعيف ما مثلوا بنا فانزل الله تعالى هذه الآية فقال النبي صلى
 بل نصبر وفي صحيح مسلم عن بريد بن الحنصلي قال كان النبي صلى الله عليه وآله اذ بعث امير الى
 سرية او جيش او صاه في خاصة نفسه بتقوى الله وعين معه من المسلمين خيرا ثم
 يقول اغزوا بسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا
 تقتلوا وليدا ولعنوا السراح في البنيان لا في الصحراء لاخذ المال فقد قيل انهم لم يسيروا
 محاربين بل هم بمنزلة المختلس المنتمين الى المطالب يدركه الغوث اذا استغاث بالناس
 وقال لا تروون ان حكمهم في البنيان والصحراء واحد وهذا قول مالك في المشهور عنه
 والشافعي واكثر اصحاب احمد وبعض اصحاب ابي حنيفة بل هم في البنيان احمق بالعقوبة منهم
 في الصحراء لان البنيان محل الامن والطمينة ولانه محل تناصر الناس تعاوهم فاذا هم عليه
 يقتضي شدة المحاربة والمغالبة ولا هم يصلبون الرجل في داره جميع ماله والمساقر لا يكون
 معه غالبا الا بعض ماله وهذا هو الصواب لاسيما المختربون الذين يسميهم العامة في الشأ
 ومصر المنسركا ان يسمون العيارين ولو جاربوا بالعصا والحجارة المقدونة بالاربعين
 المقاليع ونحوها فهم محاربون ايضا وقد حكى عن بعض الفقهاء لامتناع الا بالحدود
 حكى بعضهم الاجماع على ان المحاربة تكون بالحدود والمنقل وسواء كان فيه خلاف او لم يكن

فالصواب الذي عليه جماهير المسلمين ان من قاتل على اخذ الاموال بائع كان من انواع
 القتال فهو حارب قاطع كما ان من قاتل المسلمين من الكفار بائع نوع كان من انواع القتال فهو
 حربي ومن قاتل الكفار من المسلمين بسيف او رمح او سهم او حجارة او عصي فهو مجاهد في
 سبيل الله واما اذا كان يقتل النفوس سراخذ المال مثل الذي يجلس في خان يكره
 لا بناء السبيل واذا انفرج بقوم منهم قتلهم واخذ اموالهم يدعوا الى مناله من استأجرة
 خيطة او طبايع او نحو ذلك فيقتله او يأخذ ماله وهذا يسمى القتل خيلة ويسميه بعضهم بعض
 الناس مفرخين فاذا كان لاخذ المال فجل هم كالحاربين او بحري عليهم حكم القود فيه ولا
 للفقهاء احدهما اهم كالحاربين لان القتل بالحيلة كالقتل مكارة وكلاهما لا يمكن الاحتراز منه
 بل قد يكون ضرر هذا اشد لانه لا يدري به والثاني ان الحارب هو المجاهد بالقتال وان هذا
 القتال يكون امرا الى طي الدم والاول شبه باصول الشريعة حيث كان ضرر اشد لكونه لا يدرك
 به واختلف الفقهاء ايضا فمن يقتل السلطان كقتله عثمان وقاتل علي هل هم كالحاربين
 فيقتلون حد او يكون امرهم الى اولياء الدم على قوانين على مذهب احمد وغيره من العلماء
 لان في قتله فسادا عاما وهذا كله اذا قدر عليهم فاما اذا طلبهم السلطان او نوابه لاقامة
 الحد بل اعد ان قامت موا عليه فانه يجب على المسلمين قتالهم باتفاق العلماء حتى يقتل عليهم
 كلهم ومتى لم يتقادوا لا يقتال بفضي الى قتلهم كلهم وقتلوا وان افضى الى خلو اموالهم
 قد قتلوا ولم يقتلوا في القتال كيفما امكن في العنق وغير العنق ويقاتل من قاتل معهم من
 يجهم ويعينهم وهذا قتال وذال لاقامة حد قتال هؤلاء او كد من قتال الطوائف المستغنية
 عن شئ اتع الاسلام فان هؤلاء قد تخرجوا لفساد النفوس والاموال والحرب والنسل وليس
 مقصودهم اقامة دين ولا ملك وهو كالحاربين الذين ياوون الى حصن او مغارة
 او جبل او بطن واد ونحو ذلك يقطعون الطريق على من مرهم واذا جاءهم جند في الامم
 يطلبهم للدخول في جماعة المسلمين والطاعة لاقامة الحدود قاتلهم هم وقاتلهم من الاعراب
 الذين يقطعون طريقت الحجاج وغيره من الطرق الجبلية الذين يعتصمون بؤوس الجبال
 والغارات للقطع وكلاهما لا يذبحون كالقوا لقطع الطريق بين الشام والعراق ويسمون ذلك الخبيث

فالصوم يقاتلون كما ذكرنا لكن قتالهم ليس بمنزلة قتال الكفار اذ لم يكونوا كفارا الا ان يكونوا قد
 اخذوا اموال الناس بغير حق فان عليهم ضمانها فيؤخذ منهم بقدر ما اخذوا وان لم يعلم
 عين الاخذ وكذلك لو علمت عينه كان قرار الضمان عليه يرد ما اخذ منهم على ارباب الاموال
 فان تعدد الرد عليهم كان لصالح المسلمين من رزق طائفة المقاتلة لهم وغير ذلك فان القصور
 من قتالهم هو التمكن منهم لاقامة الحرد ووسعتهم من الفساد فاذا جرح الرجل منهم جرحا
 مستحقا للموت جرحا عليه حتى يموت لان يكون قد رجب عليه القتل واذا هرب وكفانا شره لم تنته
 الا ان يكون حد وخاف عاقبته ومن اسروهم اقيم عليه الحد الذي يقام على غيره ومن
 الفقهاء من يشد فيهم حتى يرمى غيلة اموالهم ويخيمها واكثرهم يابون ذلك فاذا اذ الجناح
 الى مملكة طائفة خارجة عن شريعة الاسلام واما نوا على المسلمين قتلوا اقتالهم واما
 من كان لا يقطع الطريق ولكنه يأخذ خفارة او ضريبة من ابناء السبيل على الرؤس
 والارباب والاحمال ونحو ذلك فهذا الخاس مكاس عليه عقوبة المكاسين وقد اختلف
 الفقهاء في جواز قتله وليس هو من قطاع الطريق فان الطريق لا يقطع مع انه من اشد الناس
 حذرا يوم القيامة حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم في الغامدية لقد تابيت قوبة لوتابها صاحب مكس
 لغزله ويجوز للمطولين الذين ترد اموالهم قتال المحاربين باجماع المسلمين ولا يجازي بئذ
 لهم من مال قليل ولا كثير اذ امكن قتالهم قال النبي صلى الله عليه وسلم من قتل دون ماله فهو شهيد
 ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون عيشته
 فهو شهيد وهذا الذي تسميه الفقهاء الصائل وهو الظالم بلا تاويل ولا ولاية فاذا كان
 مطلوبه المال جاز دفعه بما يمكن فان لم يندفع الا بالقتال قتل وان ترك القتال اعطاهم
 شيئا من المال جاز واما اذا كان مطلوبه الحرمه مثل ان يطلب الزنا يحرم الانسان او يطلب
 من المرأة او الصبي الملول او غيره الفجيرة فانه يجب عليه ان يدفع عن نفسه بما يمكن
 ولو بالقتل ولا يجوز التمكن بحال بخلاف المال فانه يجوز التمكن منه لان بذل المال جاز
 وبذل الفجيرة بالنفس او الحرمه غير جائز واما اذا كان المقصود قتل الانسان جاز له الدفع
 عن نفسه وهذا يجب عليه فيه فكل العلماء في مذهب احمد وخبره وهذا اذا كان الناس

سلطان فاما اذا كان والعياد بالله تعالى فتنة مثل ان يختلف سلطانا المسلمين يقتل
 على المالك فكل يجوز للانسان ان يدخل احد هاتين الاخرى من السيفان يدفع عن نفسه
 في الفتنة او يستسلم فلا يقال فيها على القولين لاهل العلم في هذا من اجل وخبره فاذا ظهر
 السلطان بالمجاهدين الحامية وقد اخذوا الاموال ضريبة ان يستخرج منهم الاموال التي
 للناس ويردوها عليهم مع اقامة الحد على ابدانهم وكذلك السارق فان امتنعوا من ارجاع
 المال بعد ثبوته عليهم عاقبهم بالضرب والحبس حتى يمتنعوا من اخذها بخضرة او تركيل
 من يخضروا والاخبار بمكانه كما يعاقب كل من منع من حق وجب عليه اداؤه فانه قد يلج
 الرجل في كتابه ان يضرب امرأته اذا تشربت فامتنعت من الحق الواجب عليها حتى توفيه
 فهو لا ياولى واخرى وهذه اللطالبة والعقوبة حق لرب المال فان اراد منه المال المصالح
 عليه والعفو عن عقوبتهم فله ذلك بخلاف اقامة الحد عليهم فانه لا سبيل لا يملكه
 بحال وليس للامام ان يلزم رب المال بترك شيء من حقه وان كانت قد تلفت بالكل
 وغيره عند هم او عند السارق فليل يضمنوها لاربابها كما يضمن سائر الغاصبين وهو
 قول الشافعي واحمد فيبقى مع الاعسار في ذمهم الى بيرة وقيل ليجمع الغرم والقطع وهو
 قول ابي حنيفة وقيل يضمنونها مع اليسار فقط دون الاعسار وهو قول مالك والاصل
 للسلطان ان يأخذ من ارباب الاموال جلا على طلب المجاهدين اقامة الحد ودون جمع اموال
 الناس منهم ولا على طلب السارقين لانفسه ولا للجنه الذين يرسلهم في طلبهم بل طلب
 هو لا من نوع المجاهد في سبيل الله فيخرج فيه جنود المسلمين كما يخرج في سائر الغزوات
 التي تسمى بكار او ينفق على المجاهدين في هذا من المال الذي ينفق منه على سائر الغزاة
 فان كان لهم قطاع او عطاء يكفيهم ولا اعطاهم تمام كفاية عزهم من مال الصدقات
 فان هذا من سبيل الله تعالى فان كان على ابناء السبيل الماخوذون زكاة مثل التجار الذين
 قد يوحون من فخذ الامام زكاة اموالهم فانفقها في سبيل الله تعالى كنفقة الذين يطلبون
 للمحاربين جاز وان كانت لهم شوكه قوية تحتاج الى تليف فاعطى الامام من الفيء او الزكاة لبعض
 رؤسائهم ليعينهم على احصاء الباقين وليترك شوكه فيضعف الباقون ويخرجوا جلا وكان

من لاء من المؤنفة قلوبهم وقد ذكر مثل ذلك خبر واحد من الأئمة كاحمد وقبر وهو ظاهر
 بالكتاب السنة واصول الشريعة ولا يجوز ان يرسل الامام من يضعف عن مقاومة الحرامية
 ولا من يأخذ ما لا من المأخوذ من التجار ونحوهم من ابناء السبيل بل يرسل من الجند الاقوياء
 الامناء وان تعذر ذلك يرسل الامثل فالامثل فان كان بعض نواب السلطان او رؤساء
 القوي فخيرهم بامر الحرامية بالاخذ في الباطن او الظاهر حتى اذا اخذوا شيئا فاسمهم ووداع
 عنهم وارضى المأخوذ من ببعض اموالهم ولو لم يرضهم فهذا اعظم جرما من مقدم الحرامية لان
 ذلك يمكن دفعه بدين ما يدل فع به هذا الواجب ان يقال فيه ما يقال في الردء والعون
 فان قتل قاتل هو على قول عمر بن الخطاب واكثر اهل العلم وان اخذ الاموال قطعت
 يده ورجله وان قتل واخذ المال قتل واصلب على قول طائفة من اهل العلم يقطع
 ويقتل فيه ليه قبل يجردين هذين وان كان لم ياذن لهم لكن لما قدر واعليهم قاتلهم
 على الاموال وعطل بعض الحدود والحقوق او اوى عاريا او سارقا او قاتلا ونحوهم فمن وجب
 عليه حدا وحق الله تعالى ولا دمي ومنعه من يستوفى منه الواجب الا ان فهو شريكه
 في الجرم وقد لعنه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في صحيح عن علي بن ابي طالب رضي الله
 عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله من احدث حدا او اوى محدا او اظفر
 بهذا الذي اوى المحداث فانه يطلب منه احضاره او اعلام به فان امتنع عوقب بالحبس والضرب
 مرة بعد مرة حتى يمكن من ذلك الحد كما ذكرنا انه يعاقب للمتنع من اداء المال الواجب
 فما وجب حضوره من النفوس الاموال يعاقب من منع حضورها ولو كان رجل يعرف مكان
 المال المطلوب حتى او الرجل المطلوب بحق وهو لم يمنعه فانه يجب عليه الاعلام به والدلالة
 عليه ولا يجوز كتمانها فان هذا من باب التعاون على البر والتقوى وذلك واجب بخلاف ما
 لو كان النفس المال مطلقا بياطل فانه لا يحمل الاعلام به بالدلالة عليه لانه من باب التعاون
 على الاثم والعدوان بل يجب الدفع عنه لان نصرة المظلوم واجب ففي الصحيحين عن انس بن
 مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما قلت
 يا رسول الله انصره مظلوما فكيف انصره ظالما قال تمنعه من الظلم فذلك يا ابا هريرة مسلم بخوة

عن جابر بن الصديق عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع موطأ من
سبع أصناف من موطأ المريض وإتياع الجنائز وتشميت العاطس وإبرار القسم وإجابة الدعوة ونصرة
المظلوم موطأ من سبع خواتيم الذهب عن الشرب بالفضة وعن المياثر وعن لبس الحرير والقبيح
الديباج والاستبرق فان امتنع هذا العالم به من الإعلام به وبمكانه جاز عقوبته بما يحسن
وغيره حتى يجبر به لانه امتنع من حق وجب عليه ولا بد خله النيابة فموجب كما تقدم لا يجب
عقوبة على ذلك الا اذا عرف انه ظالم به وهذا مطروح فيما يتولاة الولاية والقضاة وغيرهم في
كل من امتنع من واجب من قول او فعل وليس هذا مطالبة للرجل بحق وجب على غيره ولا غنى
على جنابة غيره حتى يخل في قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يجني
جان الا على نفسه وانما ذلك مثل ان يطلب مال قد وجب على غيره وليس هو وكيل ولا
ضامنا ولا له عند مال او يعاقب الرجل بحريقة قريبه او جارة من غير ان يكون قد اذنب
لا يترك واجب ولا فعل محرم هذا الذي لا يجعل فاما هذا فيعاقب على ذنب نفسه وهو ان
يكون قد علم مكان الظالم الذي يطلب حضرة لاستيفاء الحق او يعلم مكان المال الذي
تعلق به حقوق المستحقين فيمتنع من الاعانة والنصرة الواجبة عليه بالكتاب السنة والاجماع
اما محاباة وحماية كذلك كما يفعل اهل العصبية بعضهم ببعض واما معاداة او بغضا
للمظلوم وقد قال الله تعالى لا يجر منكم شأن قوم على ان لا تعدوا اعداؤه او اقربته
واما امرضا عن القيام لله تعالى والقيام بالنسب الذي اوجبه الله تعالى اوجبنا وفشلا
ونخذلنا الدين كما يفعل الناكرون لنصر الله ورسوله ودينه وكتابه الذين اذا قيل لهم انفروا
في سبيل الله انا قلوبنا الى الارض وعلى كل تقدر بهذا الضرب يستحق العقوبة باتفاق العلماء
ومن لم يسلك هذا السبيل عطل الحدود وضيع الحقوق واكل القوي الضعيف بسبب
وهو يشبه عطل المال الظالم المماطل من عين او دين وقد امتنع من تسليمه الى حاكم عادل
يوفي به دينه او يودي منه النفقة الواجبة عليه اهله واقاربه او ماليكه او هائمه وكثيرا
ما يجب على الرجل في سبب من غيره كما يجب عليه النفقة بسبب حجة قريبه وكما يجب الدية
على عاقلة القاتل هذا الضرب من التعزير بعقوبة لمن علم ان عند اماله او نفسه يجب احضار

وهو لا يحضره كقطع الطريق والسارق وحاquem او علم انه خبيث به وهو لا يخبر به مكانه فان ائتم
من الاخبار والاحضار لا يتعد عما عليه الظالمين فظلمه هذا محسن وكنت اياها يشبهه احدها
بالآخر وتجمع شبهة وشبهة والواجب في هذا الحق من الباطل وهذا يقع كثيرا في الرؤساء من
اهل المأدبة والحاضرة اذا استجارهم مستجيرا وكان بينهما قرابة او صداقة فافهم يدون الحمية
الجاهلية والعزة بالآثر والسمعة عند الاوباش الفهم ينصرفونه ويحتمونه وان كان ظالم
مبطلا على الحق المظلوم لا سيما ان كان المظلوم رئيسا يناديهم وينادونه فيرون ان في تسليم
المستجير لهم الى من يناديهم ذلا وعجزا وهذا على الاطلاق جاهلية محضة وهي من كبريائنا
افساد الدين والدنيا وقد ذكر انه ما كان سبب وب من حرب الاعراب كحروب البسوس
التي بين بكر وتغلب الا نحو هذا وكذا سبب دخول الترك المغول ديار الاسلام واستيلائهم على
ماولك ماوداء النهر وخراسان كان — نحو هذا ومن اذل نفسه لله تعالى فقد اعزها ومن
بذل الحق من نفسه فقد اكرم نفسه فان اكرم الخلق على الله اتقاهم ومن اعز بالظلم من
منع الحق وفعل الاثم فقد اذل نفسه واهانها قال الله تعالى من كان يريد العزة فلله العزة
جميعا **وقال تعالى** عن المنافقين يقولون لان رحمتنا الى المدينة ليخرجننا الاعراب منها
الاخذ لله العزة وارسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون **وقال تعالى**
في صفة هذا الضرب ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه
وهو الدان خصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب
الفساد واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالآثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد وانما الواجب على
من استجار به مستجيرا ان كان مظلوما ان ينصره ولا يشتمه مظلوما عجز دعواه فظالما
اشتكى الرجل وموظالم بل يكشف خبيرة من خصمه وغيرة فان كان ظالما رده عن الظلم بالرفق
ان امكن اما من صلح او حكم بالقسط والا فبالقوة وان كان كل منهما ظالما ومظلوما كما همل
الاهواء من قيس وعيين ونحوهما واكثر المتداعين من اهل الامصار والوادي او كان جميعا
غير ظالمين لشبهة او تاويل او غلط وقع فيما بينهم كما لا يصلح او الحكم كما قال الله تعالى
وان طئفتان من التي منين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان جنت احداهما على الاخرى فقاتلوا الى قتلهما

لعلكم ترجون وقال تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف فبأى
اصلاح بين الناس من يفعل ذلك ليتغاء مرضات الله فسوف ينال به اجرا عظيما وقد روي
ابوداود في السان عن النبي صلى الله عليه وآله قيل له امين العصبية ان ينصر الرجل قومه في الحق قال
لا ولكن من العصبية ان ينصر الرجل قومه في الباطل وقال خيركم المدافع عن قومه ما لم
يأتوا وقال الذي ينصر قومه في الباطل كبعير تردى في بئر فهو محروك بذنبه ومن سمع منه
يتعزى بعزاء الجاهلية فاعضوا بهن ابيه ولا تكنوا وكل ما خرج عن دعوة الاسلام و
القران من نسب او بلد او جنس او مذهب او طريقة فهو من عزاء الجاهلية بل لما اختصم
رجال من المهاجرين والانصار فقال المهاجري يا للمهاجرين وقال الانصاري يا للانصار
قال النبي صلى الله عليه وآله عوى الجاهلية وانا بين اظهركم وغضب من ذلك غضبا شديدا

فصل في الحدود

ومنها السرقة فالسارق يجب قطع يده اليمنى بالكتاب السنة والاجماع قال الله تعالى
السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم فمن تأمّن
بعد ظلمه واصلم فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم ولا يجوز بعد ثبوت الحد
عليه بالكينة او بالاقرار تأخير ولا حبس ولا جمل يغتدي به ولا غيره بل يقطع يده في الوقت
المعظم وغيرها فان اقامة الحد ودمن العبادات كالجهاد في سبيل الله تعالى وينبغي ان
يعرف ان اقامة الحد ودرجته من الله لعبادة فيكون الوالي شديدا في اقامة الحد لا تأخذ
رافته في دين الله فيعطاه ويكون قصده رحمة الخلق لكف الناس عن المنكرات لا شفاء
غيظه وارادة العلو على الخلق بمنزلة الوالد اذا دبر ولد له فانه لو كف عن تاديبه كما
تشير به الام رقة ورافة لفسد الولد وانما يؤدبه رحمة له واصلاح حاله مع انه يؤدبه
ويؤثّر ان لا يحوجه الى التاديب بمنزلة الطبيب الذي يشفي المريض بالدواء الكريه وبمنزلة قطع
العضو المتأكل والتجمل وقطع المروق بالفصا دونه فذلك بل بمنزلة شرب الانسان الدواء
الكريه وما يدخله على نفسه من المشقة لينال به الراحة فكذا اشرعة الحدود وهكذا ينبغي
في الحدود ان يكون نية الوالي في اقامتها فانه متى كان قصده صلاح الرعية والنهي

عن الشكرات بحلب النفعة لهم ودفع المضرة عنهم وابتغى بذلك وجه الله تعالى طاعة امره
 لين الله له القلوب وتلدت له اسباب الخير وكفاة العقوبة اليسيرة وقد رضى المحدثون
 اذا اقيم عليه الحد واما اذا كان غرضه العلو عليهم واقامة رياسة لعظموه او لين لواله
 ما يريد من الاموال وغيرها انعكس عليه مقصوده ويروى ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
 قبل ان يلي الخلافة كان نائبا للوليد بن عبد الملك على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد ساء لهم
 بسيااسة صالحة فقدم الحجاج من العراق وقد ساءهم سوء العذاب فسأل اهل المدينة عمر
 كيف هيبة فيكم قالوا اما نستطيع ان ننظر اليه هيبة له قال فكيف محبتكم له قالوا هو احب الينا من اهلنا
 قال فكيف احبه فيكم قالوا اما بين الاسواط الثلاثة الى العشرة قال هذه هيبة وهذه محبة هذه
 ادب بهذا الامر من السماء واذا قطعت يده حسمت واستحب ان تعلق في عنقه فان سرق ثانيا
 قطعت جلده اليسرى فاذا سرق ثالثا ورابعا فغيبه قولان للصحابة ومن بعدهم من العلماء اجماعا
 تقطع اربعته في الثالثة والرابعة وهو قول ابى بكر رضي الله عنه ومنه الشافعي واحمد في احد
 القولين والروايتين والثاني انه يحبس وهو قول علي رضي الله عنه والكوفيون واحمد في رواية
 اخرى وانما تقطع يده اذا سرق نصابا وهو ربع دينار وثلاثة دراهم عند جمهور العلماء من اهل
 الحجج واهل الحديث غيرهم كمالك والشافعي واحمد ومنهم من يقول دينار وعشرة دراهم فمن
 سرق ذلك قطع بالاتفاق وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع في محبة
 ثلثة دراهم وفي لفظ لمسلم قطع سارقا في محبة ثلثة دراهم والحنبل في الترس وفي الصحيحين
 عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع اليد في ربع دينار فصا عدا وفي رواية
 لمسلم لا تقطع يد السارق الا في ربع دينار فصا عدا وفي رواية البخاري قال قطعوا في ربع
 دينار ولا تقطعوا فيما هو ادنى من ذلك وكان ربع الدينار يومئذ ثلثة دراهم والدينار
 اثني عشر درهما ولا يكون السارق سارقا حتى يأخذ المال من خزانة المال الضائع من
 صاحبه والتم الذي يكون في الشجر في الصحراء ابلحا فظ والماشية التي لا راعي عندها ونحو ذلك
 فلا قطع فيه لكن يغزى الاخذ ويضاعف عليه الغرم كما جاء به الحديث وقد اختلف اهل
 العلم في التضعيف ومن قال به احمد وغيره قال افع بن خديج سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

لاني ثروا اكثر مما الثفل رواه اهل السنن وعن حمز بن شعيب عن ابيه عن جده
 رضي الله عنه قال سمعت رجلا من عزيمة يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله جئت
 اسالك عن الضالة من الابل قال دعها معها اذها وسقاؤها تاكل الشجر وترج الماء فلما
 حتى ياتيها باغيها قال فالضالة من الغنم قال لا ولا خيالك او للذي يجمعها حتى ياتيها
 باغيها قال بالحرسه التي توخذ في مراتعها قال فيها ثمنها مرتين وضرب كمال مما اخذ معطنه
 ففيه القطع اذ بلغ ما يؤخذ من ذلك ثمن المجن قال يا رسول الله فالثأر وما اخذ منها من اكمامها
 قال من اخذ بعمه ولم يتخذ خبنة فليس عليه شيء ومن احتمل فعليه غنمه مرتين وضرب كمال
 وما اخذ من جرائنه ففيه القطع اذ بلغ ما يؤخذ من المجن وما لم يبلغ ثمن المجن ففيه غرامة
 مثليه وجلدات نكال رواه اهل السنن لكن هذا سياق النساء وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم في
 المنتهب ولا المختلس ولا الخاش قطع فالمنتهب الذي ينتهب الشيء والناس ينظرون والمختلس الذي
 يجذب الشيء فيعلم به قبل اخذه فاما الطراز وهو البطاط الذي يبسط الجيوب والمناجل والاكمام
 ونحوها فانه يقطع على الصحيح **واما الزاني** فان كان محصنا فانه يرحم بالحجارة حتى يموت
 كما رجم النبي صلى الله عليه وسلم ما عزم من مالك الاسلامي ورحم الغامرية واليهوديين ورحم غير
 هؤلاء ورحم المسلمون بعده وقد اختلف العلماء هل يجلد قبل الرجم مائة على قولين في
 من هب احمد وغيره وان كان غير محصن فانه يجلد مائة جلدة بكتاب الله ويغرب عاما
 بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان بعض العلماء لا يرى وجوب التغريب ولا يقيم عليه الحد
 حتى يشهد عليه اربعة شهداء او يشهد على نفسه اربع شهادت عند كثير من العلماء او
 اكثرهم ومنهم من يكتفي بشهادته على نفسه مرة واحدة ولو اقر على نفسه ثrice فمنهم
 من يقول يسقط عنه الحد ومنهم من يقول لا يسقط والمحصن من وطئ وهو حر مكلف لمن
 تزوجها نكاحا صحيحا في قبلها ولو مرة واحدة وهل يشترط ان يكون الوطء مسأوية للوطء
 في هذه الصفات على قولين للعلماء وهل تخص المراهقة البالغ وبالعكس على قولين فاما
 اهل الذمة فانهم محصنون ايضا عند اكثر العلماء كالشافعي واحمد لان النبي صلى الله عليه وسلم
 يهوديين عن يميني سجدة وذلك ما اول رجم رجم في الاسلام واختلفوا في المرأة اذا وجد حبل او لم

يكن لها سمد ولم تدع شبهة في الحبل ففيها قولان للفقهاء في من هب احملا غيره قيل لا احد
 عليها لانه يجوز ان يكون حبلت مكرهه او يتحمل او يوطي بشبهة وقيل بل تحم وهذا هو
 لما تفرع عن خلفاء الراشدين وهو الاشبه باصول الشريعة وهو من هب اهل المدينة فان
 الاحتمالات النادرة لا يلتفت اليها كما احتمل كذبها وكذب اليهود واما التنوط فمن العلماء
 من يقول حدة حد الزنا وقد قيل دون ذلك والصحيح الذي اتفقت عليه الصحابة انه
 يقتل الاثنان الاعلى والاسفل سواء كانا محصنين او غير محصنين فان اهل السنن يروون
 عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من وجد تموة يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا
 الفاعل والمفعول به وروى ابو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
 يروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه في ذلك ولم يختلف الصحابة في قتله لكن تنوعوا فيه
 فروى عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه امر بتخريقه وعن غيره قتله وعن بعضهم انه يلقي من شاهق
 وعن بعضهم انه يبنى عليه جدار حتى يموت تحت الحدم وقيل بحيسان في اثنان موضع
 حتى يموتا وعن بعضهم انه يرفع على اعل جدار في القرية فيرمي منه ويتبع بالحجارة كما
 فعل الله بقوم لوط وهذه رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما في الرواية الاخرى يرحم على هذا اكثر السلف
 قالوا لان الله رجم قوم لوط وشرع رجم الزاني تشبيها برجم قوم لوط عليه السلام فيرجم الاثنان
 سواء كانا حرين او عموكين او كان احدهما مملوكا والاخر اذ كانا بالغين فان كان احدهما
 غير بالغ عوقب بمادون القتل ولا يرحم الا البالغ **واما حد الشرب** فانه ثمانية
 بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماع المسلمين فقد روى اهل السنن عن النبي
 صلى الله عليه وسلم انه قال من شرب الخمر فاجلده ثمانين شرب فاجلده ثمانين
 شرب في الرابعة فاقتلوه وثبت عنه صلى الله عليه وسلم جلد الشارب غير مرة وخلفاؤه والمسلون
 بعده والقتل عند اكثر العلماء منسوخ وقيل هو محكم وقد يقال هو تعزير يفعله الامام
 عند الحاجة وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ضرب في الخمر بالجريد النعال اربعين وضرب
 ابو بكر رضي الله عنه اربعين وضرب عمر رضي الله عنه في خلافته ثمانين وكان علي
 رضي الله عنه يضرب مرة اربعين ومرة ثمانين فمن العلماء من يقول بمحض العتق

ومنه من يقول الواجب ريعون والزيادة يفعلها الامام عند الحاجة اذا اذن الناس الخمر او
كان الشارب ممن لا يرتدع بدنها ونحو ذلك مما مع قلة الشاربين وقرب من الشاربين
الاربعون وهذا الوجه القولين وهو قول الشافعي واحمد في احادي الروايتين وقد كانت
رضي الله عنه لما اكثر الشرب زاد فيه للنفي وحلق الراس مبالغته في الرجوع عنه فلو عز بالشارب مع
الاربعين يقطع خبزه او عزله عن ولايته كان حسنا فان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بلغه
عن بعض نوابه انه قتل بايما في الخمر فعزله والخمر التي حرمها الله تعالى رسوله وامر النبي
صلام بحار شاربها كل مسكر من اي اصل كان سواء كان الثمار كالعنب والرطب والتمر
كالنخلة والشعير والطلح كالعسل والحجوان كالبان الخيل بل لما انزل الله تبارك وتعالى
على نبيه صلما تحريم الخمر لم يكن عندهم بالمدينة من خمر العنب شي لانهم لم يكن بالمدينة شجر
عنب وانه اذا كانت تجلب من الشام وكان عامة شرابهم من نبيذ وقد تواتر السنة عن النبي
صلام واصحابه رضي الله عنهم اجمعين انه حرم كل مسكروين انه خمر وكافوا يشربون النبيذ
الحلو وهو ان يبيذ في الماء تمرا وريبيبا يطرح فيه والنبيذ المرح ليحلو الماء لاسم كثير
من مياه الحجاز فان فيه صلوحة فهذا النبيذ حلال باجماع المسلمين لانه لا يسكر كما يحل
شرب عصير العنب قبل ان يصير مسكرا وكان النبي صلما قد نهاهم ان يبيذوا وهذا
النبيذ في اوعية الخشب او الحجر وهو ما يصنع من التراب او القرع او الظروف المرفقة و
امرهم ان يبيذوا في الظروف التي تربط افيها كالأكية لان الشدة تدب في النبيذ
خفيفا ولا يشعر الانسان فرما شرب الانسان ما قد دب فيه الشدة المطربة وهو لا يشعر فاذا
كان في سقاء موكب انشق الظروف اذا غلا فيه النبيذ فلا يقع الانسان في محذور تلك الاوعية التي
لا تنشق وروي عنه انه صلما رخص بعد هذا في الانتباذ في الاوعية وقال كنت فقيما
عن الانتباذ في الاوعية فاشربوا ولا تشربوا مسكرا واختلف الصحابة ومن بعدهم من العلماء
فمنهم من لم يلفظ النبيذ ولم يثبت فيهم عن الانتباذ في الاوعية ومنهم من اعتقد ثبوته وانه
ناسخ فخصص الانتباذ في الاوعية فسمع طائفة من الفقهاء ان بعض الصحابة كانوا يشربون
النبيذ فاعتقدوا انه المسكر فخصصوا في شرب الناح من الاشارة التي ليست من العنب والتمر

وترخصوا في المطبخ من نبيذ الخمر والزبيب اذا لم يسكر الشارب والصوم اب ما عليه هذا
المسلمين ان كل مسكر خمر يجلد شاربها ولو شرب منه قطرة واحدة لندوا وغيره فان النبي صلى
سئل عن الخمر يتداوى بها قال انها داء وليست بدارء ان الله لم يجعل شفاء امي فيما حرم عليه
واحد واجبت اقامت البينة او اعترف الشارب ان وجد منه راحة الخمر او في هويته قباها
وتخوذ ذلك فقد قيل لا يقام عليه الحد لاحتمال انه شره صالحين يجر او شر بها جاهلها او مكرها
وتخوذ ذلك وقيل يجلد اذا عرف ان ذلك من مسكر وهذا هو المأثور عن الخلفاء الراشدين وغيرهم
من الصحابة كعثمان بن عفان وعلي بن مسعود رضوان الله عليهم اجمعين تدل السنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي اخطم عليه الناس هو وان هذا الحد وجد في غالب نصوصه في
والخشيشة الملعونة المصنوعة من ورق القنب حرام ايضا يجلد صاحبها كما يجلد شارب الخمر
وهي اخبث من الخمر من جهة انها تفسد العقل والمزاج حتى يصير في الرجل تخنث وديانة وغير
ذلك من الفساد والخمر اخبث من جهة انها تقضي الى المخاصلة والمقاتلة وكلها يصد عن ذكر
الله وعن الصلاة وقد توقف بعض المتأخرين في حدها وادى ان اكلها يعز بها دون الحد
حيث ظنوا تغير العقل من غير طرب بمنزلة البزيم ولم يجر العلماء المتقدمين فيها كلاما وليس
لكذلك بل اكلها ينتشمون عنها ويشبهونها بشرب الخمر وتصد هم عن ذكر الله عز وجل وعن
الصلاة اذا كثرت وامنيها مع فاقها من المفاصل الاخر من الديانة والخنث وفساد المزاج والعقل وغير
ذلك لكن لما كانت جامدة مطعومة ليست شرابا تنزع الفها في نجاستها على ثلاثة احوال في حد
احد وغيره قيل هي نجاسة كاختر المشروبة وهذا هو الاعتبار الصحيح وقيل لا يجوزها وقيل يفرق
بين ما نفعها وجارها وبكل حال هي حاشية فيما حرم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من الخمر المسكر
لفظا ومعنى قال ابو موسى الاشعري رضي الله عنه يا رسول الله ما فتنا في شرباين كنا نصنعهما باليمن
البتع وهو من العسل يندى حتى يشتد والمز هو من الذرة والشعير يندى حتى يشتد قال
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اعطى جامع الكلم نحو اتيه فقال كل مسكر حرام متفق عليه
في الصحيحين وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الخطية
خمر او من الشعير خمر او من الزبيب خمر او من الخمر او من العسل خمر او انا اني عن كل مسكر واه

ابوداود وغيره وعن ابن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر حرام وكل مسكر حرام
 في رواية كل مسكر حرام وكل خمر حرام رواها مسلم وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول
 الله ﷺ كل مسكر حرام وما اسكر الفرق منه فملا الكف منه حرام قال الترمذي هذا
 حديث حسن وروى اهل السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه انه قال ما اسكر كثيره فقليله
 حرام وصححه الحفاظ وعن جابر بن عبد الله ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن شراب يشربونه بار
 من الدرة يقال له المنز فقال اسكر هو قال نعم فقال كل مسكر حرام ان على الله عهدا من
 شرب الخمر ان يسقيه من طينة الخبال قالوا يا رسول الله وما طينة الخبال قال عرق اهل
 النار او عصا رقا اهل النار رواه مسلم في صحيحه وعن ابن عباس رضي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل
 غير خمر وكل مسكر حرام رواه ابوداود والاحاديث في هذا الباب كثيرة مستفيضة جمع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بما اوتيه من جوامع الكل كل ما غطى العقل واسكر ولم يفرق بين نوع ونوع
 ولا تاثير لكونه مأكولا او مشربا على ان الخمر قد يطبع بها وهذا الخشيشة قد تراق في الماء
 وتشرب وكل ذلك حرام والخمر يشرب وقول كل الخشيشة توكل وتشرب كل ذلك حرام وانما لم يكمل
 المتقدمون في خصوصها لانه انما حدث اكلها من قريب من واخر المائة السادسة او قريبا
 من ذلك كما انه حدث اشربة مسكرة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وكما اذا خلط في الكحل الجامعة من الكتاب والسنن
واما المعاصي التي ليس فيها حد مقدور ولا فاقة كالذي يقبل الصبي او المرأة الاجنبية
 او يشر بلإجام او ياكل ما لا يحل كالدم الميسة او يقبل الناس بغير ن او يسرق من غير حرم
 او شيئا سيرا او يخون امانة كوكالة اموال بيت المال او الوقف و مال اليتيم ويخون ذلك اذا خانوا
 فيه او كالأولاء والشركاء اذا خانوا ومن يغش في معاملته كالذين يغشون في الأطعمة والنفاء
 ويخون ذلك ومن يطغف الكيال والميزان او يشهد بالزور او يلقن شهادة الزور او يرتشي بحكمة
 او يحكم بغير ما انزل الله او يتعدى على عيته او يتعزى بغيره الجاهلية او يلي داعي الجاهلية
 الى غير ذلك من انواع المحرمات فهو لا يعاقبون بغيره او تنكيلا وتاديبا بقدر ما يراه الواجب على
 حسب كثرة الذنب في الناس قلته فلذا كان كثيرا من احوال العقوبة بخلاف ما اذا كان قليلا
 حسب حال المذنب فاذا كان من المكثرين على الفجور زيد في عقوبته بخلاف القليل من ذلك

وعلى حسب كبر الذنب صغيرة فيعاقب من يتعرض لنساء الناس وأولادهم ما يعاقب
من لم يتعرض إلا امرأة واحدة أو صبي واحد وليس لأقل التعزير حد بل هو بكل ما فيه
إيذاء الإنسان من قول وفعل وترك قول وترك فعل فقد يعزب الرجل بوعظه وتوبيخه
والإغلاظة ويعزب بجمرة وترك السلام عليه حتى يتوب إن كان ذلك هو المصلو كما عجز
النبي ^{وسلم} صلوات الله عليه الثلاثة الذين خلفوا وقد يعزب يعزله عن ولايته كما كان النبي صلوات الله عليه
يفعل وأصحابه يعزبون بذلك وقد يعزب بترك استخدام في جند المسلمين كالجمعة
للمقاتل إذا فرغ من الزحف فان الفرار من الزحف من الكبار وقطع خبزة فوج تعزير له
وكذلك الأمير إذا فعل ما يستعظم فعزله عن الأمانة تعزير له وقد يعزب بالحبس وقد يعزب
بالضرب قد يعزب بتسويد وجهه وإركابه على دابة مقلوباً كما روي عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه أنه أمر بذلك في شاهد الزور فان الكاذب بأسود الوجه فسود وجهه
وقلب الحديث فقلب كونه وأما علاه فقد قيل لا يزداد على عشرة أسواط وقال كثير من
العلماء لا يبلغ به الحد ثم اختلفوا على قولين فمنهم من يقول لا يبلغ به أدنى الحدود ولا يبلغ بالحد
حدود المحرمين الأربعين أو الثمانون ولا يبلغ بالعبد أدنى حدود العبد وهي العشرون
أو الأربعون وقيل لا يبلغ بكل منهما حد العبد ومنهم من يقول لا يبلغ بكل منهما حد
جنسه وإن زاد على حد جنس لا يبلغ بالسارق من غير حرق قطع اليد وإن ضرب أكثر
من حد القاذف ولا يبلغ لمن فعل ما دون الزنا من الزاني إن زاد على حد القاذف كما
روى عن عمر بن الخطاب أن رجلاً نقش على خاتمه وأخذ بذلك من بيت المال فأمربه
ضرب مائة ثم في اليوم الثاني مائة ثم في اليوم الثالث مائة وروي عن الخلفاء الراشدين
في رجل باع امرأة وجد في لحاف يضربان مائة وروي عن النبي صلوات الله عليه الذي يأتي
بجارية امرأة إن كانت أحلتها له حمله ما شئتوا لم تكن أحلتها له أجمع وهذه الأقوال في
مذهب أحمد وغيره والقول الأولان في مذهب الشافعي وغيره وأما مالك وغيره فيجوز أن
من الجارية ما يبلغ به القتل موافقه بعض أصحاب أحمد في مثل الجاسوس المسلم إذا
تجسس للمسلمين فان أحمد ترقف في قتله وجوز مالك وبعض الحنابلة

كآين عقيل قتله ومنعه ابو حنيفة والشافعي بعض الحنبلية كالقاضي ابي علي وجوز
 طائفة من اصحاب الشافعي واحمد وغيرهما قتل الداعية الى البدع المخالفة للكتاب والسنة
 وكذلك وكثير من اصحاب مالك قالوا انما جازم مالك وغيره قتل القدرة لاجل الفساد في الارض
 لاجل الرحمة وكذلك قتل الواحد من اهل الاهل كالحارث والروافض في القدرة
 في احادي الروايتين عن احمد وهي الرواية التي يكفرهم فيها انما هو لاجل الفساد في الارض
 لاجل الكفر ولذلك قد قيل في قتل الساجدين اكثر العلماء على انه يقتل وقد روي عن
 رضي الله عنهما موقوفنا ومرفوعا ان الساجدين بالسيف روى الترمذي عن عمرو وعثمان وحفصة
 وعبد الله بن عمر وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم قتله فقال بعض الفقهاء لاجل الكفر
 وقال بعضهم لاجل الفساد في الارض وكذلك ابو حنيفة يعزى بالقتل فيما تكررت الجرائم
 اذا كان جنسه يوجب القتل كما يقتل من تكررت منه التلوط واغتياال النفوس لاجل الاموال
 وهو ذلك ويسمونه القتل سياسة وقد يستدل على ان المفسد متى لم ينقطع شره الا
 بقتله فانه يقتل روي مسلم في صحيحه عن عرجة الاشجعي رضي الله عنه قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اتاكم وامركم على رجل واحد يريد ان يشق عصاكم ويفرق
 جماعتكم فاقتلوه وفي رواية ستكون هنات وهنات فمن اراد ان يفرق هذه الامة وهي
 جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان وكذلك قال صلى الله عليه وسلم يقتل شارب الخمر
 في الرابعة قبل ليل ما رواه احمد في السند ان ديلم الحميري رضي الله عنه قال سألت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انا بارض نعالج فيها عملا شديدا وانا فخور بشواهي من القوم نتفق
 على اعمالنا على برد بلا دنا فقال هل يسرك قال قلت نعم قال فاجتنبوه قلت ان الناس
 غير تاركيه قال فان لم يتركوه فاقتلوه وهذا لان المفسد كالصائل فاذا لم يندفع الا
 بالقتل قتل وجماع ذلك ان العقوبة نوعان احدها على ذنب ماض جزاء عما سبق كال
 من الله كجمل السارق المأذون وقطع المحارب والسارق وعقوبة مزور الشهادة
 والثاني العقوبة لتأدية حق واجب او ترك محرم في المستقبل كما يستتاب المرتد حتى يسلم
 فان تاب الا قتل وكما يعاقب تارك الصلوة والزكاة وحقوق الاوصياء حتى يؤديها

فالتعزير في هذا الضرب أشد منه في الضرب الأول ولهذا يجوز أن يضرب هذا مرة
بعد مرة حتى يوحى الصلوة الواجبة ^{ويؤاخذ عليه والجالد الذي} جاءت به الشريعة هو الجلد المعتدل
بالسوط الوسيط فإن خيار الأمور وأوسطها قال علي رضي الله عنه ضرب بين ضربتين
وسوط بين سوطين ولا يكون الجلد بالعصا ولا بالمقارع ولا يكفى فيه بالدق بل الدرة تستعمل في
التعزير وأما الحد ودفعه فلا بد فيها من الجلد بالسوط كان عمر الخطاب يؤدب بالدرة
فاذا جاءت الحد ودفعها بالسوط ولا يجرد ثيابه كلها بل ينزع عنه ما يمنع ألم الضرب
من الحشايا والفراء ونحو ذلك ولا يربط إذا لم يجتم إلى ذلك ولا يضرب وجهه فإن النبي صلى
قال إذا قاتل أحدكم فليقلق الوجه ولا تضرب مقاتله فإن المقصود تأديبه لا قتله
ويعطى كل عضو حظه من الضرب كالظهر والكتاف والفخذين ونحو ذلك

فصل في العقوبات التي جاءت بها الشريعة لمن عصي الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم

وبني نوعان أحدهما عقوبة المقدور عليه من الواحد والعدد كما تقدم والثاني
عقاب الطائفة المتمنعة كالتي لا يقدر عليها الا بقتال فاصل هذا هو جهاد الكفار
أعداء الله ورسوله فكل من بلغه دعوة النبي صلى الله عليه وسلم إلى دين الله الذي بعثه به فلم يستجب
له فإنه يجب قتاله حتى لا تكون فتنة وحتى يكون الدين كله لله وكان الله تعالى لما
بعث نبيه وأمراً بدعوة الخلق إلى دينه لم يأت له في قتل أحد على ذلك ولا قتاله حتى
هاجر إلى المدينة فليكن سبحانه له وللمسلمين بقوله اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا
وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم وغير حتى الا ان يقولوا ربنا الله
ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها
اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصرة ان الله لقوي عزيز الذين امنوا في الأرض قاموا
الصلوة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الامور ثم انه سبحانه
بعد ذلك اوجب عليهم القتال بقوله انه الى كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا

شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون ووصفكم
 الاحباب وعظموا الجهاد في عامة سور الدينونة وذم التاكين له ووصفهم بالنفاق ثم
 يب فقال تعالى ان كان اباؤكم وابناءكم واهواؤكم واهواؤكم وعشيرتكم واموالكم
 تموها وتجاره تخشون كما دهاؤكم وساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله و
 سبيله فادبروا حتى ياتي الله بامر به والله لا يهدي القوم الفاسقين **وقال تعالى**
 يامنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل
 الله هم الصادقون **وقال تعالى** فاذا انزلت سورة حكمت وذكروا فيها القتال ابنت
 في قلوبهم مرض يذرون اليك نظر المغش على من الموت فاولى لهم طاعة وفول امرؤ
 نام الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم وهذا كثير في القرآن فكذلك تعظيمه وتعظيم
 في سورة الصف التي يقول فيها يا ايها الذين امنوا هل اذكركم على تجارة تبكم من
 اليمن ان يامنون بالله ورسوله وجاهدوا في سبيل الله باموالكم وانفسكم اذكركم
 ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويد خلكم جنات تجري من تحتها الانهار و
 طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخرى تحبون فيها نصر من الله وفتح
 بشور المؤمنين **وفي قوله تعالى** اجعلوا لوقاية الحاج وعجارة المسجد الحرام كمن
 الله واليوم الآخر وجاهدوا في سبيل الله لا يسترون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين
 امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله
 ملك الفائزون يشرهم وهم درجة منه ورضوان وجنات لهم فيها انعيم مقيم خالدون
 لان الله عند اجر عظيم **وقوله تعالى** يا ايها الذين امنوا من يرد منكم عن
 فسوقه ياتى الله بقدم مجرم ويحبذ الله على من يدين امرته على الكافرين يجاهدون
 في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم
وقال تعالى ذللت بائتم لا يصيبهم ظم ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يظنون
 موطننا يظف الاكثار ولا يملون من عناء الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر
 الحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يظنون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله

حتى يضادفه الموت فهو الشهيد اليسر من كل موته وهي افضل الميثاق واذا كان
 اصل القتال المشروع هو الجهاد ومقصوده هو ان يكون الدين كله لله وان تكون كلمة
 الله هي العليا فمن منع من هذا قتل باتفاق المسلمين وامان لم يكن من اهل الممانعة
 والمقاتلة كالنساء والصبيان والراهب والشيخ الكبير والاعمى والبرص ونحوهم فلا يقتل عند جهنم
 العلماء الا ان يقاتل بقوله او فعله وان كان بعضهم يرى اباحة قتل الجميع مجرد الكفر لا
 النساء والصبيان كونهن ما لا للمسلمين والاول هو الصواب لان القتال هو ان يقاتلنا اذا
 اردنا اظهار دين الله كما قال الله تعالى وقاتلوا في سبيل الله الذين يقتلونكم ولا تعتدوا ان
 الله لا يحب المعتدين وفي السنن عنه صلى الله عليه وسلم انه مر على امرأة مقتولة في بعض معاركه
 وتوقف عليها الناس فقال ما كانت هذه لتقاتل قال لاحد من الحق خالدا فقل له لا تقتلوا
 ذرية ولا عسبة او فيها ايضا عنه صلواته كان يقول لا تقتلوا شيئا فانما اولادكم لا سفيها
 ولا امرأة وذلك ان الله تعالى اباح من قتل النفوس ما يحتاج اليه في صلاح الخلق كما قال
 الله تعالى والفتنة اكبر من القتل اي ان القتل وان كان فيه شر وفساد ففيه فتنة الكفار
 من الشر والفساد ما هو اكبر منه فمن لم يمنع المسلمين من اقامة دين الله لم تكن مضرة كفره
 الاعلى نفسه ولهذا قال الفقهاء ان الداعية الى البدع المخالفة للكتاب والسنة يعاقب بما يعاقب
 به الساكنت وجاء في الحديث ان الخطيئة اذا اخفيت لم تضرب الا صاحبا ولا كبرا اذا ظهرت فلم تنكر
 ضربت العامة ولهذا اوجبت الشريعة قتال الكفار ولم توجب قتال المقدر عليه من قبل اذا سترهم
 الرجل في القتال او غير القتال مثل ان تلقيه السفينة النيا او يضل الطريق او يخذ بحيلة
 فانه يفعل فيه الامام الاصلح من قتله واستعباده او المن عليه او مفاداته بمال ونفس عنه
 اكثر الفقهاء كما ذكر عليه الكتاب السنة وان كان من الفقهاء من يرى المن عليه مفاداته
 منسوخا فاما اهل الكتاب المجوس فيقاتلون حتى يسلموا او يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرة
 ومن سواهم فقد اختلف الفقهاء في اخذ الجزية منهم الا ان عامتهم لا ياخذونها من الغنائم
 ولما طائفة منعت انتسبت الى الاسلام وامتنعت من بعض شرائع الظاهرة المتواترة فانه ^{يجب}
 باتفاق المسلمين حتى يكون الدين كله لله كما قاتل ابو بكر الصديق رضي الله عنه وسائر الصحابة

ما نذر الزكوة وكان قد توقف في قتالهم بعض الصحابة ثم اتفقوا حتى قال عمر رضي الله عنه
 لا يكره رضي الله عنه كيف تقابل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقاتل
 الناس حتى يشهدوا وان لا اله الا الله وان محمد رسول الله فاذا قالوا ها عصموا مني ماءهم
 واصلهم لا يمتنعها وحسابهم على الله تعالى فقال ابو بكر فان الزكوة من حقها والله لا يمنعني
 عنها قاتلوا يثرب وذهبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر فما هو الا ان رايت
 الله قد شرح صدر راي بكر للقتال فعلت انه الحق وقد ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم وجوه كثيرة
 انه امر بقتال الخوارج ففي الصحيحين عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول سيخرج قوم في آخر الزمان احداثا لا سنان سفها لا احلام يقولون خير قول
 لا يجاوز ايمانهم حناجرهم يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية فايما تقيتموه هذ
 فاقتلوههم فان قتلتهم جازيتم قتلهم يوم القيامة وفي رواية لمسلم عن علي بن ابي طالب
 رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج قوم من امتي يقرؤن القرآن ليس
 قراءتكوا الى قراءتهم شيء ولا صلاتكم الى صلاتهم شيء ولا صيامكم الى صيامهم شيء
 يقرؤن القرآن يحسبونه لهم وهو عليهم لا يجاوز قراءتهم تراقيم يرقون من الاسلام كما يرق
 السهم من الرمية لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضى لهم على لسان نبيهم لا تكلوا عن
 العمل وعن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث يقتلون اهل الاسلام
 ويدعون اهل الاوثان لثلاث ادركتهم لا قتلهم قتل عاد متفق عليه وفي رواية لمسلم
 تكون امتي فرقتين ففرق من بينهما مارقة يلي قتلهم ولاها بالحق وهو لاء الذين قتلهم
 المؤمنين علي رضي الله عنه لما حصلت الفرقة بين اهل العراق والشام فكانوا يسمون
 الخوارج بين النبي صلى الله عليه وسلم وان كلتي الطائفتين المفرقتين وان احباب علي اولي الحق
 ولم يحرض رسول الا على قتال اولئك المذكورين الذين خرجوا من الاسلام وفارقوا الجماعة
 واستحلوا دماء من سواهم من المسلمين واموالهم فثبت بالكتاب السنة واجماع الامة
 انه يقاتل من خرج عن شريعة الاسلام وان تكلم بالشهادتين وقد اختلف الفقهاء
 الطائفة المنتفعة لو تركت السنة الواجبة كركعتي الفجر هل يجوز قتالها على من لا يدين واما الواجبات

المستفيضة فيقاتل عليها بالانفاق حتى يلتزموا ان يقيموا الصلوات المكتوبات ويؤدوا الزكاة
 ويصوموا شهر رمضان ويحجوا البيت ويأمنوا بآثار المحرمات من نكاح الحائض وكل الشهوات الاصلية
 على المسلمين في النفوس والاموال ونحو ذلك وقال هو لازم واجبة لما بعد بلوغ وعرف
 العيص بالله عليه السلام بما يقاوتون عليه ما اذ بدوا المسلمين فينكروا قتلهم كما ذكرناه في قتال الممتنعين
 من المعتدين في قطاع الطريق بل ابلغ واجبا للكفار والمعتدين عن بعض الشرائع كما في الزكاة
 والخروج ونحوهم يجب ابتداء ودفعا فاذا كان ابتداء فهو على الكفاية اذا قام من يكفيه سقط
 الفرض عن الباقيين وكما بالفضل لمن قام به كما قال الله تعالى جلع على لا يستوي القاعدون من
 المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدين في سبيل الله باموالهم انفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم
 انفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنة وفضل الله المجاهدين على القاعد بجرأ
 عظيم اذ رجائهم مغفرة ورحمة فاما اذا اراد العدو للهجوم على المسلمين فانه يصير دفعه واجبا على
 المقتضين كلهم على غير المقصودين لاعتناءهم كما قال تعالى وان استنصرتم فالدفع عليكم انفقوا كما امر النبي صلى الله
 بنصر المسلم وسواء كان الرجل من المرتزقة للقتال او لم يكن هذا يجب بحسب الامكان على كل واحد بنفسه
 وماله مع القلة والكثرة والشي والركوب كما كان المسلمون لما قصدهم العدو عام الخندق
 لم ياذن الله في تركه لاحد كما اذن في ترك الجهاد ابتداء لطلب العدو الذي قسمهم فيه
 قاعد خارج بل ذم سبحانه الذين يستأذنون النبي ويقولون ان بيوتنا عورة وما هي
 بعورة ان يريدون الا فرار فلهذا دفع عن الدين والحومة والانفس وهو قتال اضطرار ودفع
 قتال اختيار الزيادة في الدين واحلامه وارهاب العدو كفرارة تبوء ونحوها فهذا النوع من
 العقوبة هو للمطلقات الممتنعة فاما غير الممتنعة من اهل ديار الاسلام ونحوهم فيجب الزامهم
 بالواجبات التي هي مباني الاسلام الخمس وغيرها من اداء الامانات الوفاء بالعهود والمعاملات
 وغير ذلك ومن كان لا يصلي من جميع الناس رجالهم ونساءهم فانه يؤمر بالصلوة فان امتنع
 عوقب حتى يصلي باجماع العلماء ثم ان اكثرهم رجعت قتله اذ لم يصل فيستتاب فان تاب ولا
 قتل وهل يقتل كافرا مرتدا او فاسقا على قرابين مشركين في مذهب احمد منيرة والنقل
 عن اكثر السلف في نفي كفره هذا مع الاقرار بالوجوب فاما مع جحود الوجوب فهو كافرا بالانفاق

بل يجب على الأولياء أن يلزموا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبعا ويضربوه عليها العشرة كما أمر النبي
 صلى الله عليه وسلم حيث قال مرويه بالصلاة لسبع واضربوهم عليها العشرة فوقوا بينهم في المضاجع ^{لك}
 ما يحتاج اليه الصلوة من الطهارة الواجبة ونحوها ومن تمام ذلك تعاهد مساجد المسلمين
 واقتسم وامرهم بأن يصلوا بهم صلاة النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال صلوا كما رايتهم في أصلي صلاة
 البخاري وصلي مرة بأصحابه على طرف المنبر قال إنما فعلت هذا لتأقنوا بي ولتعلوا أصلا
 وعلى إمام الناس في الصلوة وغيرها أن ينظر لهم ولا يفوقهم ما يتعلق بفعله كمال دينهم بل
 على إمام الصلوة أن يصلي بهم صلاة كاملة لا يقتصر على ما يجوز للمنفرد الاقتصار عليه من قبل
 الأجزاء الأربعة وكذلك على إمامهم في الحج وكذلك على أميرهم في الحرب ألا ترى أن الوكيل
 والوالي في البيع والشراء عليه أن يتصرف بموكله ولو وليه على الوجه الأصح له في ماله وهو
 في مال نفسه يغتفر نفسه ما شاء فامر الدين أهم وقد ذكر الفقهاء هذا المعنى ومقتضى
 الولاية باصلاح دين الناس صلح للطائفتين دينهم ودنياهم ولا اضطربت الأمور عليهم
 ومالك ذلك كله حسن النية للرعية وإخلاص الدين كله والتوكل عليه فإن الإخلاص
 والتوكل جماع صلاح الخاصة والعامة كما أمرنا أن نقول في صلاتنا إياك نعبدا وإياك
 نستعين وقد قيل إن هاتين الكلمتين تجمعان ما في الكتب المنزلة من السماء وقد
 روي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مرة في بعض مغاربه فقال يا مالك يوم الدين
 إياك نعبدا وإياك نستعين فجعلت الرأس تندرج عن كواهلها وقد ذكر الله سبحانه ذلك
 في غير موضع من كتابه كقوله تعالى فاعبدوه وتوكل عليه وقوله تعالى عليه توكلت
 واليه انيب وقوله تعالى عليك توكلنا واليك نبينا واليك المصير وكان صلى الله عليه وسلم
 ذبح أضحيته يقول اللهم هذا منك واليك وأعظم خول أولي الأمر خاصة ولغيره عامة
 ثلاثة أمور أحدها الإخلاص لله والتوكل عليه بالدعاء وخير وأصل ذلك المحافظة على
 الصلوة بالقلب والبدن والثاني الإحسان إلى الخلق بالنفع والمال الذي هو الزكاة والثالث
 الصبر على لأذى من الخلق وغيرهم من النواشب ولهذا يجمع الله تعالى بين الصلوة والصبر
 كتبرأك قوله تعالى في موضعين واستعين بالصبر والصلوة وكقوله تعالى أقم الصلوة

طر في النهار وراق من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات تلك كرمي للذي كرمي واصبر
 فان الله لا يضيع اجر المحسنين **وقال تعالى** فاصبر حتى يقولون سبي محمد بن عبد الله وقيل طر
 الشمس من قبل الغروب **وقال تعالى** ولقد علم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح
 بحمد ربك وكن من الساجدين واما قرانه بين الصلوة والزكاة في القرآن فكثير جدا فاما لفظها بالصلوة
 والزكاة والصدقة يصلح حال الراعي والرعية اذا عرفنا الانسان ما يدخل في هذه الاسماء المجامع
 كما يدخل في الصلوة من ذكر الله ودعائه وتلاوة كتابه واخلاص الدين له والتوكل
 عليه وفي الزكاة من الاحسان الى الخلق بالمال النفع من نصر المظلوم واغاثة الملهوف
 وقضاء حاجة المحتاج ففي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل معروف صا قتيق
 فيه كل احسان ولو وسط الوجه والكلمة الطيبة ففي الصحيحين عن علي بن حاتم قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه حاجب الا نرجحان فينظر اعمى
 فلا يرى الا شيئا قد رآه وينظر اشأم منه فلا يرى الا شيئا قد رآه وينظر امارا منه فتستقبله النار
 استطاع منكم ان يتقي النار ولو بشق تمرة فليفعل فان لم يجد فبكلمة طيبة وفي السنن انه
 صلى الله عليه وسلم قال لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تلقى اخاك ووجهك اليه منبسط ولو ان تفرج من
 دلوك في اناء المستسقي وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اقل ما يوضع في الميزان الخلق
 احسن وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا مسلمة يام سلمة ذهبت حسن الخلق بخير الدنيا
 والآخرة وفي الصبر واحتمال الاذى وكظم الغيظ والعفو عن الناس ومخالفة الهوى وترك
 الاشهر والبطرك كما قال تعالى لئن اذقنا الانسان منا رحمة فترى انك عنها هامه انه يؤمن كفور
 لئن اذقناه نعمة بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح فخور الا الذين صبروا
 وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة واجركبير **وقال تعالى** لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو
 بأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين **وقال تعالى** وسار عوالي مغفورة من ربكم ورجنة
 عرضها السموات والارض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين
 الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين **وقال تعالى** ولا تستوي الحسنة ولا
 السيئة ادفع باقي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقها

الالذين صدروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم ولما يترغلك من الشيطان فرغ فاستعان بالله
 انه هو السميع العليم **وقال قتي** وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى واصحح فاجرة على
 الله انه لا يحب الظالمين قال الحسن البصري اذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطان الرحمن
 الا يقم من اجرة على الله فلا يقوم الا من عفى واصحح وليس من حسن النية للرعية والاحسان
 اليهم ان يفعل ما يهونه ويترك ما يكرهونه فقد قال تعالى ولما تبع الحق اهلها هم لفسد
 السموات والارض ومن فيهن وقال تعالى للصحابه رضي الله عنهم واعلموا ان فيكم رسول
 الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم وانما الاحسان اليهم فعل ما ينفعهم في الدين والدنيا
 ولو كرهه منكم لكان ينبغي ان يرفق بهم فيما يكرهونه فقد الصحيحين عن النبي صلى الله عليه
 قال ما كان الرفق في شيء الا زانه ولا كان العنف في شيء الا شانه وقال صلوات الله فوق
 محمد الرفق يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وكان عمر بن عبد العزيز يقول اني اريد ان
 اخرج لهم المرة من الحق فاخاف ان ينفروا عنها فاصبر حتى تجي المحلوة من الدنيا فاخروا
 معها فاذا نفر والهة سكنوا الهة وكان كان النبي صلوات الله عليه طالب حجة لم ير الا بها
 او عيسى من القول وسأله مرة بعض اقاربه ان يولييه على الصدقات ويرزقه منها فقال
 ان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد صلوات الله عليهم فاستعجموا بها وعوضهم من الفقه وتحاكم اليه عليه
 وزيد وجعفر في امته حجة فلم يقض بها لواحد منهم ولكن قضى الخلفاء انه طيب قلب كل
 واحد منهم بكلمة حسنة فقال لعلي انت مفي وانا مذكي وقال لجعفر اشبهت خلقي وخلقي
 وقال لزيد انت اخونا ومولانا هكذا ينبغي لولي الامر في نفسه وحكمه فان الناس انما يسألون
 ولي الامر ما لا يصلح له من الولايات والاموال والمنافع والنجى والشفاعة في الحدود وغير ذلك
 فيعوضهم من جهة اخرى ان افك او يرد هم عيسى من القول ما لم يحتمل الاغلاظ فان رد السائل
 يولمه خصوصا من يحتاج الى تاليفه قد قال الله تعالى اما السائل فلا تنهر وقال تعالى وات
 ذا القربى حقهم والمسكين وابن السبيل ولا تبذربذير الى قوله واما تعرض عن عهدهم بقاء
 رحمة من يترك ترجوها فقل هو قول عيسى او اذا حكم على شخص فانه قد يتأذى فاذا طيب نفسه
 بما يصلح من القول والعمل كان ذلك تمام السياسة وهو نظير ما يعطى الطبيب للمريض الذي لا يسيغ الدواء

الكرية وقد قال تعالى لم يصب عليه الصلوة والسلام لما ارسله واخاه هارون الى فرعون فقال
 له قولا لينا العله يتذكر او يخشى قال صلواتا ذبن جبل فلي موسى الاشعري رحمه لما بعثته الى
 اليمن يسرا لا تسرا ويشرا ولا تنفرا ونظا وطلا ولا تحتلفا وبال مرة اعزاني في المسجد فقام اسحا اليه
 فقال لا ترموه اي لا تقطعوا عليه بوله فامر يد من ماله فصب عليه وقال صلواتا بعثتم به
 ولم تبعثوا معسرين والحديثان في الصحيحين وهذا يحتاج اليه الرجل في سياسة نفسه واهل
 بيته ورعيته فان النفوس لا تقبل الحق الا بما تستعين به من حظوظها التي هي محتاجة اليها
 فتكون تلك الحظوظ عبادة وطاعة له مع النية الصالحة الا ترى ان الأكل والشرب اللباثين
 على الإنسان حتى لو اضطر الى الميتة وجب عليه الأكل منها عند عامة العلماء فان لم يأكل حتى
 مات دخل النار لان العبادات لا تؤدى الا بهذا وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب ولهذا
 كانت نفقة الإنسان على نفسه واهله مقدمة على غيرها ففي السنن عن ابي هريرة قال قال
 رسول الله صلوات الله عليه قال رجل يا رسول الله عندي دينار فقال تصدق به على نفسك
 قال عندي آخر قال تصدق به على زوجك فقال عندي آخر قال تصدق به على ولدك
 قال عندي آخر قال تصدق به على خادمك قال عندي آخر قال انت ابصر وفي صحيح مسلم عن
 ابي هريرة قال قال رسول الله صلوات الله عليه ان نفقة في سبيل الله ودينار تفر من قت به على
 ودينار نفقته على اهلك اعظمها الذي انفقته على اهلك وفي صحيح مسلم عن ابي امامة قال
 قال رسول الله صلوات الله عليه يا ابن آدم انك ان تبذل الفضل خير لك ان تمسكه شر لك ولا تلام
 على كافا ابدا ممن تقول واليد العليا خير من اليد السفلى وهذا تاويل قوله تعالى يسأل
 ماذا ينفقون قل العفواي الفضل وذلك لان نفقة الرجل على نفسه واهله فرض عين ومغلات
 النفقة في الغزو المساكين فانه في الاصل ما فرض على الكفاية واما مستحب ان كان يصدر متعينا
 اخلا بقم غيره فان اطعام الجائع واجب وهذا جاء في الحديث لو صدق السائل لما افقر من بعده
 ذكره الامام احمد وذكر انه اذا علم صدقة وجب اطعامه وقد روى ابو حاتم البستي في صحيحه
 حديث ابي خريز رضي الله عنه الحديث الطويل الذي فيه انواع من العلم والحكمة وفيه ان كل
 في حكمة الخ وود عليه السلام حتى على العاقل ان يكون له اربع ساعات ساعة ينام فيها

ربه ويحاسب فيها نفسه وساعة يخلو فيها أصحابه الذين يخبرونه بعبوبه ويخبرونه
 عن ذات الله نفسه وساعة يخاطبها بلزته فيما يحل ويجل فان هذه الساعة عون على تلك
 الساعات فبين انه لا بد من الذات المباحة الجميلة فانها تعين على تلك الامور ولهذا ذكر الفقهاء
 ان العدالة هي صلاح في الدين والمرة وفسر المرة باستعمال ما يحل في دينه وتجنب ما يندسه في دينه
 وكان ابو الدرداء يقول اني لا استحوذ نفسي بالشئ من الباطل الاستعين به على الحق والله تعالى انما خلق
 الشهوات والذات في الاصل لتتام مصلحة الخلق فاهم يد لك يحتلون ما ينفعهم كما خلق سبحانه
 الغضب ليدفعوا به ما يضرهم وحرّم منها ما يضر تناوله ودم من اقتصروا عليها فاما ما استعيا
 بالمباح الجميل على الحق فهذا من الاعمال الصالحة ولهذا ورد في الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه
 وفي بضع احدكم صدقة قالوا يا رسول الله اياي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر قال الربيع
 لو وضعها في الحرام كان عليه وزر فكل ذلك اخضعها في الحلال كان اجر وفي لفظه قال
 فلم تحسبوا بالحرام ولا تحسبوا بالحلال في الصحيحين عن سعد بن ابي وقاص ان النبي صلى الله عليه
 قال له انك لو تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله عز وجل الا زدت بها درجة ورضعة حتى تنتفقه
 تضعها في امرأتك ولا تترك في هذا كثيرة فالتق من اذا كانت له نية اثيب على عامة افعاله و
 كانت المباحات من صالح اعماله لا صلاح قلبه ونيته والمنافق لفساد قلبه نيتة فيغافل ما
 يظهر من العبادات يباها فان في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه قال لا ارجح الجسد مضغة اذ اصلح ^{صلى}
 الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب وكما ان العقوبات شرعت اذ اصابه الى
 فعل الواجبات وترك المحرمات فقد شرع ايضا كل ما يعين على ذلك فينبغي تيسير طريق الخير
 والطاعة ولا حانة عليه والترضية فيه بكل ممكن مثل ان يبذل لولده او اهله او رعيته
 ما يرغبهم في العمل الصالح من مال او ثناء او غيره ولهذا شرعت المسابقة بالخير والابل
 ولتناضلة بالسهماء واخذ الجمل عليها المانية من الترغيب في اعادة القوة عليها ورباط الخيل ^{بها}
 في سبيل الله حتى كان النبي صلى الله عليه عليه وسلم يراى بين الخيل هو وخلفاؤه الاشداء في يخرجون
 الاسبا من بيت المال لئلا يعطوا المؤلفة قالوا هم فقد روي ان الجمل كان يسلم في اول النهار رغبة
 في الدنيا فلا يجيء اخوانها الا والا سلام احب اليه مما طلعت عليه الشمس ولذلك الشر

للعصية يجب حسم مآدته وسد ذريعة ودفع ما يفضي اليه اذ لم يكن فيه مصلحة راجحة مثال
 ذلك ما فعله عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تخلون رجلا ياتكم من بين يديكم فان ثالثهما الشيطان وقال لا يجلس لامرأة
 تؤمن بالله وباليوم الآخر الا خزانة تسافر مسيرة يومين الا ومعها زوج او ذو عرق وهو صلى الله عليه وسلم عن الخلو
 بالاجنبية والسفر بها لانه ذريعة الى الفساد وكان عمر رضي الله عنه يمشي بالمدينة فسمع امرأة
 تغني بآيات تقول فيها هل من يسيل الى خمر فاشربها ام من يسيل الى نصيرين فحاجب عليه
 فوجده شاكبا حسنا فحلق راسه فارخا دجلا فقاده الى المصرة لئلا يفتن به النساء وروي عنه انه
 بلغه ان رجلا يجلس اليه الصبيان فتبني عن مجالسته فاذا كان من الصبيان من يخاف فتنته
 على الرجال او على النساء منع وليه من اظهاره لغير ملجاة او تحسينه لاسيما تبجيجه وتجريده
 الحكامات احضاره في مجالس الهوى الاغاني فان هذا مما ينبغي التفرير عليه وكذلك من ظهر منه
 الفجور يمنع من تلك الغلمان المردان الصباح ويفرق بينهما فان الفقهاء متفقون على ان
 لو شهد شاهد عند الحاكم وكان قد استفاد منه فوج من اتاح القسوق القادحة في الشهادة
 فانه لا يجوز قبول شهادته ويجوز للرجل ان يخرج به ذلك ان لم يدره فقد ثبت ان النبي صلى
 الله عليه وسلم عليه بجنائنه فاشقوا عليها خيرا فقال وجبت وجبت رجليه بجنائنه فاشقوا عليها خيرا فقال
 وجبت وجبت قالوا اما وجبت يا رسول الله قال هذه الجنائز اثنتي عشرة عليا خيرا فقلت وجبت لجنات الجنات وهذه
 الجنائز اثنتي عشرة عليا خيرا فقلت وجبت لجنات الجنات اثنتي عشرة عليا خيرا فقلت وجبت لجنات الجنات
 بالجنين فقال لو كنت رجلا بغير دين لرجمت هذه فقلت ولا تقام الا بالبينات وما اخذ من الرجل في شهادته
 وامانته وشيخ ذلك فلا يحتاج الى العينة بل الاستفاضة كفاية في ذلك ما هو دون الاستفاضة حتى يانه
 يسندل عليه باقرانه كما قال ابن مسعود رضي الله عنه اعتبروا الناس تاخذوا غير هذا الدفع شر مثل
 الاحراز من الفساد قد قال عمر رضي الله عنه زمام الناس سوا الظن واما الحدود والحقوق التي لا يفي
 معين فمنها النفس قال الله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به
 شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نؤلفكم واياهم ولا تقربوا الفواحش
 ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون
 ولا تقر بالمال الغنيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشدك واه في الكيل بالميزان بالقسط لا

الاوسعها واذا قلتم فاعدوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذكركم وصاكم به لعلكم تتقون
 هذا صراط مستقيم فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذكركم وصاكم به لعلكم
 تتقون **وقال تعالى** وما كان لثمن ان يقتل مؤمنا بالخطأ ومن قتل مؤمنا خطأ
 الى قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاء جهنم خالد فيها وغضب الله عليه ولعنه اعد له
 عذابا عظيما **وقال تعالى** من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا
 بغير نفس او فسادا في الارض فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا
 وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء قال القتل
 على ثلاثة انواع احدها العمل المحض وهو ان يقصد من عمله معصوما بما يقتل غالباً سواء كان
 يقتل بحد كالسيف ونحوه او بشبهة كالسندان وكوثر القصاص او بغير ذلك كالخنزير والخنزير
 والا لقاء من مكان شاهق والخنق وامساك الخصميتين حتى تخرج الروح وغرور وجه حتى يوق
 وسقي السموم ونحو ذلك من الافعال فهذا ان فعله وجب عليه القود وهو ان يمكن اولياء المقتول
 من القتال فان احبوا قتلوا وان احبوا عفووا وان احبوا اخذوا الدية وليس لهم ان يقتلوا
 غير قاتله قال الله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه
 سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا قيل في التفسير لا تقتلوا غير قاتله وعن ابي شريح
 الخزازي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصاب يدم او خيل او خيل الجراح فهو بالخيار بين احد
 ثلاث فان اراد الرابعة فخذوا وليا ان يقتل او يعفو او يأخذ الدية فمن فعل شيئا من ذلك
 فعاد فان له نار جهنم خالد فيها ابد اياه اهل السنن قال الترمذي حسن صحيح فمن قتل بعد
 العفو واخذ الدية فهو اعظم مما من قتل ابتداء حتى قال بعض العلماء انه يجب قتله حدا
 ولا يكون امرا الى اولياء المقتول **قال الشيخ** كتب عليكم القصاص في القتل الحر بالحر والعبد
 بالعبد والاخي بالاشي فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واذا عفي اليه باحسن ذلك تخفيف
 من ربكم ورحمة فمن اعتد به بعد ذلك فله عذاب اليم ولكم في القصاص حكمة يا اولي الابصار
 لعلكم تتقون قال العلماء ان اولياء المقتول تغلظ قلوبهم بالغياط حتى يوثقوا ان يقتلوا القتال
 واولياءه رعايا يرضون بقتل القاتل بل يقتلون كثر من اصحابنا قال السيد القليل ثم قد اخطأ

فيكون القاتل قد اعتدى في الأبداء وهذا هو الأستيفاء كما كان يفعل اهل الجاهلية
 وما يفعل اهل الجاهلية الخارجون عن الشريعة في هذه الاوقات الاعراب والخاصة و
 غيرهم وقد يستعطفون قتل القاتل لكونه عظيما اشرف من المقتول فيفضي ذلك الى ان يملك
 المقتول يقتل من قدر واعلم قتله من اولياء القاتل وبما خالف هؤلاء قوما استعانوا بهم
 على لاءق ما يفضي الى الفتن والعداوات العظيمة وسبب ذلك خروجهم عن سنن العدل الذي
 هو القصاص في القتل فكتب الله تعالى علينا القصاص وهو المساواة وهو العادلة في القتل
 واخبرنا فيه حجة فانه يحقن دم غير القاتل اولياء الرجلين وايضا فاذا علم من يريد القتل
 انه يقتل كف عن القتل وقد روي عن علي بن عمر بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله
 عليه وآله قال للوفاء منون تنكأ فادماءهم هم يريد على من سولهم ويسعي بذمتهم اجناهم لا يقتل مسلم
 بكافر ولا ذو عهد في عهد رواه احمد وابوداود وغيرهما من اهل السنن فيقضى رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين تنكأ فادماءهم اي تتساوى وتتبادل فلا يفضل عربي على عجمي ولا قريشي على
 حاشمي على غيره من المسلمين ولا حاشمي على مولى جنتي ولا عالم او امير على امي او ما مورود هذا
 متفق عليه بين المسلمين بخلاف ما عليه اهل الجاهلية وحكما على اليهود فانه كان
 يثرب مدينة النبي صلى الله عليه وآله وسلم صنفان من اليهود قريظة والنضير وكانت النضير تفضل
 على قريظة في الدماء فتحاكموا الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك في حال فانهم كانوا قد غدروا من الجحيم
 الى النعيم وقالوا ان حكمكم بكم بذلك كان لكم حجة ولا فانتم قد تركتم حكم التوراة فانزل الله
 تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا امنا باقوا هم
 لم يؤمنوا قلوا هم الى قوله تعالى فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك
 شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين الى قوله تعالى فلا تخشوا
 الناس فخشوا ولا تشعروا باياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون
 فكنتنا عليهم في حال النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن
 والسنن بالسنن والجروح قصاص فبين سببانه انه سوى بين نفوسهم ولم يفضل نفسا
 منهم على اخرى كما كانوا يفعلون الى قوله تعالى وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما

من الكذاب ومهيننا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهلها هم عما جاء الحق
 لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا الى قوله تعالى الحكم الجاهلية يبنون ومن احسن من الله
 حكما لقوم يفتنون فحكم سبحانه في دماء المسلمين انها كلها سواء خلاف ما عليه اهل الجاهلية
 والارث سبب الاهواء الواقعة بين الناس في البوادي والخواضر انما هي البغي وموت العدل فان
 احل الطائفتين قد يصيب بعضها من الاخرى دما او مالا او تعلقا عليها بالباطل فلا تصفا
 ولا تقدر الاخرى على استيفاء الحق فالواجب في كتاب الله تعالى الحكم بين الناس في الدماء
 والاموال وغيرها بالقسط الذي امر الله به محي ما عليه كثير من الناس من حكم الجاهلية
 واذا اصيل مصلح بينهم فليصلح بالعدل كما قال الله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلتا
 فاصلي بينهما فان بقتل احد من الطرفين فقاتلوا التي تبغي حتى تفي الى امر الله فان فاءت
 فاصلي بينهما بالعدل واقتطعا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنين اخوة فاصلي بين
 اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون وينبغي ان يطلب العفو من اولياء المقتول فانه افضل
 لهم كما قال الله تعالى والجرح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له قال انس ما رفع الى رسول
 الله صلوات الله عليه القصاص الا امر فيه بالعفو رواه ابو داود وغيره وروى مسلم في صحيحه عن
 ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلوات الله عليه ما نقصت صدقة من مال الا زاد الله عبدا
 بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه وهذا الذي ذكرناه من التكافي هو في المسلم المخرج
 المسلم المخرج فاما الذي فجهود العلماء على انه ليس بكفو المسلم كما ان المستامن الذي يقدم من
 بلاد الكفار رسولا او تاجرا او نحو ذلك ليس بكفوله وفاقا ومنهم من يقول بل هو كفوله وكذلك
 النزاع في قتل الحر بالعبد والنوع الثاني الخطاء الذي يشبه العمد قال النبي صلوات الله عليه الان في قتل
 الخطا تشبيه العمد ما كان بالسوط والعصا مائة من الابل منها اربعون خلفه في بطونهم ولاها
 سماء شبه العمد لانه قصد العمد ان عليه بالضرب لكنه فعل لا يقتل غالبا فقد تعد العمد
 ولم يتعد ما يقتل **والنوع الثالث** الخطا المحض ما يجري مجراه مثل ان يكون بري
 صيدا او هدا فاصيب انسانا بغير علمه ولا قصد وهذا ليس فيه قود وانما فيه الدية والكفارة
 وهنا مسائل كثيرة معروفة في كتب اهل العلم وبينهم **والقصاص** الجراح ايضا ثابت

بالكتاب السنة والاجماع بشرط المساواة فاذا قطع يده اليمنى من مفصل فله ان يقطع يده
 كذلك فاذا قطع سنه فله ان يقلع سنه واذا شجعه في راسه او وجهه فوضع العظم فله ان يشج
 كذلك فاما اذا لم يمكن المساواة مثل ان يكسر له عظم باطن او شجعه دون الموضحة فلا يشرع
 القصاص بل يجب الدية للحدودة او الارش واما القصاص في الضرب بيده او بعصاه
 او بسوطه مثل ان ياطمه او يلكمه او يضربه بعصا ونحو ذلك فقد قال طائفة من العلماء
 انه لا قصاص فيه بل فيه التعزير لانه لا يمكن المساوات فيه والمناقض عن الخلفاء الراشدين وغيرهم
 من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين ان القصاص مخرج في ذلك وهو نص احمد وغيره
 من الفقهاء وبذلك جاءت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصواب قال ابو فراس خطيب
 بن الخطاب رضي الله عنه فذكر حديثا قال فيه لا ابي والله ما ارسل عمالي اليكم ليضربوا
 ابشاركم ولا لياخذوا اموالكم ولكن ارسلهم اليكم ليعلموكم دينكم وسنة نبيكم فمن فعل به
 سوى ذلك فليرفعه الي فوالذي نفسي بيده اذا قصصته منه فوشب عمر بن العاص فقال
 يا امير المؤمنين ان كان رجل من المسلمين على رعية فادب بعض رعيته اثمك لمقص
 منه قال الذي نفس محمد بيده اذا قصصته منه ولقد ايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه
 الا لا تضربوا المسلمين فتدلوهم ولا تمنعوا هم حقوقهم فتكفروهم رواه الامام احمد وغيره
 ومعنى هذا اذا ضرب الولي رعيته ضربا غير جائز فاما الضرب المبرور فلا قصاص فيه بالاجماع
 اذ هو واجب او مستحب او جائز **والقصاص** في الاعراض مشروع ايضا وهو ان الرجل
 اذا لعن رجلا او دعا عليه فله ان يفعل به كذلك وكذلك اذا شتمه يشتمه شتمه لا اذ
 فيها والعقرا افضل **قال الله تعالى** وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصبح فاجرا
 على الله انه لا يحب الظالمين ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك معا عليهم من سبيل قال النبي صلى
 المستبان ما قال فعلى الباكي منهما ما لم يعتد المظلوم ويسمى الانتصار والشتمة التي كذب
 فيها مثل الاخبار عنه بما فيه من القبايح وتسميته بالكلب الحمار ونحو ذلك فاما ان افتري عليه
 فلم يحل ان يفتري عليه لو كفرة او فسقة بغير حق لم يحل له ان يكفره او يفسقه بغير حق ولو
 لعن اباة او قبيلته واهل بلدة ونحو ذلك لم يحل الا ان يتعدى على اولئك فانهم لم يظلموه

قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا من الله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن
 قوم على الا تعدوا احد لوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله فامر المسلمين ان لا يحل لهم بغضهم
 للكفار على ان لا يعدوا احد لوا هو اقرب للتقوى فاذا كان العدو ان عليه في العرض محرما
 لحقه ما يلحقه من الاذى جازا القصاص فيه بمثله كاللذات عليه بمثل ما دأبوا وما اذا كان
 محرما بحق الله كالكاذب لم يحز محال وهكذا قال كثير من الفقهاء انه اذا قتله بخرق او تعريض او
 خنق او نحو ذلك فانه يفعل به كما فعل ما لم يمكن الفعل محرما في نفسه كتحريم الخمر والتلوط به
 ومنهم من قال لا قود الا بالسيف والاول اشبه بالكتاب والسنة والعدل **واذا كانت القوة**
والاجماع قال الله تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم
 ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا اولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد
 ذلك واصبحوا فان الله غفور رحيم فاذا رمى المحرم حصنا بالزنا والتلوط فعليه حد القذف
 وهو ثمانون جلدة وان رما بغير ذلك عوقب تعزيرا وهذا الحد يستحقه المقدوف فلا
 يستوفى الا بطلبه باتفاق الفقهاء فان عفا عنه سقط عند جمهور العلماء لان المغلظ
 حق الاذم كالقصاص في الاموال وقيل لا يسقط تغليبا بحق الله لعدم المماثلة كسائر الحدود
 وانما يجب حد القذف اذا كان المقدوف محصنا وهو المسلم الحر العفيف فاما المشهور
 بالفسق فلا حد على قاذفه وكذلك الكافر الرقيق لكن يجرى القاذف الا الزوج فانه يجوز له
 ان يقذف امرأته اذا زنت ولم تحبل من الزنا فان حبلت منه وولدت فعليه ما يقذفها
 وينفي ولدها لئلا يلحق به من ليس منه واذا قذفها فاما ان تقر بالزنا واما ان تلاعنه كما ذكر
 الله تعالى في الكتاب والسنة ولو كان القاذف عبدا فعليه نصف حد وكذلك في حد
 الزنا وشرب الخمر لان الله تعالى قال في الاماء فان اتين يغاضة فعليه نصف ما على
 المحصنات من العذاب اما اذا كان الواجب القتل او قطع اليد فانه لا ينصف **ومن الحق**
الابضاع فالواجب الحكم بين الزوجين بما امر به به من امساك بمعروف او تسريح باحسان
 فيجب على كل واحد من الزوجين ان لا يخرج حقه بطيب نفس ان شراح صدر

فان للمرأة على الرجل حقاني ماله وهو المصداق والنفقة بالمعروف وحقاني بدنه وهو العشرة
 والنفقة بحيث لا ياتي منها استحققت الفرقة باجماع المسلمين وكذا الشلو كان مجبوا او عينا لا
 يمكنه جماعها فلما افرقت ووطيها واجب عليه عند اكثر العلماء وقد قيل انه لا يجب اكتفاء
 بالباعث الطبي والصواب انه واجب كاحل عليه الكتاب والسنة والاصول وقد قال النبي
 صلوات الله عليه وسلم لما رآه يكثر الصوم والصلوات ان تزوجك عليك حق امر يجب عليها
 كل اربعة اشهر مرة وقيل يجب وطئها بالمعروف على قوته وحاجتها كما يجب النفقة بالمعروف
 كذلك في هذا الشبه وللرجل عليها ان يستقنع بها متى شاء ما لم يضرها ويشغلها عن واجب
 فيجب سبها ان يمكنه لذلك ولا يخرج من منزله الا باذنه او اذن الشارع واختلف الفقهاء
 هل عليها اخذ من المنزل كالفرش والكنس والطبخ ونحو ذلك فقيل يجب عليها وقيل لا يجوز وقيل
 يجب الخفيف منه **واما الاموال** فيجب الحكم بين الناس فيها بالعدل كما امر الله ورسوله
 مثل قيمة الموارث بين الورثة على ما جاء به الكتاب السنة وقد تنازع المسلمون في مسائل
 من ذلك وكذلك في المعاملات من المباحات والاجارات والوكالات والمشاركات والمضاربات
 والوقوف والوصايا ونحو ذلك من المعاملات المتعلقة بالعقود والقبوض فان العدل فيها هو
 قوام العالم لا تفصيل الدنيا والاخرة الا به فمن العدل فيها ما هو ظاهر يعرفه كل احد بمقله كوجوب
 تسليم الثمن حل المشتري وتسليم البيع الى المشتري وتخريم التطفيف في المكيال والميزان ووجوب
 الصدق والبيان وتخريم الكذب والخيانة والغش وان جزاء القرض الوفاء والحمل ومنها ما هو
 خفي جاء به الشارع او شرعنا اهل الاسلام فان حكمة ما في هذه الكتاب السنة من المعاملات
 يعود الى تحقيق العدل والنهي عن الظلمة وحماية مثل اكل المال بالباطل وجسه من الربا
 المبسر الانواع التي فطنها النبي صلى الله عليه وسلم مثل بيع الغرر وبيع حبل الجمل وبيع الطير في الهواء وبيع
 في الماء والبيع الاجل غير مسمى وبيع المنصورة وبيع المدرس والملازمة والمناذرة والمخاطبة
 والمخش وبيع القرض قبل بدو صلاحه وما في هذه من انواع المشاركات الفاسدة كالنخابة وزرع بقعة
 من الارض ومن ذلك ما قد تنازع فيه المسلمون كخفائه واشتباهه فقد جرى هذا العقد
 القبض صحيحا عدلا وان كان غير مبرور فيه جوارى جسيما وقد قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله

وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فمن الله والرسول أن كنتم تؤمنون
 بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً والأصل في هذا أنه لا يحرم على الناس من المعاملة
 التي يحتاجون إليها إلا ما دل الكتاب والسنة على تحريمه كما لا يشرع لهم من العبادات التي يتقربون بها
 إلى الله تعالى إلا ما دل عليه الكتاب والسنة على شرعها والدين ما شرعه الله والحرام ما حرمه بخلاف
 الذين ذمهم الله حيث حرموا من دون الله ما لم يحرمه وأشركوا به ما لم ينزل به سلطاناً
 وشرعوا من الدين ما لم يأذن به الله اللهم وفقنا لأن نجعل الحلال ما حلاله والحرام ما حرمه
 والدين ما شرعته لا غناء لولي الأمر عن المشاورة فإن الله أمر به النبيه صلعم فقال تعالى فاعف
 عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر وقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال لم يكن
 أحد أكثر مشاورة لأصحابه من رسول الله صلعم وقد قيل إن الله أمره أن يتألف قلوب
 أصحابه وليقتدي به من بعده وليستخرج منهم الرأي فيما لم ينزل فيه روي من أمر الحرب والأمو
 الجزئية وغير ذلك فغيره صلعم أولى بالمشاورة وقد أثنى الله تعالى على المؤمنين بذلك في
 قوله تعالى ما عند الله خيراً مما يجمعون والذين آمنوا وعلى بهم يقعون والذين يحبونكم كما
 أكرموا وحسنوا وإذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلوة وامرهم
 شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون وإذا استشارهم فإن بهم ما يحبون اتباعه من
 كتابه وسنة نبيه واجماع المسلمين فعليه اتباع ذلك ولا طاعة لأحد في خلاف ذلك
 وإن كان عظيماً في الدين والدنيا قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا
 الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فمن الله والرسول أن كنتم تؤمنون بالله
 واليوم الآخر وإن كان أمراً قد تنازع فيه المسلمون فلينبغي أن يستخرج من كل منهم رأيه و
 وجه رأيه فأي الأراء كان أشبه لكتاب الله وسنة رسوله عمل به كما قال تعالى فإن تنازعتم
 في شئ فمن الله والرسول أن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وأولى الأمر منكم فإن
 العلماء وهما الذين إذا صلحوا صلح الناس على كل منهما أن يتحرى كما يقول ويفعله طاعة
 الله ورسوله واتباع كتابه ومقتضى أمرك في الحوادث المشككة معرفة ما دل عليه الكتاب والسنة كان
 هو الواجب أن لم يمكن ذلك لضيق الوقت أو عجز الطالب أو تكافؤ الأدلة عند أو غير ذلك فلهذا يقال

من يرضى عمله ودينه هذا القوي الأقوال فقد قيل ليس له التقليد بحال قبل له التقليد
 بكل حال والأقوال الثلاثة في مذهب أحمد وعنده وكذلك يشترط في القضاة والولاة من الشرع
 ما يجب فعله بحسب الامكان بل وسائر العبادات من الصلوة والجهاد وغير ذلك كل ذلك
 واجب مع القدرة فاما مع العجز فان الله لا يكلف نفسا الا وسعها وهذا امر الله تعالى المصلي ان
 يظهر بالمسلم ان حله ما وخاف الضرر باستعمال المشقة البرد والجراحا وغير ذلك فيتم بالصعب
 الطبيب فسمي بجهديده قال النبي صلى الله عليه وسلم ان بن حصين يصل قائما فان لم يستطع فجلس
 جنبك فقد اوجب الله تعالى فعل الصلوة في الوقت على اي حال امكن قال الله تعالى
 حازنا اهل الصلوات والصلوة الوسطى وقرئوا الله قانتين فان خفتهم رجلا او ذكرا فاذ
 امنتم فاذا ذكر الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون فوجب الله تعالى الصلوة على الامن في مختلف
 والصحيح والمريض والغني والفقير والمعتسر والمساقر خففها عن المسافر والمريض ^{فمن}
 كما جازمه الكفاية المستنة وكذلك اوجب سبحانه واجباتها من الطهارة والستر واستقبال القبلة
 وامساكها بما يجز عنه العبد من ذلك فلو انكسر السفينة بقرم او سلب الحاربون ثيابهم
 صلواتهم بحسب الله وكان امامهم وسطهم لثلاثي الماقرن عورته ولو استلبت القبلة
 اجتهد في الاستدلال عليها فلو عجز الدلائل صلوا كيف ما امكنهم كما روي انهم فعلوا ذلك
 على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذا الجهاد والولايات وسائر امور الدارين وذلك كله في قوله تعالى
 فاتقوا الله ما استطعتم وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم امرتكم بامر فاقوا منه ما استطعتم كما ان الله
 تعالى لما حرم المطاعم الخبيثة قال فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه
 ان الله غفور رحيم وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج ^{هم} ملته ابيكم ابراهيم
 وقال تعالى ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم فلم يوجب مالا
 يستطاع ولم يحرم ما يضطر اليه اذا كانت الضرورة بغير معصية من العبد ^{اتقى}
 ما ذكره شيخ الاسلام احمد بن حنبل الحلي في عبد السلام بن تميمه رحمه في كتابه السياسة الشريفة
 في اصلاح الراعي والرعية من فصل اداء الامانات الى هنا ويتلو ذلك فصل في حدود البلاد
 وغيره من كلام شيخنا ابي بكر كتنا القاضي محمد بن علي الشوكاني مع تفسر في التقديم والتأخير

والحذف والزيادة وبالله التوفيق +

فَصْلٌ فِي شَأْنِ حُدُودِ الْبُلْدَانِ مَا يَتَعَلَّقُ بِهَا مِنَ الضَّمَانِ
وَحُكْمِ الْأَعْرَابِ سُكَّانِ الْبَادِيَةِ وَحُكْمِ الْعُمَّالِ الْمُسْتَحْدَثِ وَحُكْمِ طِفْلِ

الْكُفَّارِ إِذَا مَاتَ أَبُوهُمُ

أَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْحُدُودَ الْوَاقِعَةَ فِي غَالِبِ الدِّيَارِ مَخَالَفَتُهَا جَاءَتْ بِهَ الشَّرِيعَةُ الْمَطْهُرَةُ مِنْ
وَجْهِ الْأَوَّلِ أَنَهَا تَسْتَلْزِمُ عَدَمَ الْأَشْتِرَاقِ فِي الْكَلَاءِ وَمَنْعَ بَعْضٍ مِنْ يَنْتَفِعُ بِهِ وَهُوَ شَرُّ
بَيْنِ النَّاسِ بِنَصِّ حَدِيثِ الْمُسْلِمُونَ شُرَكَاءُ فِي ثَلَاثِ الْمَاءِ وَالْكَلَاءِ وَالنَّارِ أَخْرَجَهُ أَحَدُ
أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي خُرَاشٍ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ مَرْفُوعًا وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الصَّحَابَةِ
فِي تَرْجُمَةِ أَبِي خُرَاشٍ وَلَمْ يَذْكُرْ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ وَسُئِلَ أَبُو حَاتِمٍ عَنْهُ فَقَالَ أَبُو خُرَاشٍ لَمْ
يَذْكُرْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو دَاوُدَ فِي رِوَايَتِهِ جَانِبَ بَدْرٍ وَهُوَ الشَّرْعِيُّ تَابِعٌ مَعْرُوفٌ
قَالَ الْحَافِظُ فِي بُلُوغِ الْمَرَامِ وَرَجَالُهُ ثِقَاتٌ وَأَخْرَجَ هَذَا اللَّفْظَ مِنْ مَاجَةٍ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ
عَبَّاسٍ وَفِي إِسْنَادِهِ مَقَالٌ وَلَكِنَّهُ صَحِيحٌ أَيْزُ السُّكَنِ وَزَادَ فِيهِ ثَمَنُهُ حَرَامٌ وَأَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ
عَنْ ابْنِ عُمَرَ زَادَ الْحَمْدَ وَفِيهِ عَبْدُ الْحَكِيمِ بْنُ مَيْسَرَةَ وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْهُ أَيْضًا بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ
وَلَهُ عَنْهُ طَرِيقٌ أُخَرَى أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ بَعْثَةٍ عَنْ أَبِيهَا وَفِي الْبَابِ حَدِيثٌ جَمِيعُهُ
قَاضِيَةٌ بِأَنَّ الْكَلَاءَ مُشْتَرَكٌ بَيْنَ النَّاسِ لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَمْنَعَ أَحَدًا وَهَذِهِ الْحُدُودُ الْمَذْكُورَةُ
لَيْسَ الْمُرَادُ بِهَا الْأَقْسَمَةُ مَا يَنْبَغُ فِي الْمُبَاحَاتِ مِنَ الْكَلَاءِ وَاقْتِصَاصِ كُلِّ أَحَدٍ بِمَا يَنْبَغُ فِي حُدُودِ
وَلَا إِذَا أَرَادَ غَيْرُ صَاحِبِ الْحُدُودِ أَنْ يَرْجِسَ ثَمَنَهُ عَقَرَتْ أَوْ بَعْضُهَا وَقَدْ يَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ فِتْنَةٌ وَتُوجَّهُ
إِلَى الْقَتْلِ نَفْسٌ مِنْ سَلْبِ أَمْوَالٍ قُطِعَ سَبِيلُهَا وَقَدْ شَهِدْنَا وَسَمِعْنَا مِنْ ذَلِكَ وَقَاتِعَ شَنِيعَةٍ
وَهَكَذَا إِذَا أَرَادَ غَيْرُ صَاحِبِ الْحُدُودِ أَنْ يَحْتَشِ أَوْ يَحْتَبِ قَاتِلَ الْأَحْوَالِ سَلْبَ بَعْضِ ثِيَابِهِ
وَأَهَانَتِهِ بِلِ وَتَغْزِيرِهِ بِالْمَالِ وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْحَمَامَةَ مِنْ صَاحِبِ كُلِّ حُدٍّ عَلَى حُدِّهِ الْبَلْغِ
مِنْ حَمَامَةِ كُلِّ مَالِكٍ عَلَى مَلِكِهِ فَلَنْ الْأَمْلَاقُ لَا يَتَقَبَّعُ عَلَيْهَا مَا يَتَقَبَّعُ عَلَى هَذِهِ الْحُدُودِ

من الفتن وارقة الماء وسلب الارواح وهتك الحرم وهكذا يقع ما خولفت فيه المشورة
للطهارة وظن فاعلم ان غير هذا اصل منها فانها جرد عادة الله عز وجل في مثل هذه الاصل
للصالح ^{التي} تخيل الى فاعلم انها صوغه لتخالفة الشريعة مفاسد محضه وهذا سر من اسرار الشريعة
فليس بيد من صوغ هذه القصة ورسم هذه الحكمة المشوية الا تخيل ان ذلك النوع من انواع
المناسب المذكور في الاصول يسميه من لم يكن له درية بذلك العلم صاحب رسالة وهو عند
مروج علم الاصول ليس من المناسب ولم يسمع من عالم من علماء الاجتهاد انه صوغ هذه الحكمة
بل جميع من مال الى تسوية مقلدة مع ان محققهم ينكرون ذلك كلوي عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} والفقهاء
عامة الزماري والسيد احمد علي الشافعي **الوجه الثاني** انه قد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم
عنه منع الكلاء فاخرج ابراهيم بن اسحاق صحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يمنع الله
والتار والكلاء واخرج الشيخان وغيرهما من حديثه ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تمنعوا فضل الماء
لتمنعوا به الكلاء فنهاهم عن منع فضل الماء لتوسلهم بمنعه الى منع الكلاء والنهي عن الوسيلة
الى الشيء يستلزم النهي عنه بالاولى واخرج احمد والطبراني عن عمر بن شعيب عن ابيه عن
جدة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من منع فضل مائة او فضل كلاله منع الله عز وجل فضله وفي
القيامة وفي اسناده ليش بن ابي سليمان وفي الباب حديث جميعها قاضيه بالهني عن منع الكلاء
وحدو البلدان لا يراد بوضعها الا منع كل صاحب حد لا يغيره عن الانتفاع بما فيه من الكلاء ونحوه
الوجه الثالث انه قد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم المنع من الخوف اخرج البخاري واحمد وابو داود
حديث الصعبي جامة ان النبي صلى الله عليه وسلم حرم النقيع بالنون وقال لا يحل الاصل ولا سوله وفي
الباب حديث وهي متضمنة لاختصاص الحمي بالله وسوله ولا يحل لاحد من الامة ان يحتج
وهذا قال الشافعي ليس لاحد من المسلمين ان يحتج الا ما حواه النبي صلى الله عليه وسلم انتهى بالعملة في منع الحمي
انه يستلزم منع الكلاء عن اهل الحاجة من المسلمين وهذه الحجة هي نوع من هذا الانه
كل حد يحول عن غيره ويقا تل دونه ^{التي} خال عن المصلحة الكاشة في الحمي في بعض الحالات
الحق فيكون تخيل الجهاد كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في احتما له للنقيع فانه اخرج احمد من حديث
ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم حرم النقيع للتخيل خيل المسلمين واخرج البخاري عن اسلم بن عمار عن

ان مما حققنا لك وهكذا الآن فان بعض اهل البلدان قد يجمع رأيهم على ان يمنعوا
 رعائهم من بعض المواضع المخصصة لهم ويسمون ذلك شجرا ويجعلونه ذكرا اذا جددت اياهم
 فهذا وان كان مخالفا للشرعية المطهرة لكنه لا ينشأ منه ما ينشأ من الحرد ومن الفتن
 الكبار **الوجه الرابع** انه قد ثبت عنه صلى الله عليه قال من سبق الى ما لم يسبق اليه
 فهو له اخرج ابو داود من حديث اسمعيل بن ميمون وصححه الضيافي المختارة وقال البغوي
 لا اعلم بهذا الاسناد غير هذا الحديث في الباب غير ما ذكره جميعه يدل على ان من سبق
 شيء من الكلاء لم يسبق اليه غيره باحياء ولا شجر ولا قطع كان احق به والحرد تستلزم ان ما
 كان في الحرد هو لصاحبه وان سبق اليه من سبق هذا جملة ما خطر بالبال من خبر هذه
 الكلمة من الادلة الدالة على مخالفة هذه الحد فالحاشي عن رسول الله صلى الله عليه وبعضها كيف
 في ابطال ما يستند اليه الواضعون لذلك من كونه مصلحة مرسله فان من شرط المصالح
 الرسالة عند جميع من قال بها عدم مصادمة الدليل وهذه قد صادمت هذه الادلة
 الكثيرة فلم تكن منها وهكذا تتبع انواع المناسبات ما عد المصلحة منه فانه المناسبات المصادمة للدليل لهذا
 ذكرنا فيما تقدم ان حرد البلدان من ذلك ثم تقر في الاصول ان اعتبار المصلحة انما يكون
 موثقا اذا كانت تلك المصلحة خالية عن المفسدة اما اذا كانت غير خالية عنها فلا خلاف انها
 غير معتبرة لان دفع المفسد اولى من جلب المصالح وقد عرفت مما تقدم ما ينشأ عن هذه الحرد
 من المفسد وانما تضمن من انخص بذلك من قتل او سلب او هب فاعلم ان الله تعالى بما
 باحكم انزل بها كتابه وارسل بها انبياءه ولم يشرع لهم الا قتداء بافعاله وصفاته فمن قتل
 انه يسوغ له تعذيب عباد الله وقتلهم لان الله سبحانه يبتليهم بالامراض والموت او قال انه
 يجوز لسلب اموالهم لمصلحة لان الله قد يبتليهم بذلك وقال انه يجوز تسليط بعضهم على بعض
 او تسخير بعضهم لبعض او ما يعود عليهم ينقص اموال او انفس لان الله تعالى قد يفعل
 ذلك لم يكن هذا القائل في احد العلماء بل لا يكون في احد العقلاء فله المثل الاعلى
 قال عز وجل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ومن ههنا يعلم بطلان استدلال بعض المتأخرين
 على جواز قهر اهل قرية من القرية او مدينة من المدن ما يورث في حردهم او طردهم الخاصة

بهم والعامه لهم وغيرهم من جنائيات او اموال منهوبة او نفوس مسلوية حيث لا تنهم القسامة
الشرعية بما فعله تعالى معاقبة قوم عاقر الناقة وشمول العذاب للفاعل ولغيره فان هذا
من لا يسأل عما يفعل وأبطل من هذا استدلال من استدل على ذلك بقوله تعالى
اقتله لا تصيب من الذين ظلموا منكم خاصة فان هذه الآية ليس فيها الا تحذير
بباب الفتن فانها اذا غلت مراجلها وسطعت شررها واطل فتامعها لاند ور على
لحمها ومشير عجاجها بل تطحن كل ماله فتد لك كل ما تجد كائنا ما كان وقتك
العرب هذا في اشعارها كما قال الحارث بن عباد

لما كن من جناتها علم الله واني نحرها اليوم صالي

وقال الآخر

وجرم جرّة سفهاء وتوم ثخل بغير جارمه العقاب

من الآية الكريمة التحذير لمن لم يتلبس باسباب الفتن عن ان يدع الجدل الاجتهاد
تلك الاسباب وهذا هو معنى اتفاقنا الذي امرنا الله به لان التفريط في هذا الانقضاء
لما اصابه الفتن لمن تلبس باسبابها ومن لم يتلبس بها كان هذا ماله فما احقه بان
كل احد واكثر ما تكون هذه الاصابة العامة في الفتن الجاهلية او ما يلحق بها من الفتن
في الاسلام على غير منفع الشرع وقانون العدل فكيف يصح الاستدلال بهذه الآية
بترسيم العقوبة من ان لم نعلم انه لم يكن من تلك الجناية في شيء مع ان الله تعالى في الشرع
على الفتن ان يصيبوا بها المذنب وغيره وقال انه يحل لهم ذلك او يجوز بل قال ان
من شأنها اصابة من كان ظالما من كان غير ظالم مع نصية عنها وامره بانقاء
ا بل ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه جعل هذه الفتن التي يكون فيها البري كغيره من
علامات القيامة وايات قرب الساعة واين يقع هذا الاستدلال من استدلال على
اصالة النفع بقوله تعالى لا تأكلوا اموالكم بينكم بائنا طلع بما صح عنه صلواته وتواتر اقواله
معنويا من قوله صلى الله عليه وسلم ماؤكم واماؤكم واماؤكم واماؤكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا التحذير
ويقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل مال امرئ مسلم الا بطيبة من نفسه فخذ الآية قاضية بانه لا يحل من مال

من هذا الفصل في
غيره من اثار العاقبة
في سبب التنازل
وقال الآخر بالفارسية
بسم ارفط فخر وادب
مكون في كونهت ايت زده
اسباب في كونهت ايت زده

احد من المسلمين مثقال ذرة الا بحقه وهو ما ذكره الله تعالى من طيبة نفسه او ما كان
 بالحى كما يدل عليه قوله تعالى ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل هذه الادلة الشرعية
 تعضدها الدلالة العقلية فان اخذ المال من داحيه بغير وجه شرعى يستلزم ايلام ضام
 وتضرره في الغالب ولا سيما اذا اجهض بحاله وهو قبيح عقلا وقد خصصت تلك الاحكام الشرعية
 بامور منها القسامة فانها مستلزمة لتغريم من لا ذنب له في الغالب لهذا اعدوا اهل العلم
 بما ورد على خلاف القياس لان من هذه الشريعة المظهرة انه لا يؤخذ البرى بدين المذنب
قال تعالى ولا تزروا ذرة وزر اخرى **وقال** لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت **وقال** للجنه
 كل نفس مما تسعى **وقال** صالم لا يخني جان الا على نفسه **وقال** عز وجل في تسويغ المعاقبة وان
 عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به **وقال** وجزاء سيئة سيئة مثلها **وقال** من اعتدى
 عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم **واما** ما ورد عنه صلعم من اخذ الجاس
 بالجار والقريب القريب كما في بعض الاحاديث فلعل ذلك كان قبل استقرار الاحكام الاسلامية
 وفي مبادئ الاسلام وقد كانت الجاهلية هكذا فانزل الله تعالى من الآيات القرآنية واجرى على
 لسان رسوله من الاحاديث ما لا يبقى بعد اريب لم تادب من هذا بلوح ان هذه الامور التي تقع
 في كثير من الاقطار وتعارفها كثير من اهلها ويعمل عليها امرؤها وقضاةها من تغريم اهل
 قرية من القرى او عشيرة من العشائر جميع ما يقع في حدود بلادهم من قتل او سلب نايه
 على يد او مال بدارن وجوز المناط الشرعي وهو القسامة او ضمان العاقلة ليست من الشريعة
 في قبيل ولا غير ولا ورد ولا صدر من هذا تضمين اهل القرى المحيطة بالطرق العامة التي
 سلك فيها الناس من مدينة الى مدينة ومن قطر الى قطر فان ذلك بالاحكام الطاغوتية المشبهه
 بالاحكام الشرعية فان قلت ان لم يقع التضمين انقطع السبل وذهبت الاموال والارواح وسلبت
 من الناس على خيارهم حتى يرتفع الامن بالكلية ولا سيما مع فساد اديان البلدان وغالب الاغراب
 المجاورين للطرق **قلت** هذا خيال مختل وسوسة شيطانية من عدو الله بليل الى
 ان يزحلف بها هذه الامة من الاحكام الشرعية الى الاحكام الشيطانية فان من تأمل احوال
 سلف هذه الامة وخالفها الى عصرنا هذا وجد التدبير القرآني في الشريعة ما كان يبطل

الا وكانت من الامن والدحة محل الايسار فيها فيه غيره ولا شك في هذا افليتد: فاما
 في هذه الدل الاسلامية منذ ايام النبوة الى الآن فانك لا ترى ملكا من الملوك ولا اميرا
 من الامراء ولا اماما من الائمة بوصف بالعدل وحسن السيرة واقامة حدود الشريعة
 كما هي الاورابت في وصف بلادة ورعيته من النظام واستقامة الامور وصلاح احوال
 العامة والخاصة وامن السبل وذهاب الظلم بالكلية ما يعلم به ان تدبير الشارع عز
 التدبير المشتمل على مصالح المعاش والمعاد بعكس من خيل له الشيطان ان تدبير الممالك و
 صلاح الامة بالقوانين الشيطانية والرسوم الطاغوتية اصل لها واذن قد رها هذا عرفت ان
 نغري العباد لرجاء المصلحة هي عين المفسدة كما تقدم ذلك في الكلام على حدود البلدان واذا
 قيل له باني شرع اخذت صل هذه الامة وهذا الصبي وهذا الزمن من اهل هذه الفترة
 فماذا يكون جوابه ان قال اردت التوصل بذلك الى قمع الاشرار وصلاح الديار في شرعي
 احدهم لاء الثلاثة فان رام المجادلة والحاجة وكان ممن له المام بعلم الاصول مسرح في
 علي المعقول والمنقول فهو لا يزيد على ان يقول اخذت ينبوع من انواع المناسبات المروية
 في علم الاصول وما احقه عند ان يقول هذه المقالة ان يقال له لا حياك الله ولا يالك
 كيف استبدلت بنصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة هذا البدل ورضيت بالبدل ^{راعية}
 الدينية واستبدلت العين الصحيحة بالعمومات عرفنا بما هو هذا المناسبات الذي ترغم
 هل وجدته في كتابك واخذته من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك لظن بان النص
 في وجد السنة والقرآن ثم هذا المناسبات الذي اثرته على النصوص قد ربح اهل الاصول
 وجميع الائمة الفحول انه لا يجوز العمل به في ادراك حكم من الاحكام الشرعية فضلا عن مثل هذا
 الحكم الذي هو اخذ المال بالزهران ولا قرآن ولا عقل ولا نقل ورسومه في مؤلفاتهم
 بالمناسبات الملقاة الذي يحل الغاية العقلية وترك التعويل عليه صادمة للنصوص فحينئذ
 نطيع الحجة والاعذار ونحق الكلمة على من خالف شريعة المختار
 دعوا كل قول عند قول محمد فما امن في دينه كخطا طر
 فالحاصل ان الحكم اخذ اموال العباد بدون المناط الشرعي من الحرام البين عند كل من له درية

بأحكام الشرع وعلى فرض أن من فعل ذلك أو قرره أو أفتى به قاصر الباع غير متميز عن
 طبقة الرعايا فاقبل الأحوال أن يكون قد سمع قوله صلعم والمؤمنون قافون عند الشبهة
 دع ما يري بك الوجه يريك الله نور كدوات قلوبنا بمياه الشرع واصقل مرآة بصائرنا
 بصقل السمع **فإن قلت** ابن لنا كيف يصنع من ولي قطر من الاقطار قد تعارف
 اهله وارباب حله على الازام لمن جاوز الطريق بضمان ما ذهب فيها من دم او مال ثم
 اذا اراد ان يعرفهم السياسة الشرعية فماذا يصنع **قلت** ان تمكن من قطع تلك الجبال
 الشيطانية وقصود القواعد القرآنية فيمكن فهو الواجب عليه فليست الثمرة للعلم الاحل
 الناس على الشريعة الغراء التي يقول فيها صلعم تركتكم على الواضحة لياها النصارى
 لا يزيغ عنها الا جاهل وعليك بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهادين عضوا عليها
 بالنواحيذ واذا تعارف عليه ذلك اعد ان تقوم به الحجة بين يدي الله فليعمل بقوله صلعم
 مروا بالمعسر والضعف الى ما يرضى منكم حتى اذا رايتهم يهوى متبعوا وشحامطاعا وعجاب كل ذي
 برأيه فعلمك بخاصة نفسك ودع عنك امر العوام فان من ورائكم اياما الصبر فيهم بالقصر
 على الجراجل العامل فيهن اجر خمسين رجلا قليل يا رسول الله منا او من بعدنا قال بل منكم
 والحديثان صحيحان ثابتان في دواوين الاسلام واما كيفية عمله اذا اراد ان يعرفهم السياسة
 الشرعية فيقال لهم فيما ذهب في الطريق من نفس او مال او ذهب في موطن ولم تكمل شروط
 القسامة ان الذي جازت به هذه الشريعة الغراء ان هذا غير مضمون على احد من الناس وان
 قد قال قائل من اهل الشريعة ان هذا لا يهدد دماء المسلمين وانه يجب ضامنا من بيت مالهم
 ولكن لا بد من جهد في الكشف والفحص عن الفاعل فان هذا الكشف هو من السياسة الشرعية
 لا الكفرية ثم اذا سأل سائل عن صلاح الطريق كيف يكون وبأي سبب يتوصل الى
 ذلك قال تامين السبل والاخذ على يد الظالم هو الذي شرع الله تعالى لاجله نصب الملوك
 وهو الذكر الاعظم من اركان السلطنة بل الشرط الاخر من شروط الزمامة بل هو الاموال التي ان قام به سلطان
 المسلمين لم يتجمل مع الخيرة وهذا وان استبعد من اعتقد اعتبار شروط كثيرة العدد فهو ان
 نضرب في النظر لنخفف عليه حتمنا قلناه واذا كان الامر هكذا فاصلاح طرق المسلمين وتامين سبلهم

من اهل الامم المعروفة واليهي عن المذكور هو واجب على السلطان خصوصاً على المسلمين
 عمومهم فعليه وعليهم ان يقوموا بذلك القيام ولو وضع جماعة من المسلمين في شغل
 الطريقة الخوفية لتأمين الدارة ويدفع اليهم من بيت مال المسلمين او من خالص اموالهم
 اذ لم يوجد في بيت المال ما يقوم بذلك فعلى العالم ان يقول هكذا اذا سئل عن ذلك
 ونهوا الامم الى السلطان الاعظم ومن ينوب عنه ويأخذ نفسه بآثار ما عليه من كسر او
 الامور عليه معروفة بما تبلغ اليه قدرته وليس عليه بعد ذلك شيء واذا لم يطع بما
 يقول فقد حصل له اجور تكلم بالحق وقام مقام العلماء العاصرين في هذه الطريقة يحفظ
 دينه من الممالك ويستفيد في لا يتربح ما يقدر على القيام به كما ينبغي وليس من الورع ان
 يذيق صدقة عند عرض ما يخرج عن طاقته حتى يشاهد ذلك على ترك ما يدخل تحت مقداره
 او تعطيل نفسه عن القيام في مركز الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان ذلك لو كان مستغنياً
 للتعطيل والخروج عن المركز تعطلت الشريعة اذ ما من زمان من الازمنة ولا مكان من
 امكنة الارض الا وفيه ما يعرف وما يستلزم الحكم ان يكون ذلك العالم قد عرف بالتجربة و
 طول المدة انه لا تأثير لقائه في صغير ولا كبير ولا جليل ولا حقير فليس بالثلبس باثن الزور
 فائدة كما انه لا يعود اليه من خيرها عائدة ولا احوال تختلف باختلاف الارادات وانما الاعمال
 بالنسبة واعلم ان القسامة الشرعية لا تثبت الا بعد ثبوت جرح القتل في محل يخص بالمدعى عليهم
 قتيلا او جرحا وثبت الوجود يكون باحدى المنطقتين الشرعية اما الاقرار من جميع المدعى عليهم
 او نكول جميعهم او شهادة عدلين او رجل امرأتين او رجل وعين المدعى على جرح القتل
 هذا لا يكتفي به على وجه يحكم الحاكم باحد تلك الامور فيه او علم الحاكم بذلك على ما هو الحق
 فان اقر البعض انكر البعض او نكل البعض وحلف البعض من اهل القسامة فاعلم ان قوله
 من اقراره نكول من نكل هو مستند للحكم بالوجود والوجود امر واحد وهو يستلزم ثبوت القسامة
 على الجميع فاذا كان ذلك الاقرار والنكول بحيث يصلح مستندا للحكم بالحكم بالوجود ثبتت القسامة
 بالحكم بالوجود بدلالة المستند ولا يضر انكار البعض او اقراره على اليمين مع نكول غيره كما لا
 يضر انكار الجميع مع وجود الشهادة او علم الحاكم بالحكم بالوجود على اقرار البعض

او قوله كما ترتب الحكم بالوجود على شهادة الشهود او علم الحكم بالوجود ههنا
 واحد كما تقدم فلا يثبت به على الجميع فان قلت الشهادة وعلم الحكم ههنا مناط الحكم على
 الشهود عليه بخلاف الاقرار والنكول فانهما مناط الحكم على المقر والناكل دون غيرهما قلت
 قد صلح على واحد منهما مناط الحكم بالوجود كما صلح الشهادة مناط ذلك ولا يضر انكار من انكر
 وحلف من حلف كما لا يضر ان اذا كان المنادى هو الشهادة فالحاصل ان الاعتبار ما يصلح مستندا
 لحكم الحكم بالوجود ههنا من غير نظر التنزيل اقرار المقرين او نكول الناكين منزلة الشهاد
 على المنكرين او الحالفين مع انه لو قيل بذلك كان التنزيل صحيحا ثابتا فان المقر انما اقر بما
 قد صلح لديه باحدى الطرق المفيدة بمضمون الاقرار فافرا اخبأ لنا بالوجود وكذا ذلك
 الناكل انما نكل على حلف على عدم الوجود لكونه قد علم نقيضه وهو الوجود فكانه قد اقر
 بوجود القليل ولا شك ان هذا داخل في افادة الوجود لا سلاح الصدريه من شهادة من
 كان اجنبيا لان كل واحد من المقرين والناكلين قد شهد على نفسه وعلى اهله والوجود
 اذا انتفى الحاصل على ما وقع من المقرين والمنكرين محاباة المدعي والعدو ولا هل المحال او
 نحو ذلك ولا يسيان الشهادة على النفس وعلى اهل اولى من شهادة الاجانب على الاجانب
 ولم يبق الا المنازعة في اشتراط لفظ الشهادة والاقرار والنكول ليسا من الفاظها وهذه
 منارعة فقضية لا ترجع الى دليل شرعي ولا عقلي ولا لغوي فان الشهادة هو الاخبار بالشئ
 باي صيغة كانت ودلالة الخبر على ما لوله قد تكون بالمطابقة وقد تكون بالتضمن وقد
 تكون بالاقرار والى هذا انتهى حاصل ما ذكره الشوكاني في عقد الجحان وما حكم
 الاعراب بسكان البادية الذين لا يفعلون شيئا من الشرعيات الا مجرد التكلم بالشهاد
 هل هم كفار ام لا وهل يجب على المسلمين غزوهم ام لا فقال شيخنا الشوكاني رحمه الله تعالى
 في فتاواه الفقه الرباني مانصه اقول من كان تاركا لاركان الاسلام وجميع فرائضه وفضا
 لما يجب عليه من ذلك من الاقوال والافعال ولم يكن اريه الا مجرد التكلم بالشهادتين
 فلا شك ولا ريبة ان هذا كافر شديد الكفر حلال الدم والمال فانه قد ثبت بالاحاديث
 المتواترة ان عصاة الدماء والاموال انما تكون بالقيام باسكان الاسلام والذي يجب على من

هذا الكافر من المسلمين في المواطن والمساكن ان يدعوه الى العمل باحكام الاسلام والقيام
 بما يجب عليه القيام به على التمام ويبدل تعليمه ويدين له القول ويسهل عليه الامر ويغيبه
 في الثوب ويخوفه العقاب فان قبل منه ورجع اليه وحول عليه فجب عليه ان يبذل نفسه
 لتعليمه فان ذلك من اهم الواجبات والى هذا الوصل الذي هو احكام الاسلام وان
 اصرخ لك الكافر على كفره وجب على من يبلغه امره من المسلمين ان يقاقلوه حتى يعمل احكام
 الاسلام على التمام فان لم يعمل فهو حلال الدم والمال حكمه حكم اهل الجاهلية وما اشبهه
 الليل قبل ارحمة وقد ايات لنا رسول الله صلى الله عليه وآله ما نعتد في قتال الكافرين والآيات
 القرآنية والاحاديث النبوية في هذا الشأن كثيرة جدا معلومة لكل فرد من اهل العلم بل هذا الامر
 هو الذي بعث الله سبحانه فيه رساله وانزل لاجله كتابه والتطويل في شأنه والاستغفار
 بنقل مرها من بارئ الضاح الواضح وتبيين البين بالحجة فاذا صح الاصول على الكفر فالدار حارب ولا
 شاء ولا شبهة ولا احكام الاحكام وقد اختلف المسلمون في غزو الكفار الى دارهم هل يشترط فيه
 الامام الاعظم ام لا والحق الحقيق بالقبول ان ذلك واجب على كل فرد من افراد المسلمين والآيات القرآنية
 والاحاديث النبوية مطابقة غير مفيدة انهم هكذا عبادته في رسالته ارشاد السائل الى ادلة
 المسائل واما العمائر المستحقة في الحرم الشريف كالمقامات والمنارات وكان ذلك التعلية والنبوة
 زيادة على الحاجة فقال في ارشاد السائل عمارة المقامات بدعة باجماع المسلمين احاديثها
 اشهر بملوك البحر كاستر فرج بن برق في اوائل المائة التاسعة من الهجرة وانكر ذلك اهل العلم في ذلك
 العصر ووضعوا فيه مؤلفات قد بيئت في ذلك في غير هذا الموضع وبالله العجب من بدعة
 يجد ثمامن هو من شرماء المسلمين في خير بقاع الارض كيف لم يفضها من جعبة
 من الملوك المائتين الى الخيرة سيما وقد صار هذا القمامات سببا من اسباب تفرق الجماعات
 وقد كان الصادق المصدوق يقول في اختلاف القصة ويرشد الى الاجتماع والافقة كما ورد في
 الاحاديث الصحيحة بل فرعن تفرق الجماعات في الصلوات بالحجة فكل عالم متشجع بعلم الفاشد
 بسبب هذه المذاهب التي فرقته الاسلام فرق مفسدا صيرها الذين اصله وان من اعظمها
 خطرا واشدها على الاسلام ما يقع الآن في الحرم الشريف من تفرق الجماعات ووقوف

كل طائفة في مقام من هذه المقامات كما فهم أهل أديان مختلفة رشايع غير مؤتلفة
فأنا لله وأنا إليه راجعون وأما رفع المنارات فإصل وضعها المقصد صالح وهو سماع البعيد
عن محل الأذان وهذه مصلحة مسروقة إذا لم تعارضها مفسدة فإن عارضتها مفسدة من
المفاسد المخالفة للشرعية فدفع المفاسد مقدم على جلب المصالح كما تقر ذلك في الأصول ما تشييد
البنیان ورفعه فوق حاجة الإنسان فقد ورد النهي عنه والوعيد عليه وثبت أنه صلح
أمر يهدم بعض الأبنية وليس خالك مجرد بدعة بل خلاف ما رشد إليه الشارع انتهى وكمن
بدعات ومنكرات شاعت وذاعت في الحرمين الشريفين من حين ترك أهلها الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر حتى بت على بدع غيرهما من بلاد العجم وارتفع الأمان عن الدين هاجرت
إليهما مريدان العمل بأحكام الإسلام والقنوع على سلامة الأيمان بترك الأوطان والأخوة
والدول والضيايع والحجرات ولا يشاء ولا يربك ذلك من أمارات الساعة وعلامات القيامة لا
يستطيع أحد من المسلمين المهاجرين أن يوجع بحق في الخلاء فضلا عن البلاد وإن باح
تصلبها في الدين وأبلاغال الشرع المبين رموة بكل حجر ومدرا وخروج من مكة المكرمة
والمدينة المنورة ولم ينصفوا له ولم يسمعوا منه ما يقول حق هوام باطل بل مجرد سماع
كلمة تخالف آراءهم النكسة وأهملهم الكاسدة صاروا له عدوا معاديا فوق عدوة المؤمنين
الكفار والمتقين الفجار في الله العجيب مفسد تحرش في آخر الزمان تزايد كل يوم في كل مكان بالعبودية للإسلام
المسلمين من مله هذه الملوك والسلاطين في انفاذ أحكام الشرع المبين وتقاعد أهل العلم
عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتركهم الخواص العوام والأغنياء والفقراء عبثا وسدى
لا يبالون بصنيعهم ولا يأخذون الحسب عن أنفسهم كان القيامة وكونها حقا ثابتا مع
ما فيها من المواقفة على كل نقير وقطير وإيراد وإصدار صادرة شرعية منسوخة وملة
مردودة عند هم لا يرفعون لها رأسا ولا يبنون الدار الآخرة أساسا أصروا على العصيان
وأطمئنا إلى الحياة الدنيا وهم عن الآخرة في النسيان الله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ويحكم
وكان أمره قدرا مقدرا وأما حكم أطفال الكفار إذا مات أبواهم هل يأخذهم المسلمون يحكم
باسلامهم أم يقرهم في أيدي الكفار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما من مولود يولد الا على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما تنجح البهيمة بهيمة
 جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول ابو هريرة فطرة الله التي فطر الناس عليها
 لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم رواه البخاري قال الشوكاني في الفتح الرباني ان مبيع
 الاموال معرفة ما هو المراد بقوله صلح فابواه يهودانه او ينصرانه هل المراد انهم يصيدون
 كذا لا يجوز كون الاب اباه والام اماله حال كونها متصفين بوصف الكفر والمراد
 انما يجب ان اليه ذلك الدين او المراد انه يصير بالملازمة لها متدينا بد ينما بعد كونه
 مولودا على الفطرة والمراد انما يصيرانه على دينهما بعد ان يصير متصفا بوصف البلوغ
 الزني عموما لا احكام الشرعية فان كان المراد الاول فالصبي المولود لليهوديين في
 النصرانيين كافر بمجرد كون ابويه كذا سواء كان الابوان باقين على الحياة او متدينين
 وسواء كان الموت عند الولادة او بعد ما قبل البلوغ للصبي فعلى هذا لا يصير الولد مسلما
 بكونه في دار نادوته لان الابوين قد هوداه ونصرانه بمجرد كونها متصفين بوصف الابوة
 ويرثهما ويرثانه ولا يثبت له حكم الاسلام الا باختياره بعد بلوغه ولكن يقطع الكلام هل
 يصح على معنى هذه الجملة المضارعية اعني قوله صلح عليه لم يهودانه وينصرانه لم يقر
 انها لا استقرار التجدي ويمكن ان يقال ان المراد بالاستقرار الذي هو من اول المضارعية
 هو الكائن في حال حياته ما يستقر ذلك مادام في الحياة وان كانت غير مستمرة الحال
 البلوغ فاذا امتلأت الاموات الابوان بعد ولادة الولد يشترط ان يستمر في تلك المدة جعلها
 له يهودا او نصرانيا وليس في الحديث ما يدل على غير هذا وان كان المراد المعنى الثاني فلا يصدق
 ذلك الا على من عاش ابواه او احدهما الى زمان يتعقل فيه الصبي ما يقال به وتفيد
 هذا انه لا بد في كونها سيهودين نه او منصرين من تعقل المفعول به لذلك المعنى ولا
 يتعقله قبل بلوغ سن التقدير وعلى هذا يكون الصبي كافرا بكونه بمجرد دار الكفر
 او لاحدهما وهو من فلا يصير بعد من كاه مسلما بكونه في دار الكفر كما ان هو على دينهما
 حتى يسمع ويختار خلافة وحينئذ ينشأ ويرثانه مادام غير خارج عن دينهما اختيارا
 ان كان المراد المعنى الثالث في الولد يصير متدينا بد ينما بعد كونه في دار الكفر او دار النصارى

وليس في ذلك ما يقتضي اعتبار استقرارها إلى البلوغ لصديق مسمى الملازمة على شيء
 في مدة من المدة لا يرى أنه يقل في اللغة لازم فلا يؤيد ما يؤيد من أو ثلاثا أو اسبوعا
 أو سنة ويأتي اعتبار كونها بين معينين والظاهر عدم اعتبار ذلك لأنه يقال لازم فلا بد
 دارة أو بلدة أو ضيعة أو مسجد وعلى هذا فلا يكون الصبي مسلما بعدم وجود أبويه
 في دارنا وحكمه حكم غيره من الكفار في أحكام الدنيا وفي أحكام الآخرة فقيه الخلا
 الطويل العريض في أحكام أطفال الكفار والأدلة في ذلك مختلفة غاية الاختلاف وعلى
 الجملة فالمسئلة من مطارج الانظار ومسارح اجتها والائمة الكبار وإن كان المراد المعنى
 الرابع فلا يشاء أنه لا يصير متصفا بصفة الكفر كونها أبوين له ولا بالملازمة الشططة قبل
 البلوغ لأن تصديرها له كذلك هو عند البلوغ وعلى هذا فإذا وجد في دارنا ونها صار
 مسلما لأنه لم يحصل ذلك المعنى بل يحكم عليه بالإسلام قبل بلوغه مطلقا لأن تصويده
 لم يحصل وذلك يستلزم نزع حلك صغرة ولو كان الأبوان باقين لأن كونه في أيديهما
 يفضي به إلى الكفر والملازم باطل فالملازم مثله أما الملازمة فلا بد المفروض
 أنه مسلم قبل البلوغ فكيف يقر في أيدي الكفار وأما بطلان اللازم فلم يثبت
 عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا عن الصحابة ولا عن سائر علماء ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة
 صبيان الكفار على اختلاف أئمة ائمة مع وجود الأبوين أو أحدهما وأيضا معنى الحمل
 وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم هو حرة أنه لا ينصرانه إلى آخره لا يدل على ذلك المعنى
 لأن الظاهر أنه يولد الولد على تلك الصفة فيتعقبه تصدير الأبوين لذلك
 والضمير في قوله صلى الله عليه وآله وسلم هو حرة أنه إلى آخره راجع إلى المولود وأطلا
 اسم المولود في عرف اللغة إنما يصح على من كان قريب العهد بها هذا كما
 لاح للنظر القاصر بدون تحوير النظر ولا تكرمه وإذا تصحفت التاهل استفاد
 عنه ما هو الحق في المسئلة فليمن الناظر في النظر في ذلك وإذا عرضه فليقر
 على من له مسرح في المعارف الاجتهادية وليعدنا إذا رأى فيه ما لا يناسب
 والله تعالى أعلم بالصواب إليه المرجع والاب

فصل في العقوبات العامة

اعلم انما قد دلت الأدلة القرآنية والأحاديث الصحيحة النبوية ان العقوبات العامة لا تكون
 الا بأسباب عظيمة التهاون بلواحيات عدم اجتناب المحرمات فان انضم الى ذلك ترك
 الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من المكلفين به لاسيما اهل العلم واهل الامر القادرون على انقاذ
 الحق وفتح الباطل كانت العقوبة قرينة الحث والمصلحة بناهنا الى ابد الاباد العزائية ولا تترك
 النبوة فهي موقوفة عند القصص الكامل واذا عرف هذا علم انه يجب على كل من لا يتعلق له نصيب ان يظهر
 في احوال نفسه وما يصدر عنه من افعال الخير والشر فان جلب شر خيرة ومعاصيه حسنة
 ولم يرجع الى ربه ويتخلص عن ذنبه فليعلم انه بين مخالف للعتبة وتحت انبائها وانها واردة
 عليه وداصلة عن قريب اليه وهكذا من كان له تعالى بامر خيرة من العباد اما عموميا
 او خصوصا فعليه ان يتفقد احواله ويتامل ما هم فيه من خير وشر فان وجد ثم يمكن
 في الشر واقعين في ظلمة المعاصي غير مستنديين بنور الحق فهو واقع في عقوبة الله لهم
 وتسليطه عليهم ولا سيما اذا كانوا لا يتقون لمن يامرهم بالمعروف ولا ينهاهم
 عن المنكر هذا على فرض رجاء اعي الخير لا يزال يدعوهم اليه والناهي عن الشر لا يزال ينهاهم
 عنه وهم مصممون على غيهم مادرون في جهلهم فان كان من يتاهل للامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر معرضا عن ذلك غير انترجى الله ولا مبلغ لها الى عبادة فهو شر ويحكم في
 جميع ما اقر فروع من معاصي الله سبحانه مستحق للعقوبة المججلة والمؤجلة فبالهم كما صرح في
 قصة من تعدى السبت من اتباع موسى عليه السلام فان الله سبحانه ضربه من ترك
 الامور المعروفة بالنهي عن المنكر بسوط عذابه ومخوفهم فردة وخازير مع الهزم ليرفعوا
 فعله العتدون من الذنب بل سكتوا عن ابلاخ حجة الله والقيام بما امر به من الامور المعروفة
 والنهي عن المنكر والحاصل انه لا فرق بين فاعل المعصية بين من يضيها لغيره وبين من امر به
 بها لكن ترك الهي عنها مع عدم المسقط لذلك عنه ومن كان اقل على الامر بالمعروف والنهي
 عن المنكر كان ذنبه عند وعقوبته اعظم ومعصيته اقبح هذا جاء بحجة الله قامت به

ونظمت بها كتبه وابلغها إلى عبادة رسله ولما كان الأمر هكذا بلا شك ولا شبهة عند
كل من له تعلق بالعلم والملاسة للشرعية المظهرة وكان ذلك من قطيعات الشريعة
وضرورتها الدين فكر في ليلة من الليالي في هذه الغتن التي قد نزلت بأطراف هذا
القطر وقتا حجت ناراها وطارت شررها حتى أصاب كل فرد من ساكنيه منها شوط
وأقل ما قد نال من هو بعيد عنها ما صار مشاهدا معلوما من ضيق المعاش وتقطع
كثير من أسباب الرزق وتحقر المكاسب حتى ضعفت أحوال الناس وذهبت تجارتهم ومكاسبهم
واقضوا لك الكساد كثير من الأملاك وعدم نفاق نفائس الأموال وجناس الذخائر من
شك في هذا فليست ظروفيه بمن البصيرة حتى يرتفع عنه رب الشك بطمانينة اليقين
هذا حال من هو بعيد عنها لم تطحنه بكلكلها ولا وطيته باخفافها وأما من قد وفدت
عليه وقدمت إليه وخبطته بأسواطها وطعمته بأنبيائها وأناصب بساحتها كالقطر التي
وما جاورة فيا لله كم يجاردم أرافت من نفوس ازهقت ومن عظام هتكت ومن أموال
أباحت من قوى وملأ من طاحت بها الطوايح وصاحت عليها بعدان تعطلت الصلح
وناحت بعر صاخها المقفرة النوايح فلما تصورت هذه الغتة اكمل تصويره وان كانت
متفرقة عند كل واحد اكمل تقرضا في ذهني عن تصويرها فانتقلت إلى النظر في الأسباب
الوجبة لنزول المعن وحلول النقم من ساكني هذا القطر
فوجدت أهله مابين كذا وكذا ينقسمون إلى ثلاثة أقسام القسم الأول عيال
يأترون بأمر الدولة وينتهون بنهيها لا يقدرون على الخروج عن كل ما يرد عليهم من أسر
أوفي كائنا ما كان القسم الثاني طوائف خارجون عن أوامر الدولة متغلبون في الإهم
الطائفة الثالثة أهل المدن والبلاد الكبيرة وهم داخلون تحت أوامر الدولة وقد
جملة من يصدرت على غالبهم اسم الرعية ولكنهم يتميزون عن سائر الرعايا بامتياز
ذكره قاصم القسم الأول فالأكثر هم بزر كلهم لا يبالون بالشك ولا يحسنون الصلوة ولا يعرفون
مألة تعظيم الآباء ولا يتم بدونه من أذكاء أو أركافا وشواظهم أو فرائضها بل لا يوجد من
يتلو منهم سورة الفاتحة تلاوة مجزية إلا في اندراك أحوال ومع هذا فلا خلل بها

والتساهل فيها قد صارت لهم وديد فهم فحصل من هذا ان غالبهم لا يحسن الصلوة ولا يصلي
 بطائفة منهم لا يحسن الصلوة وانما يصلي صلوة غير عجزية فلا فرق بينه وبين من يتركها
 واما من يحسنها ويحافظ عليها فهو اقل قليل بل هو الغريب لا يقع والكبريت الاحمر قد لا
 عن معارف الشرائع انه لم يكن بين الممد وبين الكفر الا ترك الصلوة والتارك للصلوة من الغيا
 كافر وفي حكمه من فعلها وهو لا يحسن من اذكارها وادكانها ما لا تنفك لانه اخل
 بفرض عليه من اهم الفروض وواجب من الالواحيات وهو يعلم ما لا تنفك الصلوة الاله
 مع امكان ذلك وجود من يعرفه فلهذا الصلوة هي اهم ركبان الاسلام الخمسة وادكارها
 وتد صارت لا مفرها عند الرعايا هكذا ثم تلاوها الصيام وغالب الرعايا لا يصومون واجبا
 في النادر من الاوقات وفي بعض الاحوال فربما لا يكمل شهر رمضان صوما الا القليل من
 ذلك القليل ولا شك ان تارك الصيام على الوجه الذي يتركه كافر وكبر بعد العباد من
 واجبات يغفلون بها وفرائض لا يقيمونها ومنكرات لا يجتنبونها وكثيرا ما ياتي هؤلاء الرعايا
 بالفاظ كفرية فيقول هو يهودي ليضعن كذا او لا فعلن كذا ويرتد تارة بالقول وتارة بالفعل
 وهو لا يشعر بطلان امراته حتى تبين منه بالفاظها انهم التكلم بها كقول امراته طالق
 ما فعل كذا او لقد فعل كذا وكثير منهم يستغيث بغير الله تعالى من نبي او رجل من الامم
 او صحابي او نحو ذلك ومع هذه البلاد التي تصد منهم دلا راي التي هم مصرعون عليها لا
 يجدون من يامرهم بحرف ولا ينههم عن منكر وقد صادكهم من النبي في كل ولاية متحصرا
 في ثلاثة اشخاص عامل وكان حاكم قاما العامل فلا يعمل له ولا سمي الا في استغراب الامم
 من يد الرعايا من حالها ومن غير حالها او يكتفى بالله طلق وقد استعان على ذلك وكش
 الذين هم الرعايا النصوص من معالم الشرائع على اهم في النافيتسلط كل واحد منهم على
 من تحت يده من المستضعفين ويصنع به ما اراد وكيفما يحب وهو مفوض في امورهم من
 طريق العامل فياخذ ما شاء وينع ما شاء وليس الامر والنهي من العامل الا في هذه
 الخصلة على الخصوص لم يسمع على طول الايام ونعاقب اثنين ان فردا من افراد الكمال
 امر الرعايا بما اوجب الله من الفرائض التي لا فسخة فيها كالصلوة والصيام او نهى عن شيء من المنكرات

التي يرثها بل قد جرت عادة كثير من العمال ان ياخذ الى مقابل ترك الصلوة والصيام
 وشئ من السجدة وهكذا في الاشياء التي هي منكرات مجمع على تحريمها كالزنا والسرق وشرب
 المسكرات اذ وقع بعض الرعية في شئ منها كانت العقوبة من العامل على ذلك ان
 ياخذ شيئاً من مال من فعل ذلك بل وقع الرعايا في هذه المعاصي حبالاً الى
 العامل لانه يفتح له عند ذلك باب اخذ الاموال ويتكاثر عند السجدة يتوفى له المقبوض
 فانظر اي غافرة في الدين كانت ولاية مثل هذا العامل واي قاصمة لظهور الصالحين في
 شئ نشر في العالم واي بلاء صلب على دين الله رجل لا امر بفعل ما وجب الله ولا ينهى عن فعل
 ما حرم الله بل يؤذ ذلك ويفرح به لينال حظاً من السجدة ويصل الى شئ من الحرام فقال
 الارض واظلمت السماء افسد الدين الله واجرى على معاصيه منه وهل مشى على جليل
 بخسر صفقة منه واخيب سعياً وناهيك رجل لو كفر من تحت ولايته من الرعايا
 كفرعون لكان يرضيه من ذلك نزر حقير من السجدة بل ذلك احب اليه من صلاح
 الرعايا وتمسكهم بدين الاسلام وقبولهم لشرائعه لانه لا ينفق سوق ظلمة يد عليه ثلث
 سحرة الا بوقوع الرعايا في مخالفة الشرع وخروجهم عن سبيل الرشاد وقد ينضم الى هذه
 المخازي منه والفضائح له ان يربي على رؤس الاشهاد ربا مجمع على تحريمه ويستحب معه
 جماعة من المعاملين بالربا فياخذ منهم عند الحاجة بزيادة من الربوا ويضعها على
 الرعية ويسلط هؤلاء المعاملين بالربا على الضعفاء وهل اقبح من هذا الذنب واشد
 منه فانه الذي نزل الله عليه بالحر ليعا عليه منه كما في كتابه العزيز وليس الحجة
 من الله نزل الحجارة من السماء بل تسليط بعض عباده على بعض حتى يعذبهم
 بعذابه وينزل بهم غضبه ويسلط عليهم من يسفك دماءهم وينهب اموالهم ويهدك
 محارمهم وقد يضم عامل السوء الى هذه المخازي مخازي اخرى فيتظهر بين الرعايا محرمات
 يرتكبها ومحارم ينتهكها جرأة على الله فيسئ للرعايا سئناً الشر ويفتح لهم ابواب الفجور
 واما الكاتب فليدبر له من الامور الاجمع ديوان يكتب فيها المظالم التي ياخذها العامل من
 الرعايا وليس جمعة هذه الديوان لفصد الانصاف للرعايا ولا للتحقيق عليهم بل المقصود

من وضعه من لا يركب العلم من تلك الأموال التي جباها
 وللمظالم التي احتجتها حتى يشاكه فيها غيره ويواسيه به بينه من نال منها ونصيباً من يده
 فوق يده وأما ثالث الثلاثة وهو القاضي فهو عبارة عن رجل جاهل للشرائع أما جهلاً
 بسيطاً أو جهلاً مركباً وإن اشتغل بشيء من الفقه فغلبة ما يظفر به هو ما يظفر به وكيل الخصومة ومن
 يمارس الحضور في مواقف الخصومات من مسائل تدور في الدعوى والاجابة وطلب البين
 واليمين وليس له من العلم غير هذا لا يعرف حقاً ولا باطلاً ولا معقولاً ولا منقولاً ولا
 دليلاً ولا مدلولاً ولا يعقل شيئاً من علوم الشرع فضلاً عن غيرها من علوم العقل الكون
 اشتاق إلى أن يدعى قاضياً ويشتهر اسمه في الناس يرتفع بين معارفه وأهله فبعد إلى
 الثياب الجيدة فلبسها وجعل على رأسه عمامة كالبرج وأطال خيل كره حتى صار كأنه
 ولزم السكنينة والوقار واستكثر من قوله نعم ويعني وجعل له سبعة طويلة يدبرها
 في يده تخرج من أطرافه وأوسعاً وذهبت يدور في الأبواب ويتردد في السالكين
 استعان بالشفعاء بعد أن ارشاهم ببعض من ذلك المال ليشتروا له هذا المنصب الجليل
 الذي هو مقعد النبوة ومكان من يترجم عن كتاب الله وسنة رسوله ويفصل الخصومات
 بين عباد الله بما أنزله في كتابه المبين وبينه رسوله الأمين ثم يذهب هذا الجاهل الباشع
 إلى قطر من الأقطار الواسعة فيأتي ليليل الخصومات فواجب يحكم بينهم بحكم الطاغوت
 في الحقيقة وهو في الصورة حكم الشرع لأن هذا القاضي المخدول لا يعرف من الشرع
 إلا اسمه ولا يدري من العلم بشيء بل يحفل حدة وسمه فينتشر عنه في ذلك القطر
 الواسع من الطواغيت ما تنبكه له عيون الأسلام وتتصاعد عنده زفارات الأعلام وكيف
 يهتدي إلى فصل الخصومات بالحق جاهل اشترى هذا المنصب كما يشتري ما يباع في الأسواق
 من المتاع فولاية مثل هذا المخدول وتوكله في الشريعة المطهرة هي جناية على الله ^{عليه}
 كتابه وعلى رسوله وعلى العلم وأهله وعلى الذين والدنيا ولا فرق بين بعث مثل
 يحكمهم به وبين بعث رجل من أهل الطاغوت يعلمون بالمسالك الطاغوتية بل
 بعث هذا القاضي أعظم عند الله ذنباً وأشد موصية لأنه لما كان في الصورة قاضياً

من قضاة الشرع الشريف حاكما من حكامه مولى من اليه الولاية العامة كان في ذلك
 تعزير على الناس مخافة الله فأنفذوا اليه ليحكم بينهم بشرع الله فحكم بالطاعة فقبلوه
 بناءً منهم على أنه حكم الشرع بخلاف بعض حاكم من حكام الطاغوت فإنه وإن كان من
 المعصية والجور عظم الله بالمكان الذي لا يخفى لكنه لا تعزير في بعثه على اليباد ولا مخافة
 فربما يحتسبه من يحتسبه أن لم يحتسبوا جميعاً وينفروا عنه ويأبوا منه وكفى بهذا موعظة
 وعبرة يقشعها جلد من كان في قلبه مثقال خردلة من إيمان وترجف منه قلوبهم
 يعقلون وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين هذا حال هذا القاضي الذي هو من قضاة
 النار ومن عصاة الملأ انجباراً فيما يتوكل من الخصومات فأما أثر ما هو موكول بالقضاة
 الشرع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأخذ على يد الظالم وإرشاد الضال وتعليم
 الجاهل والدفع عن الرعية من ظلم من يظلمها والمكاتبة لآمام المسلمين بما يجدونه في
 القطر الذي سوفيه مما يخالف الشريعة المطهرة فلا يقدر هذا القاضي الشيعي على شيء من هذه
 الأمور ^{الأمور} سواء كان حفيذاً أو كبيراً بل غاية أمره بنهاية حاله أن يبقى في ذلك القطر يشاهد المظالم
 بعينه وقد ينفذ ما بقلبه وقد يعين عليها بغيره وهو تارك لما أوجبه الله عليه وعلى
 أمثاله من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو في الحقيقة ضال مضل شيطان مرید بل أضل
 عبداً لله من الشيطان ومن أين للشيطان أن يراه أن يظهر للناس في صورة قاض مفوض إليه الأمر في
 قطر من الأقطار فيه الوقت مؤلفه من عباده فيحكم بينهم بالطاعة لغيره لغيره الشرع ثم يكون
 شهيداً على ما يجد من تلك القطر من المظالم ومعيناً عليها وموسعاً لآبائهم من أن الأمر
 بمعروف والنهي عن منكر بل لا يحري قلبه قط بما فيه جلب خير للرعية أو دفع شر عنهم بل
 هو ما دام في هذا المنصب لا هم له ولا مطلب إلا جمع الحطام من الخصومات تارة بالرشوة وتارة
 بالهدية وتارة بما هو شبيه بالتلصص ثم يدافع عن هذا المنصب الذي هو فيه ببعض
 هذه السمات الذي صار يجمعه ويتوسع في دنياهه ببعض الآخر فهذا الأمر لا يقدر عليه الشيطان
 ولا يتمكن منه ولا يبلغ كيد بني آدم اليه وفي هذا ما يكفي من كان له قلب أو لى السمع وهو
 شهيد إذا كان حال الرعية وما هم عليه هو ما قد صارت الإشارة إليه حال عادتهم قاضهم

هو هذا الحال وصفتهم هذه الصفة فانظر في نفسك ما عمل صافي فترك هل مثل هذا لا يستحق
 لخط الله وعقوبته وحلول نقمته ام يستحقون اللطفه وتوفيقه وعونه العقوبة منهم و
 دفع الفتن الداهية بالانفس والاموال منهم ولا يظلموا احد ولا يهمل احد ولا يهمل احد ولا
 يواحد الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة واذا قد تقررت الحال هذا القسم
 الاول من الثلاثة لا قسم التي قد منا فليبين لك الان حال القسم الثاني وهم اهل البلاد
 الخارجة عن اوامر الدولة وقواهيها كبلاد القبلة والمشرق ونحو ذلك **اعلم** ان
 الله ان جميع ما ذكرنا لك في القسم الاول من ترك الصلوة وسائر الفرائض الشرعية الا الشك
 النادر على تلك الصفة فهو ايضا كائن في البلاد الخارجة عن اوامر الدولة وقواهيها بل الامر بهم
 مع فائهم جميعا لا يحسنون الصلوة ولا القراءة ومن كان يقرأ منهم فقرامته غير
 لانه غير صالح وبالحاجة فالفرائض الشرعية باسرها من غير فرق بين اركان الاسلام
 يراها محيية عندهم وكنة بل كلمة الشهادة التي هي مفتاح الاسلام لا ينطق بها
 الا على عوج ومع هذا ففهم من المصائب العظيمة والقبائح الرخيصة والبلاد بالجملة
 جردة في القسم الاول منها انهم يحكمون بالطاغوت ويتحاكمون الى من غير الحكماء
 منهم في جميع الامور التي تنوهم وتعرض لهم من غير انكار ولا حياء من الله ولا امر بعبادة
 من احد بل قد يحكمون بذلك بين من يقدرون على الوصول اليهم والعيا وكما كان
 في هذا الامر معلوم لكل احد من الناس لا يقد احد على انكاره ولا دفعه وهو امر
 ليعلم ولا شك ولا ريب ان هذا كفر بالله سبحانه وبشرعته التي انزلها على رسوله
 عبادة في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بل كجميع الشرائع من
 بليدة السلام الى الآن وهو لا جهاد لهم واجب قتالهم متعين حتى يقبلوا حكم
 ربهم وانما يحكموا بدينهم الشرعي المطهرة ويخرجوا من جميع ما هم فيه من الطاغوت
 ومع هذا ففهم معرون على امور غير الحكم بالطاغوت والتحاكم اليه وكل واحد
 نفوذه بوجوب كفر فاعلاه وخروجه عن الاسلام وذاك مثل ان طبا ففهم على قطع ورا
 ادهم عليه وتعا ضد هم على فعله وقد اقر في القواعد الاسلامية ان من كفر قطعي

وبأحد والعامل على خلافه قردا وعنادا واستحلالا واستحفا فأكافروا به وبالشريعة
 المطهرة التي اختارها لعباده ومع هذا فغالبيهم يستحل ما لا يمتثلون له ولا يتبعون عنه
 شيء منها وهذا مشاهد معلوم لكل أحد لا ينكره عاقل ولا جاهل ولا مقصر ولا كامل
 ومع هذا فغالبهم من آثار الجاهلية الجاهلة بأشياء كثيرة يعرفها من تتبعها ومن خالفها
 بالأوثان كما سمع كثير منهم يقول أي وثن إذا أراد أن يحلف المراد بهذا الوثن هو الوثن
 الذي كانت الجاهلية تعبد وقد ثبتت عن الشارع أن من حلف بملة غير الإسلام
 فهو كافر وبأجملة فكم بعد العاد من فضاخ هؤلاء الطاغوتية وبلاياهم في هذا المقدار
 كفاية ولا شك ولا ريب أن كتاب هؤلاء يمثل هذه الأمور الكفرية من أعظم الأسباب التي
 للكفر السالبة للإيمان التي يتعين على كل فرد من أفراد المسلمين اشكارها ويجب على كل
 قادر أن يقاتل أهلها حتى يعرجوا إلى دين الإسلام ومعلوم من قواعد الشريعة المطهرة
 ونصوصها أن من جرد نفسه لمحاد هؤلاء واستعان بالله وانخلص له النية فهو منصور
 وله العاقبة فقد وعد الله بهذا في كتابه العزيز وليصرن الله من ينصرة أن الله لقو
 عزيز أن تنصره والله ينصركم ويثبت أقدامكم والعاقبة للمتقين وحزب الله هم الغالبون
 وجندهم هم المنصورون ولا عدوان إلا على الظالمين فإن ترك من هو قادر على ذلك
 جهادا هم فهو متعرض لنزول العقوبة به وهم مستحق لما أصابه فقد سلط الله سبحانه
 على أهل الإسلام طوائف كفرية عقوبة لهم حيث نمرتنا هو عن المنكرات ولم يحرضوا
 على العمل بالشريعة المطهرة كما وقع من تسليط الخوارج في أول الإسلام ثم من تسليط القرامطة
 والباطنية بعد ثم من تسليط التتر حتى كادوا يطمسون اسم الإسلام وكما يقع كثيرا
 من تسليط الفرنج ونحوهم فاعتدوا يا أولي الأبصار أن في هذا العبرة لمن كان له قلب
 القى السمع وهو شهيد والحاصل أنه لا خروج لمن كان قادرا على صلاح هذا القسم
 والقسم الأول إلا يبدل الوسع في قتال هؤلاء وبذل الوسع في صلاح الرعايا وتعليمهم
 فرائض الإسلام والزمامير بها والأخذ على الولاية في الأقطار أن يكون معظم سعيهم خفية
 هم يهود عاء من يتولون عليه من الرعايا إلى ما أوجبه الله عليهم ولهم مما فاهم الله

عنه وانتخاب القضاة في كل قطر فيكونون اولا من جمع الله لهم دين العلم والعمل والزهد
 والورع ويكونون ثانيا من الباذلين انفسهم لاصلاح الرعايا وتعليمهم فرائض الله ودفع
 المظالم الواردة عليهم التي لا سبيل لها في الشريعة المطهرة ويقبضون منهم ما اوجبه
 الله عليهم ويدفعونه الى امام المسلمين فان في ذلك ما هو انفع من الاشياء التي تؤخذ
 على وجه الظلم وعلى طريقة الجور والخير كل الخير في موافقة الامور الشرعية والشر كل الشر
 في مخالفتها ومن جملة ما يأخذون عليهم اصلاح عقائد هم يبينون لهم ان الله هو الظاهر
 النافع القابض الباسط وأنه لا ينفع ولا يضر غيره وينجزونهم عن الاعتقادات الباطلة ويحولون
 في كل قرية معلما صالحا يحاكيها الصلوة على الوجه الشرعي ويأمرهم بالمواظبة
 على الصلوة في اوقاتها ويلزمون ذلك المعلم بان يعلمهم سائر الفرائض التي اوجبه الله عليهم
 ويلزمونهم ويحسبون من لم يأت بما فرضه الله عليه ولم يجتنب ما نهاه الله عنه ويكون ذلك
 عزيمة صحيحة مستمرة وامراضا باطائما ولا يكون هذا مثل ما يقع مع الاوسان التي تبطل
 في اسرع وقت كما وقع في الايام القريبة من الامر لاهل صغابا بالمواظبة على الصلوة
 ثم بطل قبل مضي اسبوع فان الامور الشرعية والفرائض الدينية هي التي شرع الله نصب
 الائمة والسلاطين والقضاة لها ولم يشرع نصب هؤلاء لجمع الاموال من غير وجهها
 ومصادرة الرعايا في اموالهم باضعاف مائة جبه الله عليهم وترك الزامهم بفرائض الله التي
 من جملتها الصلوة والصوم والحج والزكاة واخلاص التوحيد لله وترك فهمهم عما نهى الله
 عنه من المعاصي التي صاروا يفعلونها ويصرون عليها مما هو معلوم لكل احد ليس على
 امام المسلمين ووزرائه الانتخاب العمال والقضاة في الاقطار والزامهم بان يكون
 معظم اشتغالهم بتدبير الرعايا بما شرعه الله لعباده في الاموال والابدان وفي الدين
 والدنيا ثم بعد الزامهم بذلك ينظرون من قام به من العمال والقضاة ومن تركه
 فيحسنون الى من قام بهذا الامر منهم وبذل فيه وسعه ويقردونه على ولايته و
 يعززون من لم يقم به وبذل فيه وسعه فهذا لا يدفع الله الشر عن العباد والبلاد
 ويحول بينهم وبين اعدائهم كمن قيصار في اطران البلاد من الطوائف التي صاروا

عباد الله معاملة اهل الشر المحقق بل يجاوزون ذلك ما لا يحل بالشرع في اهل الشر
 كما بلغ انهم يقتلون النساء والصبيان ويشقون بطون الحوامل فان الشارع لم يرض
 مثل هذا وزجر عنه ولم يحل للمسلمين ان يقتلوا صبيان المشركين ولا نساءهم ولما
 اعمل والقضاة الذين صاروا يتولون البلاد في هذه الاعصار فهم من اعظم الاسباب الموجبة
 لنزول العقوبة وتسليط الاعدا وذهاب البلاد والعباد وسفك الدماء واستحلال الحرم
 وكيف لا يقع هذا التسليط وعامل البلاد على الصفة التي قد منا ذكرها ومن اول مساويه
 ومعاصيه ومعاذ الله وتعرضه لغضبه وسخطه انه يطلب تلك الولاية باموال يقد
 من اموال الربيبين فيقع في الرأ الذي هو اعظم المعاصي الموجبة للحرب من الله قبل ائتم
 من بيته ويقبض مرسوم ولايته وقد يكون الذي يلاها حاكما بان ذلك المال هو عين
 الرأ فيقعان جميعا في غضبه ولعنته قبل المباشرة للولاية واذا كان هذا اول ما يفتتح به
 هذه الولاية المملوكة فما ظنك بما يحدث بعد ذلك من الظلم والجور والعسف والاهمال
 ما اخذ الله على الولاية من ارشاد الضال من الرعايا وهداية الجاهل وهكذا ولاية
 القاضى الشيطان في هذه الازمان فانها تفتتح بشيء من السحت يدفعه القاضى الذي
 هو من قضاة النار الى من ولاه بعد ان يستعين بالشفعاء فكيف يصلح قاض جاهل
 للشرائع اشترى هذا المنصب الديني بماله وقام في حصوله له وقعد مع ان الشارع لم يرض
 ان يتولى القضاء من طلبه فضلا عن من اشتراه بماله وكيف يصلح من ولي هذا
 القاضى وكيف تغل الرعايا كالا ولا بد بل هو بلا عصبه الله عليهم ومحنة امتهم
 الله بها وسبب من اسباب تعجيل العقوبة لهم وله ولمن لاه عليهم من اهل الامرواما
 القسم الثالث من الاقسام الثلاثة التي ذكرها وهم الساكنون في المدن فهم
 وان كانوا ابعد الناس من الشر واقربهم الى الحق لكن غالبهم وجهورهم
 عامة جهال يهملون كثيرا ما اوجبه الله عليهم من الفرائض جهلا وتساهلا
 فمن ذلك انهم يصلون غالب الصلوة في غير اوقاتها فيأتون بصلوة الفجر
 حال غروب الشمس بعد ما وصالاة المصيرين ^{بعك المثلثين} غروب الشمس وصالاة

العشائين اما جمعاني وقت الاولى وفي وقت الاخرى ومع هذا فهم لا يحسنون اركان
 الصلوة ولا اذكارها الا الشاذ النادر منهم ويتعاملون في بيعهم وشراهم معاملات ^{لغير} تجار
 المسالك الشرعي كثيرا ما يقع منهم الزنا ويتكلمون بالالفاظ الكفرية ويخبرون كثير منهم ^{بمعا}
 صغيرة وكبيرة وهم اقرب الناس الى الخير واسرعهم قبولاً للتعليم فاذا وجدوا من
 يهزم عليهم عزيمية مستقرة دائمة غير منقوضة في اقرب وقت كما يقع ذلك كثيرا ^{على} من
 العامة ممن لم يكن له اشتغال بالعلم والمجالسة لاهله فحكمه حكم العامة في دينه بل
 هو واحد منهم وان كان له نسب شريف وبیت رفيع وربما كان هذا الذي يظن
 في نفسه انه خارج عن العامة وداخل في الخاصة متعلقا بشي من الولايت
 الدينية او الدنيوية وهو يخطب خطب عشوي ويظلم العباد والبلاذ تجاها لامنه
 او تجا ملا وجراة على الله والواجب على امام المسلمين وعلى اعوانه افتقار هؤلاء
 والبحث عن مباشرتهم وعن كيفية معاملتهم لمن يتولون عليه ويتوصلون
 له وقد يكون بعض هؤلاء المتولين للاعمال او المتوسطين على شي منها من
 اهل العلم وليس كونه من اهل العلم موجبا لترك البحث عن احواله والتفتيش
 عن معاملته لمن هو مقبول عليهم او متوسط لهم فان كونه عالم او متعلما
 لا يوجب له العصمة ولا يسد عنه باب الاختيار والبحث فان كثيرا من اهل العلم
 من يكون علمه حجة عليه ووبالاله والدين مؤثرة وحبها رأس كل خطيئة
 والله المستل ان يلهم امام المسلمين اقام الله به اركان الدين الى القيام
 بما ارشده اليه في هذه الرسالة وابلاغ الجهد في احوال هذه الثلاثة الاقسام التي
 ذكرناها فانه اذا فعل ذلك صلت له احوال الدين والدنيا ودفع الله عن عباياه
 كل عجة ولم يسلط عليهم غيرهم قط كما ثنا من كان وليس في هذا مشقة عليه ولا
 نقص في دينه بل هو الذي لا يجرب لتوفر الخيرة وتضاعف المدة وصفا العيش وراحة
 القلب وطول العمر واتساع البلاد وادعان العباد هذا جاءت الشريعة المطهرة منقطت
 كلياتها وجزئياتها وفي هذا المقدار كفاية والله تعالى ولي التوفيق

فصل في عوائد بعض المجتمعات

اعلم ان التواطؤ من اهل القرى على توصيف قواعد تندفع بها عنهم مفاسد يحصل لهم عندها عوائد ينبغي اولا الاستفسار عن هذه القواعد هل هي مما له انتظام في سلك الاحكام الشرعية للانام عن سيد الانام عليه الصلوة والسلام وعلى اله الكرام وصحبه الفخام ام لا فلاول لا ريب ان ذلك من المستحسنات الداخلة تحت عموم قوله تعا ونوا على البر والتقوى ولا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وغير ذلك من الآيات الكريمة وفي السنة من دلائل هذا ما لا ياتي عليه المحصر الذي النصيحة انصر اخاك ظالمنا او مظلوما المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يشتمه المؤمنون كالبنات بل هذا داخل في باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فساد دخل عليه ما دل على هذا من كتاب وسنة فلا تطيل ببسط ذلك وانما قلنا كذلك لان الحاجات الشرعية المتعلقة بالامان والاموال لا يقوم بها غالب المكلفين من قبل نفسه الا اذا خاف التكرار عليه فيزال الضربة من سلطان او رئيس من رؤساء المسلمين وهذا مشاهد محسوس معلوم فكل بلاد لا حاكم فيها السلطان من سلاطين المسلمين لو خلى كل فرد من الافراد الساكنين بها وشأنه لما قام به بعض ما اوجب الله عليه الا النادر وقليل ما هم ولهذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم العرافة حتى ولا بد للناس من عريف ثم قال بعد ان عزم على ارجاع السبي من هوازن وقد سمع الناس يقولون اقم قد طابوا نفسا بأرجاع ما في أيديهم فقال لا تعلم من يعني من لم يرض ثم امر الرؤساء ان يعرفوا حقيقة ذلك من كل فرد فرد وكان صلى الله عليه وسلم لا تقدر عليه قبيلة من القبائل ولا بطن من البطون للاسلام الاجل عليهم واحدا منهم للنظر في امورهم هذا وقد تلقوا احكام الشريعة بالقبول ونفذت فيهم الاوامر والنواهي من الرسول فكيف بمن لا ينفذ فيهم امرا ولا يقدر على ان ينفذ فيهم ناهي فتقر بهذا ان التواطؤ على تلك القواعد ونصب من يقوم بها من اعظم الواجبات الشرعية ولهذا كان الخلف الفضول الواقع من اهل تلك الرؤساء العجول عند حائل تعاقب العصور وتوارد الدهور

مع انه واقع من قوم لم يرج احد هم راحة الاسلام على قوم من الجاهلية الطعام ولكنه
لما كان مشتملا على مكارم الاخلاق التي احدها الانتصاف للظلم من الظالم كان بذلك
المكان للكين عند المسلمين والكافرين فكيف لا يحسن عقلا وشرعا التواطؤ بين ثلة
من المسلمين الذين لا سبيل عليهم لاحد من السلاطين على نصب جماعة يامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر فان هذا من اعظم شعائر الدين وليس من شروط حسن
هذا القانون ان يكون القيام من اولئك بجميع الامور الشرعية بل الفرد منها كاف في الحسن
اذا خلصت هذه المصلحة عن ان تشاب بمفسدة تشاؤها وترجع عليها مثلا لولا لم يكن
اولئك المنصوبين الا لرجل بل هو من مصيبة الربا فقط فهذا نوع من انواع الا
المعروف والنهي عن المنكر المعالوم وجوبها كذا باوسنة لان هذه مصلحة خالصة
لرفع مفسدة قبيحة فان كان ذلك التواطؤ والنصب الى الامثلة والاجبار على معاملة
المرء فلا شك ان لهذا التواطؤ والنصب جهتين احدها حسنة والاخرى قبيحة فاذا جرد
النظر الى جهة الحسن فهو حسن وان جرد النظر الى جهة القبح فهو قبيح فان كان القيام
بجهة الحسن لا يمكن الا مع انضمام جهة القبح اليها فينبغي النظر في جهة اخرى وهي هل
المعاملات الربوية متروكة قبل هذا النصب مع عدمه ام لا فالاول لا ريب ان مصلحة
النصب قد اشتملت على مفسدة منضمة الى تلك المصلحة ودفع المفسدة اهم من تاسيس المصالح
فيكون هذا النصب معصية ويتوجب تركه والثاني لا شك ان المفسدة لم تقدر بتجرد
النصب بل هي كاشنة مع عدمه كوجوده فيكون هذا النصب طاعة لان تلك المصلحة
خالصة لم تعارض بمفسدة راجحة اذ في تحوير الربا تقليل للمعاصي في انضمام ذلك المعارض
حيث كان حاصله مطلقا لا يوجب التمسك للكل ولا يسوغه واما اذا كان النصب مشتملا على
القيام بامور مخالفة للشرعية المطهرة فهذا هو الطرف الثاني من طرفي الباب ونقول
لامرية في ان ذلك التواطؤ والنصب اعظم المعاصي اوجبة للهلاك ويجب على كل مسلم
الجهاد لمن كان كذلك واذا لم يقدر فالهجرة متحتمة لان هذا الظاهر شعار لمعاصي محضه
وابراز قانون مشترك خالصة وقيام وقعود في محرمات متيقنة وبين العصيان على

هذه السورة وعصيان كل فرد بدون ذلك كما بين السماء والارض وذلك كما
 يقع من جماعة من طغام البداوة يحكمون جماعة من شياطينهم على تنفيذ الاحكام الطاغية
 ويسلطونهم على انفسهم ان حادوا عن شيء منها فهذا من اشد الكفر بالله بشريعته والارادة
 بذلك كافر والقاعد عن الهجرة داخل تحت قوله تعالى انكم اذا امتثلتم التارك لجهاد هؤلاء
 مع القدرة تارك للجهاد في سبيل الله عز وجل فهذا بيان على الاجمال ولنتكلم على الصور
 التي ذكرت في هذا الباب فنقول قولهم وياخذون منهم اجرا على القيام بتلك التثنية
 تلك الاحوال الجواب عنه مفتقر الى النظر في صفة ما قاموا به فان كان داخل في الامر
 بالمعروف والنهي عن المنكر حل لهم ما يحل لسلاطين المسلمين من اموالهم وقد كان
 الخلفاء الراشدون ياخذون من اموال المجموعة عند الحاجة ما يقوم بالكفاية والجمعة
 واحدة فان قيام المسئول عنهم هو لنفس ما قام به الخلفاء وان كان القيام والنصب
 لمفسدة خالصة كما اشرنا اليه فاخذ الاجرة ظلمات بعضها فوق بعض لان اصل
 القيام والمباشرة حرام وانضم اليها اكل اموال الناس بالباطل **وتالوا**
 منها ما صد منهم من قتل او جرح عدا اقول هذا وان لم يكن في باب الويل
 الشريعة على الخصوص فهو غير ممنوع شرعا لان ما كان هذا سبيله فهو ميسر باعتراف
 التراضي على التعاون بالاموال ومواساة من نابتة نابتة لكن هذا مع الرضى المحقق في
 دفع ما يخص الغارم من المغرم الا ان لم يكن كذلك عدم الاختصاص بالغير لم يوجب
 الخصوص فمن دخل في ذلك ولما دلل الرجوع عن التواطؤ الواقع بينه وبين اهل قريته
 فهو غير ممنوع من ذلك لكن بشرط ان لا يكون الامر الذي خرج عنه مما لا يقوم به الا بالجمع
 وذلك مثل ما يلزم من الغرامات في حفظ نفوس الساكنين واموالهم بما يصالحه العدو
 او يدفع جانب من المال لمن هو اقدر على الدفع عنهم منهم من غيرهم وكذلك لو ازم
 الضيافة المشروعة فان الضيف في غالب القرى لا يقصد فردا معينا بل ينزل المسجد والناحية
 فيقوم بما يحتاج اليه من كان الدار عند الاخير يوزعون ذلك بينهم مثلا يقسمون القوت
 ارباعا او اثمانا فيكون القائم بالضيف اربعة اهل الربع او الثمن الاول ثم الثاني ثم الثالث

وأهل الربع والشن يتناوبون ذلك فيما بينهم على قافون صحيح لا يفرقون في عدد
 الأشخاص وفي مقدار ما يملكه كل واحد فينزلون ذلك عليه لولا دفعه أو الكذا ^{لولا}
 القيام بالضيافة المشروعة لأن كل فرد يحمل على سائر أهل القرية ومثل ذلك ما يقع
 في البلاد التي فيها سلطان كالاستعانة من أموالهم لما يدرهمه من الطاقة لهم به وغير ذلك
 فالحاصل أن الأفراد ان استلزم مفسدة أو فتن مصلحة فلا يجاب طالما إليه وإن كان لا
 يستلزم وجبت الإجابة ومن أطلع على أسرار الشريعة المطهرة علم أنها بأسرها مبنية
 على مراعات جلب المصالح ودفع المفاسد وما يستأنس به في اعتبار القواعد المهدية بين
 من يجمعهم مكان أو امكنة أن الشارع صلات الله عليه كان يغزو القبيلة أو بعضها
 إذا بلغه عدم تمسكهم بشريعة المطهرة فيسفك دماءهم ويسلب أموالهم ويسترق نسائهم
 وأطفالهم من دون أن يسأل كل فرد فردا وينقل له ذلك عن كل شخص شخصاً ليس ذلك
 إلا لأن الاعتبار بما ظهر منهم من دون معارضة ولا مفارقة وإذا اعتد بالشارع مثل هذا
 في ترتيب الحاجة إلى الماء والأموال عليه وليس هو إلا مجرد اتحاد كلمتهم في الظاهر تجرى القواعد
 بمثل ذلك فجواز ما هو أخف من ذلك ^{أي} في هذا وإن كان يرى في الظاهر اجنبياً عن محل
 السؤال فهو نافع عند من يعقل المناطات الشرعية وقد ثبت أن العباس يومئذ لما قال
 للنبي ^{صلى الله عليه وسلم} عليه وسلم إنه خرج مع القوم مكرهاً قال ^{صلى الله عليه وسلم} النبي صلى الله عليه وسلم إن ظاهرنا قريظة
 من تسليم القداء فانظر كيف الحقه بالقوم لا الذين خرج معهم ورتب إلى ذلك أخذ القداء
 منه ومثل ذلك ما ثبت عنه ^{صلى الله عليه وسلم} صلى الله عليه وسلم أنه هجم بمصالحته الأحراب بثلاث ثمان المدينة
 وفيهم من يملك الكثير وفيهم من يملك القليل وماذا إلا أنهم مجتمعون في اللوازم العامة
 لهم وهو لا يملك إلا بما تجارهم إلا من أهل قرية أن ينفرد بما حصل له من خلع من دية أو أراض
 فإن كانت هذه الإرادة إنما هي عندان عرفان له نفعاً في الانفراد ولو كان عليه مخم
 بقوله لما طلب ذلك ولا امتحان يطلبه غيره وقد كان انتفع بالاجتماع بدفع أمور ينشربها
 لولا مشاركة قومه له في ذلك لا يحتاج طاله أو لم يرف بها نوات يله فلا يجاب ما يطلبه
 الأفراد عند غنائه دون غيره ^{أي} لا أن يفرغ لقومه جميع ما قد استفاد به اجتماعهم

في دفع ما يرد عليه وجلب ما وصل اليه بسبب اجتماع الكلمة ويكون انفراد غير مستلزم
 لمفسدة لاحقة لكل او بالبعض فلا بأس ان يجاب انه انفراد في غير الامور التي لا تقوم الا
 بالجميع كما سلف نعم اذا طلب المفاارقة لقومه بمفاارقة محليهم من دون ان يبقى له فيه
 نسب ينتفع به كان يبيع جميع ما يملكه هناك ويرحل بنفسه واهله فلا بأس بذلك
 لان البقاء عليه لا يعم ليس بمحتقر شرعا قالوا والقصد حال اولئك المنصوبين كاللغة
 في تنفيذ ما مر اذا اخذ ابيد المانع وحزوه المأقول قد عرف مما تقدم ان بعض الامور
 لا يجاب فيها طالب الانفراد لانه يريد الخروج عن امور شرعية او حاجية وضرورة
 عامة فهذا يسوغ المنصوبين ان يأخذوا من اراد الانفراد ويكرهونه على ذلك ولكن
 ينبغي تقديره لا خفة لا خفة في تقديره اليونة على الخشونة فان اعني الامور وعضل الاول
 فلا يحل الا غرار ببدن الممتنع بل يوجب من ماله مقدرا ما عليه حيث كان لا يماله شرعا
 مثل ما فيه دفع مفسدة او جلب مصلحة لا ما كان من اللوازم الجاهلية التي لا ترجع الى
 منفعة دينية ولا دنيوية كما يقع في كثير من البدن ومن اللوازم الطاغوتية واذا عرض
 لازما خرب ذلك الامر الذي وقع الاجبار والتغريم بمقداره جاز للمنهوبين ان يأخذوا
 من ماله مثل ما هو لازم ثم كذلك حتى يدخل فيما دخل فيه قومه او يقارنهم على الصفة
 المذكورة سابقا واما التعزير واخذ المال من العقوبة فالممتنع فلا يحل ان اخذ ما عليه
 ممكن فان امتنع من تسليم ما يلزم شرعا جاز للمنصوبين مقاتلته حيث تعد عليهم
 استعمال ما هو دون ذلك او لم ينفع ويكون ذلك من يكد الا مالا معروفا والثاني بالنكر
 وهما واجبان على كل فرد فرد قالوا وهذا كله عن جواز التعزير بالمال المأقول هذه المسئلة
 طويلة الذيل متشعبة الطرفين ولا يعرف الصواب فيها الا بعد تحرير ادلتها فمن جملة الادلة
 الدالة على جواز العقوبة بالمال ما أخرجه احمد والنسائي وابوداود من حديث جابر بن عبد الله
 ان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في كل ابل سائمة في كل اربعين
 انة لبون لا تعرف ابل عن حسابها من اعطاها مؤثرا فله اجرها ومن منعها فانا اخذها
 وضطر الله غزوة من غر مات ربنا تبارك وتعالى لا يحل لال محمد من حاجتي واخرجه

جاز التعزير بالمال

ايضا الحاكم واليه يفتي وقال يحيى بن معين اساده صحيح اذا كان من دون بهز ثقة
 واختلف في بهز فقال ابو حاتم لا يحتج به وروي عن الشافعي انه قال ليس بهز ثقة ولا
 يثبت به اهل العلم بالحديث ولو ثبت ثقتنا به وكان قال به في القدر يترجع وسئل
 احمد عن هذا الحديث فقال ما ادري وجهه وسئل عن اساده فقال صالح الاسناد
 وقال ابن حبان لا هذا الحديث لا دخلت ههنا في الثقات قال ابن حزم انه غير مشهور
 العدد وقال ابن الطلاع انه مجهول وتعقبنا بانه قد وثقه جماعة من الائمة وقال ابن
 عدي لم ازل له حديثا منكرا وقال الذهبي ما تركه عالم قط وقد تكلم فيه انه كان طبع
 بالسطر نج قال ابن القطان وليس خالصا كثر له فان استباحته مسألة فقهية
 مشتهرة قال الحافظ وقد استوفيت الكلام فيه في تلخيص التهذيب وقال البخاري
 بهز بن حكيم يلقبون فيه وقال ابن كثير الاكثر لا يحتجون به وقال الحاكم حديثه
 صحيح وقد حسن له الترمذي عدة احاديث ووثقه واحتج به احمد والشيخ البخاري
 خارج الصحيح وعلق له فيه وروي عن ابي داود انه حجة ومن جملة الكاذبة على جواز
 المعاقبة بالمال ما ثبت في دواوين الاسلام انه صلى الله عليه وسلم هم يتخلفون
 عن الجماعة ومنها ما اخرج ابو داود من حديث عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
 اذ وجدتم الرجل قد غل فاحرقوا متاعه وفي اسناده صالح بن محمد بن ابي المديني
 قال البخاري عامة اصحابنا يحتجون به وهو باطل وقال الدارقطني انكروا على صالح ولا
 اصل له والمحفوظان سالما امرين في رجل غل في غزاة مع الوليد بن هشام قال ابو داود
 وهذا اصح ومنها حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن ابي داود والحاكم والبيهقي
 النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر احرقوا متاع الغال وضربوه وفي اسناده زيد بن محمد
 قيل هو الخراساني وقيل غيره وهو مجهول ولكن الحديث شاهد ومنها ان سعد بن
 وقاص سلب عبدا وجد يصيد في حرم المدينة وقال سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول من وجد ثور يصيد فيه فخذ واسلبه اخرجاه مسلم ومنها ما اخرجاه
 ابو داود وسكت عنه هو المنذري من حديث عبد الله بن عمرو بن النبي صلى الله عليه وسلم

سئل عن القرع المعلق فقال من اصاب به فيه من ذي حاجة غير محتاج خبئه فلا شيء عليه
 ومن خرج بشيء فعليه غرامة مثليه والعقوبة ومن سرق منه شيئا بعد ان يؤويه الجوز
 فبلغ ثمن الجوز فعليه القطع ومن سرق دون ذلك فعليه غرامة مثليه والعقوبة
 واخرج نحوه النسائي والحاكم وصححه ومن ادلة قضية المدي الذي غلظ لاجله الكلام
 عوف بن مالك على خالد بن الوليد لما اخذ سلبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يرد عليه
 اخرجهم مسلم ومنها تغريمكم ان ترضوا ان يردوها ومثلها وهو في الامهات ومروان بن
 نجاشي التاديب بالمال احراق علي رضي الله عنه طعام المعتكرو ووز قوم يبيعون الخمر هذه
 دار جرير بن عبد الله وسأطوة عمر لسعد بن ابي قاص ثم اله الذي جاء به عن اهل
 الذي بعثه اليه وتضمنه كحاطب بن ابي بلتعة مثلية قيمة الناقة التي غصبها عبدة وانتحرها
 وتغليظه هو ابن عباس الدية على من قتل في الشهر الحرام في البلد الحرام بهذه
 الادلة استدلال القائلون بجواز التاديب بالمال قال الامام المهدي احمد بن يحيى في
 الغيث لا علم خلافا في ذلك بين اهل البيت والى ذلك ذهب الشافعي في الفديحة من
 قوله ترجع عنه وقال انه منسوخ وهكذا قال البيهقي واكثر الشافعية وتعقبه النوفلي
 فقال الذي ادعوه من كون العقوبة كانت بالاموال في اول الاسلام ليس ثابت ولا
 معروف ودعوى النسخ غير مقبولة مع الحمل بالتاريخ وقد نقل الطحاوي والغزالي
 الاجماع على نسخ العقوبة بالمال وهي دعوى ساقطة ورعه الشافعي ان النسخ حديث
 ناقة البراء لان النبي صلى الله عليه وسلم حكم عليه بضمان ما افسدت لم ينقل انه صلى
 الله عليه وسلم في تلك القضية اضعف الغرامة ولا يخفى ان تركه صلى الله عليه وسلم
 للمعاقبة باخذ المال في هذه القضية لا يستلزم الترك مطلقا ولا يصلح للمساكنة
 في مجرد عدم الجواز فضلا عن جعله ناسخا وقد اجاب المالكون عن الادلة التي قد منها
 باجوبة اما عن حديث هز فيما فيه من المقال بما رواه ابن الجوزي في جامع المشايخ
 والحاظ في التلخيص عن ابراهيم بن الجوزي انه قال في سياق هذا الحديث باللفظ وهو فيها
 الراوي انما قال فانا اخذوها من شطر ماله اي نجعل ماله شطرين ونخير عليه المصنف

وبأخذ الصدقة من خير الشطرين عقوبة لمنعه الزكاة فاما ما لا يلزمه فلا واما قال بعضهم
 ان لفظة وشطريهما بهضم الشين المعجمة وكسر الطاء للهيملة فصل بيني للجهول ومعناه جعل
 ماله شطرين يأخذ الصدقة للصدق من اي الشطراوات ويحجب عن القدر بما في الشطرين
 من المقال فلا يقدح مثله وكلام الجرحي وما بعده بان الاخذ من خير الشطرين صادق
 عليه اسم العقوبة بالمال لانه زائد على الواجب ايضا الرواية على خلاف ذلك ائمة المحدثين
 هم المرجع في ذلك وقد ووه كما في الباب فاجابوا ايضا عن حديث عمر بن الخطاب من المقال
 للتقدم فكذلك اجابوا عن حديث ابن عمر وعجبا عنهم بمثل ما سلفوا فاجابوا عن
 حديث الهجر بلا حرق بان السنة اقوال وافعال وتقريرات والهم ليس من الثلاثة وورد
 بانه صلى الله عليه وسلم لا يهمل الا بالاجازة واجابوا عن حديث سعد بن ابي وقاص من باب
 الفدية كما يجب على من يصيد صيد مكة وانما عين النبي صلى الله عليه وسلم في وقوع الفدية
 هذا بانها سلب الغاصب فيقتصر على السبيل لقصور العدة عن التعدية ويحجب بان هذا
 انما يصح بان تحريم شجر المدينة كمكة وهو ممنوع واما حديث تغريم كاتم الضالة وممنوع
 غير ما ياكل من القرو قضية اللددي فهي واردة على سبب خاص فلا تجاوز بها الى غيره لانها
 وسائر احاديث الباب ما ورد على خلاف القياس لورود الادلة كتابا وسنة بتقرير حال
 الغير ويحجب بان ادلة جواز التاديب بالمال مخصصة للعوام احلة التحريم لا تعارض
 بين عام وخاص فالحاق خير المنصوص عليه من المواضع التي توسع التاديب بالمال
 بالمواضع المنصوص عليها بغير العلم بالفارق والورد على خلاف القياس ممنوع واجابوا
 عن افعال الصحابة السابقة بعدم الحجية وعلى فرض التسليم فلنباين من قطع ذرائع
 التمسك بغيره من اجل الضرر وتكسب التواضع على كل حال فالتاديب بالمال لا يحل الا في ولاية
 عامة مع اجتماع خصال في منها سبعة العلم ووضع ذلك لما خرد في موضع من مصالح
 المسلمين لا من كان مقصدا في العلم وكان يأخذ ذلك لمصلحة نفسه او مصلحة من يلحق
 به فانه حرام لا يبيح شرع ولا عقل قال في السؤال الثاني ان بعض القبائل الهزبية
 يجمع فيه الناس في يوم معروف فمن مشي اليه فهو سبي اما انهم اذا حصل في ذلك

جناية حمل اصل السوق على الجاني للقتال لأن يلتزم له مال كثير لانفسهم والجناية
 بحالها المأقول قيام هو لا جماعة في حفظ السوق الذي يجمع فيه جماعة من المسلمين مع
 من اراد ان يجني فيه على غيره لاشاء انهم بانهم معروفين فليس من المنكر لكن بشرط
 ان تكون الجناية في ذلك المثل واقعة لا على المنع الشرعي لما اذا كانت واقعة على قانون
 الشرع مثل من يجني على غيره مدافعة ارفصا مستحقا عليه فهذا لا يسوغ المنع
 منه نعم يسوغ اذا كان من باب سد الذرائع مثل ان يؤدي السكوت للجاني بحق الى ان
 يجني على غيره بالباطل وكان ذلك امرا معلوما بحيث يتعد ران يقتصر على الحق دون
 الباطل فيه كما هو معروف في كثير من الاسواق التي يجمع اليها جماعة من البدو فهذا
 من باب المعارضة بين جلب المصلحة الخاصة ودفع المفسدة العامة ولا خلاف ان دفع
 المفسدة العامة ارجح فيكون المنع على العموم قربة ولاعمال النيات راما لاخذ من مال الجاني
 لم يرام بالحفظ والمنع فاذا كان ذلك المقدار لما خرب العدل لا يجوز يصير الى مصلحة لا يتم
 لحفظ الموضويع منها فلا بأس ان كان على خلاف ذلك وهو من باب اكل اموال الناس باباطل

فصل في عدم جواز الاستعانة من خالص اموال

اعلم انه قد استدلل القائلون بجواز الاستعانة من خالص اموال البرعية بأدلة منها قوله
 سبحانه هل ادلكم على تجارة تبيعكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون
 في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وقد اجبت هذا
 الاستدلال بهذه الآية بالمنع من ولائها على الوجوب لقوله في اوطاها هل احاكم على قاتل
 تبيعكم من عذاب اليم فان ذلك لا يستفاد منه الاجور والندب وكذلك يجب ان
 قوله في اخر الآية ذلكم خير لكم يدل ببلغ دلالة على عدم الوجوب فاجب عن الاول
 بانه سبحانه قرن ذلك بالامان وبما يجاهدوها واجبات اجا ما يجوب لجهاد المال كوجوبها
 ورد هذا الجواب بان دلالة الاقتران ليست بجدة كما تقر في الاصول فكثرة اقتران
 باليس بواجب كما في قوله تعالى خذوا فضله ثم اعيدوا صلو على قوله انه كان لا يبر من الله العظيم

ولا يحض على طعام السكين فقرن بين الايمان الذي هو اعظم الواجبات معين المحضر
على طعام السكين الذي ليس بواجب مع ما في اول هذه الآية من الوعيد الشديد على
تسليم الدلالة على المطلوب في اية الجهاد فليس في ذلك انه يجب على المجاهد بنفسه ان يخرج
قطعة من ماله يتجهز بها غيره بل غاية ما يجب عليه تجهيز نفسه بما يحتاج اليه واما تجهيز
غيره بعد تجهيز نفسه فليس ذلك بواجب شرعا بل مندوب فقط ثم لو سلمنا انه يجب على
من كثر ماله ويمكن من زيادة على تجهيزه لنفسه وما يحتاج اليه من يعوله لكان امره
اليه يدفعه الى من شاء من المجاهدين وليس عليه ان يدفعه الى السلطان ولو كان ذلك
من الواجبات الشرعية لأوجب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على كل اهل الاموال ان يثبت
من وجه صحيح ^{الله عليه} عليه ولم اوجب على احد من الصحابة ان يجهز غازيا او اكثر او اقل بل
غاية ما وقع منه ^{الله عليه} عليه هو الترغيب بان ذلك من اعظم موجبات الاجر ومن اكثر اسباب المنفعة
ومع هذا افتتاك الترغيبات ليس فيها انهم يريدون تلك الاموال ليه حتى يجهز بها الغزاة
بل غاية ما في ذلك انه رغبهم في ان يجهزوا انفسهم ثم بعد هذا كله لا يخفى عليك ان هذه
الآية في خصوص الجهاد لمثل من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاهد فالحاق غير الجهاد به
او الحاق جهاد غير الكفار بالجهاد للكفار ان كان بطريق القياس فهو من قياس المخفف
على المغلط وان كان بغير القياس فها هو المستدل ايضا بقوله تعالى سارعوا الى مغفرة من ربكم
وجنة عرضها السموات والارض احذر للمعتقين الذين ينفقون في السراء والضراء نفقا
عن هذا الاستدلال بان غاية ما في الآية الامر بالمسارعة الى ما يوجب المغفرة والمسارة
الى ما يوجب الجنة للمعتقين ثم لو سلمنا الامر بالمسارعة الى ذلك الامر بالاسباب الموجبة
للمغفرة والجنة لكان آخر الآية وهو قوله والكاظمين الفيتور العافين عن الناس واجبا
اللازم باطل فالمازوم مثله وكانت الاقوال والافعال الصالحة التي ليست بحاجة واجبة
لانها من الاسباب الموجبة لانك بلا شك لا شبهة كالصدقة النافلة والصلوة النافلة و
الاكثر المرغوب فيها ونحو ذلك فاللازم باطل فالمازوم مثله ثم على تسليم الدلالة منزلة
ضخامة ما في ذلك مشروعية الانفاق في السراء والضراء من صاحب المال فما كفى ليل الامال

على انه يجب عليه ان يدل فع ذلك الى السلطان بل يخفى ماله في وجهه من وجوه الخير
 كما انما كان ومن فعل ذلك فقد سارع وفعل ما نديه الله اليه فالرجل الذي انفق
 بعضا من ماله في الفقراء وفي صلة الارحام او في سائر القربى المقررة الى الله سبحانه فقد
 امثل ما نديه الله اليه في هذه الآية وان لم ينفقه في الجهاد ومن قال انه لا يكون مثله
 الا بالانفاق في الجهاد فقد اوجب عليه ما لم تدل عليه هذه الآية واستدلوا ايضا بقوله
 تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا
 شفاعة والكافرون هم الظالمون وبقوله سبحانه ومثل الذين ينفقون اموالهم في
 سبيل الله كمثل حبة انبت سبع سنابل في كل سنبلة مائة ^{جاء} والنجاب عن الآية الاولى
 كالنجاب عن الآية المذكورة قبلها والنجاب عن الآية الثانية انه ليس فيها الا الترغيب
 لاهل الاموال ان ينفقوها في سبيل الله بانفسهم على حسب اختيارهم وليس فيها
 ما يدل على ايجاب ذلك عليهم وهذا الاشك فيه واستدلوا ايضا بقوله تعالى تنالوا البر
 حتى تنفقوا مما تحبون وهذه الآية ليس فيها ما يدل على الوجوب وايضا لو سلم ان فيها
 دلالة فعالية ذلك الانفاق في سبيل الخير كانت ما كانت فمن انفق في شيء منها فقد
 فاز بما نديه الله الشارح ونال البر بذلك ومن قال انه لا ينال البر الا بالانفاق في خصلة
 خاصة وقوية معينة فقد ادم العباد بما لا تدل عليه الآية وهكذا الجواب عما استدلوا به
 من مثل قوله سبحانه ولا تحسبن الذين ينجون بما اناهم الله من فضله هو خيرا لغيره
 هو شر لهم سيطقون ما يخاولونه يوم القيامة فان انفاق بعض من المال في قرية من القرى
 ينفع عن المنفق وسمف البخل ويخرجه عن صفة البخلاء ولا ازم انه لا يخرج عن وصف البخل
 الا بالانفاق في الجهاد ولو انفق ماله في وجوه الخير وهذا لا تدل عليه الآية لا بمطابقة
 ولا ضمن ولا التزام وهكذا الجواب عما استدلوا به من قوله تعالى الذين ينجون ويأمرون
 الناس بالبخل ويكتمون ما اناهم الله من فضله فان من اخرج بعضا من ماله في وجه
 من وجوه الخير ونوع من انواع الانفاق فيما شرعه الله ليس به اخل قطعاً واستدلوا ايضا
 بقوله تعالى وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله عليم

ولما اكمل انفقوا في سبيل الله وتبرأ من ذلك الذي يقرض الله قرضا حسنا ويقولون من يوق
 شح نفسه فاولئك هم المفلحون وليس في هذه الايات دلالة على المطلوب بل صلاواتها
 الترغيب في الانفاق في وجوه الخير ومن فعل شيئا من ذلك فقد فعل ما ربي سبحانه
 على انه لا يكون ممثلا لابلانفاق في وجه خاص من وجوه الخير والجملة فالآيات القرآنية
 التي فيها الترغيب في الانفاق كثيرة جدا ولا شك ان معناها الترغيب لعباد الله في انفاق
 شئ من اموالهم فيما ارادوه كائنا ما كان من فعل ذلك فقد امتثل واستحق الاجر المذكور
 في تلك الايات فمن اوجب عليه بعد ذلك ان يدفع جزء من ماله الى غيره لينفقه في
 شئ من وجوه الخير فقد ادعى ما لا يدل عليه الايات القرآنية التي استدل بها هذا
 على فرض ان هذه الايات المشتملة على الانفاق غير محمولة على ما هو واجب في
 المال بايجاب الله سبحانه كالزكاة ونحوها واما اذا كانت محمولة على ذلك كما هو قول الجمهور
 فلا دلالة فيها على المطلوب من الادمل واستدلوا ايضا بقوله تعالى لا يستوي منكم من
 انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا
 وكلا وعد الله الحسنة والله بما تعملون خبير وليس في هذه الآية شئ من الدلالة على المطلوب
 وهو ايجاب الانفاق في الجهاد ونحوه ودفع ما ينفقه صاحب المال الى السلطان بل فيها
 المفاضلة بين الطائفتين ولا شك في ذلك وليس المراد بهذه النفقة خصوص النفقة في
 الجهاد بل المراد الانفاق العام في وجوه الخير من جملة ذلك الانفاق على فقراء الصحابة
 كاهل الصفة الذين حكاه الله عن المنافقين اتمر يقولون في شأهم لا تنفقوا على من عند
 رسول الله حتى ينفضوا فهذا الوجه من جملة ما رغب الله فيه من النفقة وقد ارشد الله
 سبحانه الى الانفاق سرا فقالوا انفقوا مما رزقناكم سرا وعلانية وورد ان صدقة السر
 افضل من صدقة الجهر في احاديث صحيحة فهي من افضل انواع الانفاق التي وردت في
 القرآنية بالارشاد اليها والبحث عليها ومن جملة انواع الانفاق والمفاضلة الانفاق على النفس والاهل
 ولا قريب فانه قد ثبت ان ذلك من افضل انواع الانفاق وانه مقدم على سائر انواع كما
 وردت في ذلك الاحاديث الصحيحة واستدلوا ايضا بقوله تعالى فانتم هؤلاء تنفقوا

في سبيل الله فستكون من ينجى ومن ينجى فانما ينجى عن نفسه والله الغني وانتم الفقراء وان
 تقولوا يستبدل قوما خيرا منكم فلا يكون في امثالكم وليس في هذه الآية ما يفيد وجوب الانفاق
 من خالص المال في نوع خاص بل من انفق في سبيل الله فقد امتثل والمراد بسبيل الله
 كل ما فيه بر وثواب كما كان وعلى تسليم الدلالة فان ذلك امر مفوض الى رب المال
 يضعه حيث يشاء كيف يشاء وفي من شاء فمما الدليل على انه يدبره الله السلطان ولو كان ذلك
 جائزا لكان اولى الناس به رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو اولى بالمؤمنين من انفسهم
 فلم يثبت انه اكره احدا من ارباب الاموال في عصرة على دفع شي من ماله ولا قبض ذلك
 وليس في القرآن الا الامر للنبي صلى الله عليه وسلم بان يأخذ الصدقة الواجبة كما في قوله خذ
 من اموالهم صدقة ولو كان مطلقا لانفاق الخارج عن الصدقة الواجبة واجبا لكان
 الحمل على هذا الواجب الاكراه عليه واجبا كسائر الواجبات الشرعية فلما لم يحصل
 ذلك منه كما حصل في الزكاة المفروضة حيث قال انه ساءخذها من المانع وشطر ماله
 غرمة من غرمات بني نادر ذلك على انه لا وجوب للماعل ذلك الا بدليل يخصه كالانفاق
 على الزوجات بلا خلاف في ذلك وعلى بعض الفرية كالابوين والاولاد الصغار على خلاف
 في ذلك ولكنه قد اذن صلى الله عليه وسلم لعند بنت عتبة زوجة ابي سفيان ان تأخذ
 من ماله ما يكفيها ويكفي اولادها فكان ذلك دليلا على وجوب ذلك في اموال الانفاق والنجاة
 فقد جعل الله في بيت مال المسلمين الذي هو في الحقيقة مجموع من الاموال التي هي
 للمسلمين كالنفي والخارج والجزية والمعاملة وسائر ما يوجد من اموال المسلمين من
 خمس وعشرا ونصف عشر للجهاد نصيبا فان لم يكن له بيت مال فقد اوجب الله عليهم
 مجاهدة الكفار بالانفس والاموال يجاهد كل منهم بنفسه وماله على حسب ما تبلغ اليه
 طاقته ويقدم نفسه او لا فاذا اراد الاستزادة من الخبز جهز من المجاهدين من اراد المجاهدة
 هذا معنى المجاهد المذكور في الآية وهو الذي كان عليه عمل الصحابة في عصوات النبوة ولما فتح
 الله بالخير في اخرايام النبوة قال صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه ان اولى بالمؤمنين من انفسهم
 فمن ترك مالا فلورثته ومن ترك دينقا لم يتركه فليعلم انه كان الامر في عصر الصحابة بعد

موته بطلا عليه وآله وسلم ثمر في عصور التابعين وتابعيه لم يسمع في هذه العصور التي هي
 خير القرون أنهم أكرهوا أحد على إخراج ماله إلى يد السلطان أو نائبه بل كان الجاهلون في تلك
 العصور طائفتين طائفة مرتزقة من بيت مال المسلمين وهم جند السلطان وطائفة متطوعة
 يخرجون للجهاد ويجهزون له من أموالهم من غير أن يأمرهم السلطان بالخروج أو يكرههم عليه
 وهكذا كان الأمر في العصور التي بعد عصر الصحابة والتابعين وتابعيهم واستدلوا أيضا
 بقوله سبحانه وأعد لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدو
 وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم
 وأنتم لا تظلمون وهذا فيه الأمر للمسلمين بأعداد العدة للجهاد في سبيل الله فكل واحد
 منهم يعد للجهاد ما يحتاج إليه فيه من سلاح ومركوب ونحو ذلك على حسب طاقته وما يبلغ
 إليه من قدرته ومن زاد زاد الله في حسنة وليس النزاع في هذا إنما النزاع في أخذ
 شيء من أموال الرعايا زيادة على ما فرضه الله عليهم في أموالهم بأخذة السلطان طوعا
 أو كرها رضوا أم أبوا وقد يأخذون ذلك في جهات لا تفي لوعية تنفع بل فيها عليهم
 أعظم الضرر كما يقع بين سلاطين الإسلام من الحروب على بعض البلاد هذا يريد أن تكون
 الولاية فيها له والأخريد أن تكون الولاية فيها له فان هذا ليس هو من الجهاد الذي
 شرعه الله وندب عباده إليه بل هو شبهه بالحروب الجاهلية فكثيرا ما يقتل الجاهلون
 ذمما الرعايا يأخذون أموالهم فيكون حرمهم وتتفق بينهم معادك جاهلية وقتلا
 طاغوتية فليس هذا الأمن الظاهر للبحث الجور الخالص فكيف إذا ضم إلى ذلك ظلم الرعايا
 بأخذ أموالهم المحرمة بحرمة الإسلام المعصومة بعصمة الدين ثم بعد أخذ أموال الرعايا
 يكرهونهم على القتال فيجسسون لهم بين غرم المال بالبدن ويعرضونهم للجنود الظالمين يأخذون
 ما بقي في أيديهم ويسخرون أباؤهم فما يريدون كالمسلم يسوا من بني آدم ولا من جرم الله دمه و
 ماله وعرضه واستدلوا أيضا بقوله تعالى انفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة
 واحسنوا إن الله يحب المحسنين وليس فيه إلا مجرد الانفاق في سبيل الله والامتثال
 يحصل بالانفاق في جهة من وجوه الخير كما شاء المؤمن لأنه من سبيل الله هذا على فرض أن

الأمر هنا العوجي ليس كذلك فإن قوله واحسنوا ان الله يحب المحسنين يدل على ان ذلك
 مندوب لا لكاره كل احسان اجبا واللازم باطل فالملزوم مثله لا يجب ان المندوب
 بأسرها هي من الاحسان ومع هذا ان الآية وردت لسبب خاص اخرج ابو داود عن ابي
 الاصمري قال لما نزلت هذه الآية فبينا معشر الانصار لما نصر الله نبيه ^{صلى الله عليه} والله وسلم
 قلنا هل تقدر في اموالنا ونصلحها فانزل الله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى
 التهلكة الحديث في الحديث ثم على الجماد لما عزمو على اقامة في اموالهم اصلاحها ومع هذا
 فهذه الآيات التي ذكرها المشتبهة على الامر بالانفاق والترغيب فيه ولو سلمنا دلائلها على المطلوب
 لكان ذلك الانفاق هو ما يدينه الله سبحانه في قوله يسألونك ما اذا يغفون قل العفو العفو
 هو الشيء الفاضل الذي لم يكن لصاحبه به حاجة ومن هذا ما ثبت في الصحيح عن ابي امامة
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا ابن آدم انك تبذل الفضل خير لك وان تمسكه
 شر لك فعني الآية المذكورة هو معنى هذا الحديث وليس فيه ما يدل على الوجوب بل فيه
 ما يدل على الندب لقوله خير لك ومن الترغيب في الانفاق العام الصادق على كل نوع
 من انواعه ما ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل لمنفق خلفا ولمسك تلفا
 وقوله انفق ينفق الله عليك ولا تق في فيوك الله عليك ومن ذلك قوله تعالى وما انفقتم
 من شيء فنفخن فيه نفخات وهو خير الرازقين فهذا ترغيب في الانفاق العام الذي يحصل الامتنان بنوع
 من انواعه ومن قام بنوع منه فقد فعل ما طلبة منه ولا يخاطب بنوع خاص ولا يكره على ذلك
 وعلى فرض انه يلزمه ان يصوفه في تجهيز المجاهدين لكونه من اعلی انواع الانفاق افضلها
 فذلك امر مغوض اليه والخطاب متوجه اليه وهو لما لا عداله فيكون امر التجهيز اليه لا
 الى غيره واذا اخل بهذا الحكمه حكم من لم يمتثل ما امر به او ما ندب اليه من غير ايجاب
 وما يدل على عدم وجوب الانفاق المذكور في هذه الآيات التي استدلو بها ما ورد في
 الكتاب العزيز في آيات كثيرة وفي السنة المطهرة في احاديث كثيرة صحيحة من الترغيب
 في الصدقات تارة بلفظ الامر وتارة بما يدل على اعظم ترغيب بترتيب الاجر الكبيرة عليه
 والاجزية الفاضلة على فعله ولم يقل احد من الناس له يجب على احد ان يتصدق بشيء من ماله

ولا فرق بين الأمر بالانفاق ولا أمر بالصدقة فإذا قال النفاقل لغيره تصدق من مالك كما كرهه
 انفق من مالك إذا قال النفاقل لغيره انفق من مالك كان كرهه تصدق من مالك لا فرق
 بينهما فقد عوى جوب الانفاق بالآيات التي فيها الأمر به يستلزم القول بجوب الصدقة
 في الآيات التي فيها الأمر بها واللازم باطل فالملزوم مثله فان قال قائل لا أمر بالصدقة
 قد اقترنت بما يرد رفعها عن الوجوب قلنا وكذلك الأمر بالانفقة قد اقترنت بما يرد رفعها
 عن الوجوب بل كل ما جعل صار فالأمر بالصدقة فهو صار فالأمر بالانفاق لما
 ذكرناه هنا ولا يخرج من ذلك إلا ما دل عليه دليل يفيد إيجابه على طريقة الخصوم كما قد مرنا
 الإشارة إلى ذلك وهذا يتضح لك أن الاستدلال بآيات الانفاق على وجوب إخراج جزء من المال
 في الجهاد فرق ما يتجهز به الجاهد مصادرة على المطلوب لأنه استدلال بحل النزاع ووضع
 بخلافه هذا النوع الخا صر لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه الزم أحد من الصحابة
 على طريقة الخصوم ولم يرد ذلك في حديث صحيح ولا حسن بل كان صلى الله عليه وآله وسلم
 يرغب في ذلك بمثل قوله من جهز غازيا كان له مثل أجره ومن جهز غايبا فقد غزا
 فما احتج الإمام الفاضل والسلطان العادل أن يسلك هذا المسلك النبوي إذا
 احتاج إلى تجهيز الغزاة فيقوم بين ظهراني المسلمين مرعبا لهم في تجهيز الغزاة ناديا لهم إلى
 هذه الخصلة الشريفة والحسنة الرفيعة والقربة العظيمة فإن فعلوا فقد ظفروا بالخير
 وظنوه بأجر الدلالة عليه وإن أبوا فلا إله لهم ولا إخبار عليهم في أموالهم المعصومة بعصمة
 الإسلام المحترمة بحرمة الدين ثم أعلم أن هذه الآيات التي استدلو بها معارضة بظاهر
 أوضح دلالة منها وهي آيات المصروفة بتجريم أموال العباد ولا تأكلوا أموالكم بغيرها بالباطل
 ونحوها وبالأحاديث الناطقة بالمنع من أخذها كما ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وآله وسلم
 أنه قال إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم حرام عليكم هذا في شهركم هذا في بلدكم
 هذا كان هذا القول عنه صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع التي اتفقها مؤمنه صلوات
 فهو ناسخ لكل ما ينظر أن فيه ترخيصا في أموال العباد أو ترسيخا لذرة التهاون على الأموال
 المحترمة لأن الأدلة المتأخرة ناسخة لما تقدمت فكيف إذا كانت مشتملة على النهي والتجريم فإنه ناسخ

جهل التاريخ فكان التمسك بالشيخ من الامور الدال على التحريم اقدم من الدال على الاباحة كما تقدم
 فاما اصول هذا على فرض ان مسكوا بما يدل على ذلك وقد عرفت مما تقدم من انهم لم يتواشوا
 بما يصلح للمساكنة وقد ثبت بالقطع الذي لا يخالف فيه مسلم ان اصل اموال العباد والتصرف
 وان المال لا يملكه مسلط عليه يحكم فيه ليس له يرويه اقدم ولا اجسام ولا نص في الابدال
 يدل على ذلك كالحقوق الواجبة في الاموال وقد اشرنا اليها فيما سبق فمس ادعى انه يحل
 له اخذ مال احد من عباد الله ليضعه في طريق من طرق الخيرو في سبيل من سبيل الرشده
 ليرقبيل منه الابدال يدل على ذلك بخصوصه ولا يفيد انه يريد وضعه في موضع
 حسن وصرفه في مصرف صالح فان ذلك ليس اليه بعد ان صار المال ملكا لله
 وهذا لا يخفى على احد من له ادنى علم بهذه الشريعة المطهرة وبما ورد في الكتاب والسنة
 وسأضرب لك ههنا مثالا يزيدك فائدة ويوضح لك ما ذكرناه وهو ان رجلا لو كان له مال
 كثير وقد اخرج زكاته الواجبة عليه وصنع ما يحب عليه فقال من له سلطان لا عذر لهذا
 الرجل الغني الكثير المال من اخراج بعض من ماله يصرف في فقراء المسلمين وفي حاجتهم
 مستدلا على ذلك بما تقدم من الايات التي ذكر فيها الامر بالاتفاق والترغيب فيه قائلا هذا
 الاتفاق من جملة ما يتصل تحت هذه الايات ويصدق عليه فهل يقول هؤلاء المستدلون بما
 حله تلك الاستعانة التي استندوا بها عليه ان هذه الاستدلال صحيح فان الذي فعله ذلك
 الذي له سلطان وامريه صواب ام يقولون هو خطأ وظلم وتصرف في مال الغير عالم
 ياذن الله به فان قالوا بالاول فقد خالفوا اجماع المسلمين اجمعين وجوزوا ما لا يجوز
 احد من سلف هذه الامة وخطفوا وان قالوا بالثاني قيل لهم فما الفرق بين ما ذهبتم
 اليه والزمتم به الرعايا طوعا وكرها وبين ما فعله هذا الرجل الذي له سلطان فان ما
 فعله وامريه ما تصدق عليه ايات الاتفاق التي استند بها له لا تجد من الى دفع هذا سبيلا
 فان قلتم بعض انواع الاتفاق اولى من بعض واكثر ثوابا واعظم نفعاً قلنا لكم هذه الاول
 والاكثرية والاعظمية ممنوعة ثم لو سلمنا ذلك بعد تسليمكم ان تلك الايات لا تدخل تحتها ما
 فعله ذلك الذي له سلطان وامريه وما فعلتموه انتم وامريه فما الدليل الدال على

فحين فوجئ من آفة المراجعة بذلك الدليل العام مع انه قد صدق على من فعل فوجئ
 افراد غير مألوف ثم وطلبتم انه قد امتثل ما امر الله به ونفذ به اليه ثم نقول زيادة ايضا لما
 قدمنا للمعانة كدلالة لما استدوا به على مطاوعهم فهو وجوب مسألته كدلالة اصل الفقرة
 الذي يراجه هو المراد من الآيات دون حيزه فان قالوا هو اصل المرات من الآيات لم يتم
 الاستدلال ثم مد هذا كله كدليل فيما استدوا به على انه يجب على رب المال ان يدفع
 ظلم الذي طلب منه الى يد السلطان حتى يجبره من ابدل ذلك هو الى رب المال يجبره من ابدل
 يصرفه فيمن يختار غير آراءه ولا جبار في هذا المقدار كفاية لمن له هداية والله تعالى التوفيق في

فصل في تحريم الظلم مطلقا

من السلاطين والامراء والقضاة وغيرهم مسلما او ذميا فكل مال اؤثر به يشتم
 وغير ذلك وذل ان المظلوم مع القدرة على نصرته والدخول على الظلمة مع الرضا بظلم
 واعانتهم على الظلم والسعاية اليهم **قال تعالى** في ذلك الذين ظلموا فولا غير
 الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء فاكثروا الفسقون هذه الآية
 في بني اسرائيل الرجز العذاب من طاعون وغيرة والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
 وفيها ان تبديل قول الله وكذا قول رسله صانع الظلمة وهذا التبديل
 ظلم يستحق به صاحبه العذاب وفي آية اخرى فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا
 يظلمون **وقال تعالى** والله عليهم بالظالمين وفيه تعريض وتهديد لهم وانما خصهم بالظلم
 لانه اعلم من الكفر ان كل كفر ظالم وليس كل ظلم كفر فلهذا كان اعلم وكان اول به وهذا
 الآية في موضع من القرآن العزيز وفي موضع والله اعلم بالظالمين **وقال تعالى**
 ينال عهدي الظالمين المراد بالعمود مائة وقيل انصوبة وقيل لامر وقيل الامانة
 عذاب الآخرة ووجه الزجاج والاول اظهر كما يفيد السياق وقد استدلت بهذه الآية
 من اصل العلم على ان الامام لابد ان يكون من اهل العدل والعمل بالشرع كما لا يخفى
 راع عن ذلك كان ظالما ويمكن ان يستدل به على انه ظالم لامة من وصفه الظلم

في كل من تعلق بالأمور الدنيوية ويغفد الاضافة من السوم **وقال تعالى** ولما اتت
 اهلها هم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا من الظالمين هذه الآية فيها من التهديد
 والزجر البالغ ما تشعرك له الجلود وترجف منه الافئدة واذا كان الميل الى اهرية المخالفين
 لهذه الشريعة النراء والملة الشريفة البيضاء من امور رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
 هو سيد ولد آدم بوجوب الظلم وحاشاه ان يكون من الظالمين فما ظنك بنيرة من امته
 كاشا ما كان واينما كان **وقال تعالى** فلا عدوان الا على الظالمين سمى جزاءهم عدوانا
 متشاكلا وسمى الكافر ظالما لوضعه العباد في غير موضعه **وقال تعالى** من يتعد
 حدود الله فاولئك هم الظالمون ذكر هذا الوعيد بعد النبي عن بعد يوم السبابة في التهديد
 وحدود الله اوامره ونواهيه **وقال تعالى** والكافرون هم الظالمون فيه دليل على ان
 كل كافر ظالم لنفسه قال المفسرون ومن جملة من يدخل تحت هذا العموم مانع الزكاة
 منعاً يوجب كفره بوقوع ذلك في سياق الامر بالايقاق قال عطاء الله الذي قال الكافرون
 هم الظالمون ولم يقل الظالمون هم الكافرون **وقال تعالى** والله لا يهدي القوم الظالمين
 وهذا الخبر ما اعظم شأنه وما اخوف بيانه وهذه الآية في مواضع من الكتاب الكريم
وقال تعالى وما للظالمين من انصار اي باي مظلمة كانت كما يفيد السياق حملها على العموم
 من غير تخصيص وهذه الآية في مواضع من الفرقان الحميد وفي آية فما للظالمين من نصير
وقال تعالى والله لا يحب الظالمين نفى الحبانية عن البغض واستعمال عدم محبة الله تعالى
 في هذا المعنى شائع في جميع اللغات جار مجرى الحقيقة **وقال تعالى** ومن يفعل ذلك
 عدوانا وظلما سوف نصليها فالاشارة بذلك الى القتل خاصة او اكل اموال الناس
 باطلا وقيل اشارة الى كل ما نهي عنه في هذه السورة والعهد ان يحاوز الحد والظلم
 وضع الشيء في غير موضعه **وقال تعالى** ان الله لا يظلم شيئا ولا يظلم الصغار
 اوراس النملة او الخرواة او كل جزء من اجزاء الهباء الذي يظهر فيما يدخل من الشمس من
 كوة او غيرها والاوّل هو المعنى اللغوي الذي يحجب عن القرآن عليه وايرادانه لا يظلم كثير
 ولا قليلا ويؤيد ذلك قوله تعالى ولا تظلمون فتيلا اي قد قشرة يعني شيئا حقيقا لا يسيرا

وقوله تعالى ولا تطعنون في ظلمة في ظلمة والنقطة في ظلمة النواة ومنها تنبسط النقطة وهذا على سبيل
 المبالغة في نفي الظلم وقال تعالى ان الذين يوقا صر الملأ بكه ظلمي انفسهم الآية اي التي
 مع الكفار وتراكم الجحرة عند جمعها وقال تعالى لا يحب الله الجحري بالسوء من القول لا من ظلم
 هو ان يدع عن علي من ظلمة ويقول فلان ظلمي او هو ظلمي او هو ظلمي الجحري في الثابت في
 الصحيح ان الواحد ظلم رجل عرضه وعقوبته وقال تعالى ان الذين يوقا صر الملأ بكه ظلمي انفسهم فمكنت
 من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فيه ان جحد جزاء من ظلم رعاه وقال تعالى
 فمن تاب من بعد ظلمه واصبح فان الله يتوب عليه اي يغفر له ويتجا وزعنه فيه ان نوبة
 الظالم تقبل وقال تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون انظر تفسير
 سورة الآية في كتابنا فتح البنية في مقاصد القرآن وقد تقدم بعض الكلام عليها في كتابنا
 هذا ايضا فاجبه يشفي عليك ويشرح صدك ويطنش فؤادك وقال تعالى انه لا
 يغفر الظالمون فيه نفي الفلاح عن الظلمة وكفى به شرا وشقا وة وقال تعالى هل هناك
 الا القوم الظالمون اي ما يهلك هلاكك تعديت غضبك سخط الا الظلمة وهذا الاستفهام
 ما شد وعيده وقال تعالى فلا تتعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين عن ابن سيرين
 انه كان يرى ان هذه الآية نزلت في اهل الاهواء والبدع وقال تعالى وكذلك نرى بعض
 الظالمين بعضا اي يجعل بعضهم يتولى البعض فيسلط بعض الظلمة على بعض فحكمه
 ومثله فيكون في الآية علم هذا فزيد للظلمة بان من لم يمنع من ظلمه من هم ساططه
 عليه ظالم اخر قال فضيل بن عياض اذا رايت ظالما ينتقم من ظالم فوقف وانظر متحجبا
 وقال تعالى فاذن مؤذن بينهم حران لعنة الله على الظالمين وعن ابن عباس النبي صلى
 وقف على قليبك ثم نزل هذه الآية اخرجه ابن ابي شيبة وابو الشيخ وابن مردويه
 واللعنة من صفات الكفرة فاطلق على السالم وهذا عديد شديد لا يقا درقد وقال تعالى
 وانقروا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاضعة لفتنة تتعدى الظالم فيصيب الصالحين
 الطامع ولا يختص به ابتها بمن ياكل الظلم منكم ويستحق به وقال تعالى واعرفوا ان فرعون وكل
 كانوا ظالمين اي في معاملتهم للناس بافواح الظلم وقال تعالى ولقد اهلكنا القرون من قبلكم

لما ظلموا اي حين فعلوا الظلم بالتطاول في المعاصي وقيل الظلم هنا الشرك وقيل التكاثر
والجأ رجل للرسول **وقال تعال** فان فعلت فانك اذا من الظالمين اي لا تقسم اي في عدل
والخطا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم والمقصود التعريض للغيرة **وقال تعال** وما في من الظالمين بعيد
قال المفسرون فيه وعيد لكل ظالم من الظلمة **وقال تعال** ان الظالمين لهم عذاب اليم
وهذا نص في الباب **وقال تعال** ويضل الله الظالمين اي يضاهمهم عن حجتهم التي هي القول بالحق
فلا يقدر ان على التكلم بها في قبولهم ولا عند الحساب كما اضلهم عن اتباع الحق في الدنيا والمراد
كل من ظلم نفسه ولو مجرد الاعراض عن البينات الواضحة فانه لا يثبت في مواقف الفتن
ولا يهتدي الى الحق وقيل المراد هنا الكفرة **وقال تعال** ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون
خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو تعرض لآيته او خطاب لكل من يصلح له من المكلفين قال ميمون بن
مهران آية تعزية المظلوم وعيد للظالم وروي عن ابن عيينة نحوه واخر الآية انما يخشى
الله من تشخص فيه الابصار مهطعين مقني رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئسهم هو اء
احاذنا الله عن حال الظلمة **وقال تعال** وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم
وتبين لكم كيف فعلنا بهم اي من العقوبة والعذاب الشديد بما فعلوا من الذنوب
وقال تعال انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل
يشوي الوجوه يشوي الشرايب ساءت مرتعا فيه كيفية عذاب الظلمة بالنار **وقال تعال**
كم قصصنا من قرية كانت ظالمة الى قوله يا ويلنا اننا ظالمين اي لانفسنا مستوجبين العذاب
بما قدمنا اعترفوا لانفسهم بالظلم الموجب للعذاب قالوا ذلك على سبيل الندامة ولم
ينفعهم الندم **وقال تعال** ومن يرد فيه باحسا بظلم نذقه من عذاب اليم فيه ان الظلم
موجب للعذاب **وقال تعال** نكاي من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها
ويتر معطلة وقصصنا مشيد نسبة الظلم الى القرية نسبة الى اهلها وفيه ان الظلم سبب الهلاك
والنابذ البوار **وقال تعال** بل اولئك هم الظالمون وظلمهم بمعزل عن عقيدتهم وميل
نفوسهم الى الحيف في هذه الآية دليل على وجوب الاجابة الى نقاض الحاكم بحكم الله العادل
في حكمه كما ظلم من سياقتها وانظر تفسير ذلك في فتح البيان يتضح لك الحق في الباب الله اعلم بالصواب

وقال تعالى ومن يظلم فلنكفرنا بدينه عذابا كبيرا **وقال** العسرون هذا وعيد لكل ظالم والعذاب
 الكبير عذاب النار وفسر بالخوارق فيها وهو يليق بالشر لا دون الفأسق الاعلى قول المعتزلة
 والخوارق وهذه الآية ومثلها مقيدة بعد التوبة **وقال تعالى** رب ان ظلمت نفسي فاعف عني
 ففعله فيه ان التوبة منه تقبل **وقال تعالى** وما كنا مهلكي القرى الا واهلها
 ظالمون اي قد استحقوا الاهلاك لاصرارهم على الظلم بعد الاحذار اليهم وتأكيد الحجّة
 عليهم **وقال تعالى** فاخذهم الطوفان وهم ظالمون اي مسقرون عليه لم يسمع فيهم
 وعظمهم به فوج عليه السلام وذكرهم هذه المدة بطولها **وقال تعالى** بل الظالمون في
 ضلال مبين قرر ظلمهم اولاً وضلالهم ثانياً ووصفه بالوضوح والظهور ومن كان هكذا
 فلا يعقل الحجّة ولا يهتدي الى الحق **وقال تعالى** ونقول للذين ظلموا ذنوبنا عذاب النار
 التي كنتم بها تكذبون اي في الدنيا فيه ان بالظلمة احقاء بدوق النار **وقال تعالى**
 ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعاً ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب **وقال**
 القيامة ويبدلهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وفي هذا وعيد لهم عظيم وقد بين بالغ
 غاية لا غاية وراعيها قال مجاهد عملوا عملاً لا هو انما حسنت فاذا هي سيئات وكذا قال
 السدي وقال سفيان الثوري ويل لاهل الريا هذه ايتهم وقصتهم **وقال تعالى**
 والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا اي كما اضاف من قبلهم وقد اصابهم
 في الدنيا ما اصابهم من القحط والقتل والاسر والقمهر والسين للتأكيد **وقال تعالى**
 يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم وهم لللعنة ^{لهم} وسوء الدار اي البعد عن الرحمة والنار **وقال**
تعالى والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير يدفع عنهم العذاب وينصبرهم في ذلك المقام
وقال تعالى ان الظالمين لهم عذاب اليم اي في الدنيا والاخرة **وقال تعالى**
 الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم في نازل عليهم لا محالة اشفقوا ولا يشفقوا
وقال تعالى ومن لم يذبح اي جاهد الله عند فاولئك هم الظالمون فيه ان عدم التوبة
 لا امتناع منها ظن **وقال تعالى** فان للذين ظلموا اي انفسهم بالكفر والمعاصي ذنوباً
 مثل ذنوب اصحابهم اي تصيبهم من العذاب مثل نصيب الكفار من الهمس **وقال**

تعالى انه اهلك عاد الاولي وثمود ايضا لبقه وهو مروج من قبل انهم كانوا اهل اظلم اظلم
اي لا يظهرون احوال الله بالمعاصي مع طول مدة دعوة نوح لهم وقال تعالى فكان عاقبتهم
انهم في النار خالدون فيها وذلك جزاء الظالمين فانه ان بعض الظلم جزاؤه الخلود في النار
وقال تعالى الظالمين اعد لهم عند ابايها وقال تعالى احشروا الذين ظلموا
ازواجهم قال عمر بن الخطاب اي امثالهم الذين هم مثاهم هي اصحاب الربيع اصحاب البياض
 واصحاب الزنا مع اصحاب الزنا واصحاب الخمر مع اصحاب الخمر ازواج في الجنة وازواج في
النار وقيل اشباههم ونظراؤهم من العصاة والمعنى واحد وقيل ازواج الظلمة اعوانهم
وانضاضهم على الظلم وقال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار الركوع الميل
السكون مطلقا من غير تقييد شيء ومن المفسرين من ذكر في تفسير الركوع قعودا
لم يذكرها الاثني عشرة المفسرين والاية عامة في الظلمة من غير فرق بين مسلم وكافر
وهذا هو الظاهر من النظم القرآني فلو فرضنا ان سبب الذل هو المشركون لكان الاعتبار
بعموم اللفظ لا بخصوص السبب لا يعارضها ما ورد من الادلة الصحيحة عن رسول الله
ﷺ عليه السلام بوجوب اطاعة الائمة والسلاطين وان كانوا ظالمين فان الطاعة على عمومها
بجميع اقسامها حيث لم يكن في معصية الله في فرض صدق مسمى الركوع عليها بمخصصة
لعموم النهي عنه وفي الآية اشارة الى ان الظلمة اهل النار وكاهل النار ومصاحبة النار
لا محالة من النار وهذا فيمن يكن الى من ظلم فليغنا الظلم قال ابو السعد اذا كان حال الميل
في الحجة الى من وجد منه الظلم في القضاء الى اساس النار هكذا فما ظنك عن ميل الى الراسخين في الظلم
والعدوان ظلم اعظيما ويتها لك على مصاحبتهم ومنا دهم ويلقي شراره على جوانسهم ومعاشرهم
ويتبع بالتري ليزهيم ويد عينيه الى نههم الغانية ويغبطهم بالوتوا من القطوف الدانية وهو
الحقيقة من الحجة طفيف من جناح البعوض خفيف بعزل ان تميل اليه القلوب ضعف الظلم
والمطلوب والآية ابلغ ما يتصور في النهي عن الظلم والتعديد عليه وخطاب الرسول
من معه من المؤمنين تشبعت على الاستقامة التي هي العدل فان الميل الى
احد طرفي الافراط والتفريط ظلم على نفسه او على غيره انتهى

وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل قال المولى في تفسير
البيان حرم الله جل جلاله في هذه الآية أكل المال بالباطل وعزم للخاصة فيه والرشوة
عليه وفي الآية دليل على أن حكم الحاكم لا يجعل حراما ولا يحرم حلالا وإنما ينفذ في الظاهر
ولا يغير حكما شرعيا في الباطن قال الشافعي فحكم القاضي لا يجعل الحلال على واحد
من المقتضي له والمقتضي عليه حراما ولا الحرام حلالا ولا الحلال والحرام على ما يراه من الله تعالى
والحكم على ظاهر الأمر وكان القاضي شريح يقول للرجل اني لا أقضي لك وانى لا ظنك
ظالما ولكن لا يسعني الا ان أقضي بما يحضوني من البينة وان قضاي لا يجعل لك حراما
وبهذا قال احمد ومالك وجماعة علماء الاسلام من الصحابة والتابعين انتهى وقال في
وضع الخرجت هذه الآية تنهانا الله سبحانه عن أكل أموال بعضنا بعضا بالباطل وللنظر
بالأكل الأخذ براد لكل فعبير بالسبب عن سببه وإباح أكلها بالتجارة اذا كانت عن تراش
انتهى قلت واطلاق الآية يشمل كل أكل وأخذ يكون باطلا عند الشارع وهذا كل ظلم
تعد ومه صية واثم وآله افراغ لا يسعها هذا المقام منها المكملة في سياق بيانه ان
شاء الله تعالى قال شيخنا وبركتنا الشوكاني رحمه في نثر الجواهر على حديث أبي ذر الذي يلفظه
في صحيح مسلم هكذا عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه عز
وجل انه قال يا عبادي اني حرم عليكم الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا
الحديث قال سعيد كان ابو ذر يسأل الخوفا في اذا حدث بهذا الحديث جنى على كعبه
ما لفظه قال في الصحاح ظلمه يظلمه ظلما ومظلمة واصلمه وضع الشيء في غير موضعه
قالوا الظلامة والظلمة والمظلمة ما تظلمه عند الظالم وهو اسم ما اخذ منك وتظلم
فلان اي ظلمني مالي وتظلم منه اي اشتكى ظلمه وظلمة فلان تظلم اذا نسيت ما اظلم في ظلم

قال زهير

هو الجواد الذي يعطيك ناله عفو ويظلم احيا نافيظلم

اي يسأل فؤدا طاقته فيتكلفه وفي ذلك دليل على ان الظلم حرمه الله سبحانه
على نفسه كما حرمه على عباده قال النووي في شرح مسلم قال العلماء ومنه في حرم

الظلم على نفسه في تقدس عنده وتعاليت والظلم مستحيل منه سبحانه وتعالى لا ينظر
 في غير ملك أو مجاوزة حد وكلاهما مستحيل في حق الله سبحانه وكيف يجاوز سبحانه حل
 وأيسر في قه من طبيعته وكيف يتصرف في غير ملكه والعالم كله ملكه وسلطانه وأصل
 التحريم في اللغة المنع فسمى تقدسه عن الظلم تحريما المشابهة للمنع في أصل عدم الشيء عاتقه
 وأعلم أن الكلام في هذا يطول وموضعه علم الكلام وفيه ثلاثة مذاهب محروقة مذهب
 المعتزلة ومذهب الأشعرية والتفصيل وهو الحق فهو عز وجل يمنع عليه أن ينقص
 عاملا أجزأه أو يعاد به بغير ذنبه وفي الحديث يبلغ تشديد وأعظم تأكيد واشد
 وحيد على من تكبى الظلم من العباد فانه سبحانه حرم على عباده المحرمات وهم من المنها
 ولم يذكر في شيء منها ما ذكره في تحريم الظلم من أخبارهم وإياديه حرم الظلم على نفسه
 ثم أخبرهم ثانيا بانه يبينهم محرم فان في هذا من تقييد الظلمة وتوحيدهم ما لا يقدرا
 قدرة ولا يبلغ مداه وذلك بما علمه عز وجل في سابق علمه من كثرة الظلمة في
 عبادة وندور العادلين منهم وهذا يعلمه كل من له اطلاع على أخبار العالم ومعرفة
 بأحوالهم وأحوال ملوكهم وجميع أرباب المناصب الدينية والرياسات الدنيوية لا يشك
 في ذلك شك ولا يرتاب فيه مرتاب وقد كفر الله سبحانه في كتابه العزيز من
 تزيه جنابه المقدس عن الظلم كقوله سبحانه وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم
 يظلمون وقوله وما ربك بظلام للعبيد وقوله ولا يظلم ربك أحدا وقوله إن الله
 لا يظلم الناس شيئا وغير ذلك من الآيات القرآنية ونرى على الظلمة ما هم فيه من
 الظلم في آيات كثيرة وقد أجمع المسلمون على تحريم الظلم ولم يخالف في ذلك مخالف
 وأجمع العقلاء على أنه من أشد ما تستعجه العقول ومن الآيات القرآنية قوله عز وجل
 إن الله لا يظلم مثقال ذرة وما الله يريد ظلما للعباد وما أنا بظلام للعبيد وما ظلمنا
 ولكن كانوا هم الظالمين وغير ذلك وقد ثبت في السنة المطهرة من تقييد الظلم أهلها
 الكثير الطيب فمن ذلك ما في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي موسى رضي الله عنه
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يعلم الظالم فاذا أخذه لم يفلته ثم قرأ أولئك

ربه ان اذن القرى وهي ظلمة ان اخذ الله يمشي يد في الصحاح وغيرها من حديث
 ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ الظلم ظلمات يوم القيامة واخرج مسلم وغيره
 من حديث جابر ان رسول الله ﷺ قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة
 واتقوا الشح فان الشح لك من كان قبلكم حاصره على ان سفقوا دما هو واستحلوا
 محارمهم واخرج ابن حبان في صحيحه وحاكم من حديث ابن هزيمة عنه ^{اصح} عليه السلام
 قال يا كبر والظلم فان الظلم هو الظلمات يوم القيامة واخرج الطبراني في الكبير واهـ وسط
 من حديث الصرماس بن زياد ^{ايضا} اخرج من حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم
 قال لا تظالموا فتدعوا فلا يستجركم ولست تسقوا فلا تسقوا وتستنصروا فلا تنصروا
 واخرج ايضا في الكبير باسناد رجاله ثقات من حديث ابن امامة قال قال رسول الله
 ﷺ صنفان من امتي ان تنالهما شفاعتي امام ظلم وعشوم وكل عال مارق واخرج
 احمد باسناد حسن من حديث ابن حنبل ان النبي ﷺ قال المسلم اخو المسلم لا
 يظلمه ولا يخذله ويقول والذي نفسي بيده ما يؤلف اثنان فمفروق بينهما الا بد نيب
 يجل ثاه احدهما واخرج احمد والطبراني باسناد حسن وابو يعلى من حديث ^{عليه} عبد
 بن مسعود عن النبي ﷺ انه قال اتقوا الظلم واستطعتم فان العبد ينجى
 بالحسنات يوم القيامة يرى انها استنجيه فما يزل يبذل يقوم ويقول يا رب ظلمي
 عبدك مظلمة فيقول احواس حسنة فما يزال كذلك حتى ما يقبله حسنة
 الدوب واخرج البخاري والترمذي من حديث ابن هزيمة ان النبي ﷺ قال
 قال من كانت عنده مظلمة لاختيه من عرضه او من شيء فليتحلل منه اليوم من قبل
 ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن
 له حسنة اخذ من سيئات صاحبه فحل عليه واخرج مسلم والترمذي من حديث
 ابن هزيمة ان رسول الله ﷺ قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة
 ولا تمنع قال ان الفلاس من اهل ياق يوم القيامة بصدالة وصيام وركوة ولا يفلح
 شتم هذا وقد ^{ايضا} اخرج من حديث ابن مسعود ان النبي ﷺ قال لا تمنعوا
 هذا منكم

وهذا من حسناته فان منيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم
فطرح عليه فطرح في النار واخرج اليه في البعث باسناد جيد عن ابي عثمان
سلمان الفارسي وسعد بن الكوف وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم حتى عد ستة
او سبعة من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله قالوا ان الرجل ليرفع له يوم القيمة صحيفة تحية
يرى انه ناج فما قال مظلومي ادم تنبئه حتى ما تنقل له حنة ويحل عليه من يشاقم
واخرج مسلم من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال المسلم اخ المسلم لا
يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا التقوى ههنا التقوى ههنا يشير الى صدره
بحسب امر من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله
واخرج الطبراني في الصغير والوسط عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الله عز وجل زشتد غضبي علي من ظلم من لا يجد له ناصرا غيري ومن
شوم الظلم يدعي معانته وفتح عاقبته ان دعوى المظلوم على ظالمه مقبولة لا ترد
فيحقق به جزاء ظلمه عن قريب كما في الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عباس ان رسول الله
صلى الله عليه وآله لم يبعث معاذا الى اليمن فقال اتق دعوة المظلوم فانه ليس بيني وبين الله حجاب
واخرج احمد والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهم ما من حديث
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة لا رد دعوتهم الصائم حتى يفرط ولا امام لم
ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام وتفتح لها ابواب السموات يقول الرب عز وجل لا تضرك
ولو بعد حين وفي رواية للترمذي ثلاث دعوات لا شك في اجابتهن دعوة المظلوم ودعوة
المساكين ودعوة الوالد على الولد واخرج الحاكم وقال وانه منفق عليهم الا حاصم بن كليب
فاستجربه مسلم واحدة من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتقوا دعوى
المظلوم فانها تصعد الى السماء كأنها شارة واخرج الطبراني باسناد صحيح من حديث عقبة
بن عامر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ثلاثة تستجاب دعوتهم الوالد والمساكين والمظلوم واخرج
احمد واسناد حسن من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعوى المظلوم
مستجابة وان كان فاجرا فنجوه على نفسه واخرج الطبراني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله

دعوتان ليس بينهما وبين الله حجاب دعوة المظلوم ودعوة الرضا عليه بظلمه الغيب
وأخرج الطبراني بأسناد لا بأس به من حديث خزيمة بن ثابت قال قال رسول الله
صلوات الله عليه اتقوا دعوة المظلوم فانه لا تمحل على الغمام يقول الله عز وجل وحق وجدا
لانصرناك ولو بعد حين وأخرج احمد بن حنبل الصحيح من حديث ابي عبد الله الاسدي
قال سمعت انس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله ودعوة المظلوم وان كان
كافرا ليس دونها حجاب يخرج ابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه من حديث ابي ذر قال قلت
يا رسول الله ما كانت صحف ابراهيم قال كانت امثال الاكام ايها الملك المساطط البشيع
الي لم ابعثك لتجمع الدنيا بضرها على بعض ولكن بعثتك لتدفع عن دعوة المظلوم فان كان
ولو كانت من كافرا الاخر الحديث في وردي ايضا ما يدل على وجوب نصره المظلوم فأخرج
البخاري والترمذي من حديث انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انصر اخاك ظالما او مظلوما
فقال رجل يا رسول الله انصره اذا كان مظلوما افرئت ان كان ظالما كيف انصره قال تحجبه
عن ظلمه او تنعه عن الظلم فان ذلك نصرة وأخرج مسلم من حديث جابر عن رسول
الله صلى الله عليه وآله قال وينصر الرجل اخاه ظالما او مظلوما ان كان ظالما فلينه فانه نصر
وان كان مظلوما فلينصره **نك** ورد الوعيد على الظلمة ورد الوعيد على العاص ما يخرج
مسلم والسنائي من حديث عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان
لا تقسط بين عذابي عليه على منابر من نور عن يمين الرحمن وكنت ايدى يمين الذين يبدلون
في حكمهم واهلهم وما اولوا في الصحيحين وغيرهما من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل الحديث وأخرج مسلم
من حديث عياض بن حمار قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اهل الجنة ثلاثة ذو
سلطان مقصد موافق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم عفيف يستغفر
ذو عيال وأخرج الطبراني في الكبير والاسطخاني في صحيحه من حديث ابي عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم من ايام حاد انضمت من عبادة ستين سنة ووجد
يقام في الارض يحضه اركب فيها من مطر اربعين صباحا وأخرج الترمذي رحمه الله

من حديث أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^{سليم} جالس الناس في اليوم
 القيمة وأذا أخرج منه مجلسا امام عادل وابغض الناس الى الله ولا بعد هم منه مجلسا امام
 وأخرج نحوه الطبراني باسناد رجاله ثقات الايث بن ابي سليم واليزار باسناد جيد من
 حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أشد الناس
 عذابا يوم القيمة من قتل نبيا أو قتله نبي وامام جائر وأخرج النسائي وابن حبان في
 صحيحه من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة يبغضهم الله البائع
 الخلف والفقيه المختال والشيخ الزاني والامام الجائر وأخرج الحاكم وصححه من حديث طحفة
 بن عبيد الله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا يظن الناس لا يقبل الله صلته اما
 جائر وأخرج ابن ماجه والحاكم وصححه والبخاري واللفظ له من حديث ابن عمر عن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال السلطان ظل الله في الارض ياوي اليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان
 له الاجر وكان على البعية الشكر وان جاور وحاف او ظلم كان عليه الوزر وعلى الرعية الصبر
 وأخرج احمد باسناد جيد اللفظ له وابو يعلى والطبراني من حديث انس ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال لا ائمة من قريش ان لكم عليهم حقا وطهر عليهم حقا مثل ذلك وان استرجوا
 رجوا وان عاهدوا فوا وان حكموا عدلوا فحق يرفع ذلك منهم فعلموا لعنة الله والملائكة
 والناس جميعين وأخرج احمد باسناد رجاله ثقات البزار وابو يعلى من حديث سيار بن
 سلامة عن أبي هريرة يرفعه عن أبي هريرة الذي قبله وأخرج احمد ايضا باسناد رجاله ثقات
 واليزار والطبراني من حديث أبي موسى نحوه ايضا وأذا بعد الحسن من الله وملائكته الناس
 اجمعين انه لا يقبل منه صرف ولا عدل وأخرج الطبراني باسناد رجاله ثقات من حديث
 معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقدر الله امة لا يقضي فيها بالحق وباخذ
 حقه من القوي غير متعنت وأخرجه ايضا البزار من حديث عائشة وأخرجه ايضا الطبراني
 من حديث ابن مسعود باسناد جيد وأخرجه ايضا ابن ماجه من حديث أبي سعيد وأخرج
 الطبراني في الاوسط والحاكم وقال صحيح الاسناد من حديث معقل بن يسار ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال من ولي امة من امي فليسوا كزيت فلم يندل فيهم كبه الله على وجهه في النار

وأخرج الطبراني بإسناد حسن وأبو نعيم والحاكم وصححه من حديث أبو موسى أن رسول الله
 ﷺ قال إن في جهنم ذرايا من الأذى يريها أهلها هيبتي جهنم على أهلها أن يسكنوا كل
 خيار عذير وأخرج أحمد بإسناد جيد عن النبي ﷺ قال ما من أحد منكم إلا وله ثواب
 القيمة مغلق لا يفكه إلا العدل وأخرج أحمد أيضا بإسناد رجاله رجال الصحيح والبخاري من
 حديث سعد بن عباد في أسامة رجل لم يسم وخرجه البخاري والطيبراني في الآدسط
 ورجال البخاري رجال الصحيح من حديث أبي هريرة وأخرج أيضا البخاري في الكبير والآدسط
 رجاله ثقات من حديث ابن عباس وأحمد بن حنبل في صحيحهم من حديث أبي الدرداء
 قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ما من شيء إلا لله مغفلة بمينه فكذلك
 أو غلة جورة وأخرج مسلم في النسائي من حديث عائشة قالت سمعت رسول الله ﷺ
 عليه وسلم يقول في بيتي هذا اللهم من ولي من أمرتي شيئا فشق عليه من
 ولي من أمرتي شيئا ففرق بيني وبينه وأخرج الطبراني بإسناد رجاله رجال الصحيح من حديث
 ابن عباس عن النبي ﷺ عليه وسلم قال من ولي شيئا من أمر المسلمين لم ينظر الله في حاجته
 حتى ينظر في حق الجرم وأخرج الطبراني في الصغير والآدسط من حديث ابن عباس أيضا عن النبي
 ﷺ عليه وسلم قال ما من أمي أحد ولي من أمر الناس شيئا لم يحفظهم بما حفظ به
 نفسه إلا امر محمد بن الحنفية وأخرج مسلم من حديث معقل بن يسار قال سمعت رسول الله
 ﷺ عليه وسلم يقول ما من عبد أشد عيبا من عبد لا يعرف يوم يورث وهو غاشي سمعت
 الأحرار الله عليه الجنة وفي رواية قام يحطها حتى جعل يروح رائحة الجنة وأخرجه أيضا البخاري
 من حديثه وفي لفظ مسلم من حديث أيضا قال ﷺ ما من أحد منكم إلا وله من أمر
 المسلمين ثم لا يجتهد لهم ولا يمد لهم ولا يدخل معهم الجنة وأخرج الطبراني في الآدسط الصغير
 بإسناد رجاله ثقات لأبي عبد الله بن زبيرة أبي اليسار من حديث النبي ﷺ قال قال رسول الله
 ﷺ عليه وسلم من ولي من أمر المسلمين شيئا فغشهم فهو في النار وأخرج الطبراني بإسناد
 حسن من حديث عبد الله بن معقل قال أشبهت رسول الله ﷺ عليه وسلم يقول
 ما من إمام ولا وال بأمة إلا غشها كغش الأحرار الله عليه الجنة وأخرج

واللفظة والزمذي والحاكم وصححه من حديث عمرو بن مرة الجعفي قال سمعت رسول الله
 ﷺ عليه السلام يقول من وكلاه الله شيئا من أمور المسلمين فاحتج به دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم
 احتج به دون حاجته وخلته وفقره يوم القيمة وأخرج نحوه أحمد بإسناد جيد من حديث
 معاذ وأخرج نحوه أحمد أيضا بإسناد جيد من حديث أبي السماع الأزدي عن ابن عم له من
 أصحاب النبي ﷺ وأعلم أن من أقيم أنواع الظلم ما يرجع إلى الأعراض من غيبة أو
 نيمية أو شتم أو قذف وقد ثبت جعل العرض مقترنا بالدم والمال في التحريم وما أكثر
 الظلمة للأعراض فإن الظلمة في الدماء والأموال قليلون بالنسبة إلى من يظلم الناس
 في أعراضهم لأن غالب الناس لا يستطيعون أن يظلموا الناس في دماءهم وأموالهم بخلاف
 الظلم في الأعراض فإنه لما كان مقدورا لكل أحد تنابح فيه كثير من الناس وقع فيه كثير
 أهل العلم والفضل زين ذلك لهم الشيطان حتى صاروا في عداء الظلمة للدماء والأموال بل
 أشرمهم في عدم النفع لهم فإن الظلمة في الدماء قد شقوا أنفسهم بالواقع في هذه
 المعصية وكذلك الظلمة في الأموال قد انتفعوا بما أخذوه من الأموال وأما الظلمة في الأعراض
 فليس لهم إلا مجرد المعصية المحضة والذنب العظيم والظلم الخالي عن النفع مع أنه أشد علىهم

الشريعة والأنفس الكريمة من ظلم الدم والمال كما قال الشاعر

يهون علينا أن تصاب جسوننا رتسلم أعراض لنا وعقول

وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 قال في خطبته في حجة الوداع إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم
 هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الأهل بلغت فأخرج مسلم وغيره من حديث أبي هريرة
 أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله فأ
 أخرج أبو يعلى بإسناد رجاله رجال الصحيح من حديث عائشة قالت قال رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم لأصحابه اتدرون أربابا عند الله قالوا الله ورسوله أعلم قال فإن أربابا
 الربا عند الله تتحاضرون عرضا عرضا مسلم ثم قرأ الذين يؤثرون المؤمنين والمؤمنات
 بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا فأخرجه أيضا بإسناد قوي من حديث أبي هريرة

وأخرجه أيضا أبو داود من حديث سعيد بن زيد وأخرج ابن أبي الدنيا في كتابه في
 الغيبة من حديث انس بن مالك قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كرام الربا
 وعظم شأنه وقال إن الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من
 ست وثلاثين زنية يذنبها الرجل وإن أربا الربا عرض الرجل المسلم وأخرج الطبراني
 في الأوسط بإسناد فيه عمر بن راشد وهو ضعيف وقال المحمدي لا بأس به من مثل
 البراء بن عازب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الربا اثنان وسبعون بابا أدناها
 مثل إتيان الرجل أمه وإن أربا الربا استطالة الرجل في عرض أخيه وأخرج ابن
 أبي الدنيا والبيهقي والطبراني من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 إن الربا ينفث سبعون بابا هو من بابا من الربا مثل من أتى أمه في الإسلام وودع
 الربا أشد من خمس وثلاثين زنية وأشد الربا وأربا الربا وأحب الربا التي عرض
 المسلم وانتهى الحرمته وأخرج أبو داود والترمذي وصححه من حديث عائشة رضي
 الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك من صفة كذا وكذا قال بهض الرواة نسي
 قصيدة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر مزجته وأخرج أحمد بإسناد رجاله
 ثقات من حديث جابر قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فارتفعت ريح منتنة
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما هذا ريح هذه ريح الذين يغتَابون الناس
 وأخرج مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكر
 أخاك بما يكره قال إفراتان كان في أخي ما أقول قال من كان فيه ما أقول
 فقد اغتبتته وإن لم يكن فيه ما أقول فقد بهتته والأحاديث في هذا الباب
 كثيرة وقد ثبت النهي القواني عن الغيبة وتمثيل ذلك باكل الميتة قال الله تعالى
 ولا يغتب بعضكم بعضا يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهوه فم يكف
 سبحانه باكل لحم الأخ حتى ذكر أنه ميت في ذلك من التكرير والتنفير ما يوجب كل ذي
 عقل وقد أخرج ابن جابر في صحيحه من حديث أبي هريرة قال جاء الأسلمي إلى رسول الله صلى

تشهد على نفسه بالزنا أربع شهادات فرجعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم رجلين من الأنصار يقول أحدهما لصاحبه انظر الى هذا الذي ستر الله
 عليه فلم يدع نفسه حتى رجم رجم الكلب قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة
 فهو يحيفه حمار شائل ورجله فقال ابن فلان وفلان فقال لا نحن ذايار رسول الله فقال
 لما كلاً من هذين الحمار فقال ذايار رسول الله غفر الله لك من باكل من هذا فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما نلتما من عرض هذا الرجل انفا اشد من هذه الحيفة فوالذي نفسي
 بيده اني انما ارجو الجنة ومن الظلم في الاعراض المشتم واللعن ففي الصحيحين وغيرهما
 من حديث ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب المسلم فسوق وقتاله
 كفر واخرجه مسلم وابوداؤد والترمذي من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه وسلم قال المستبان ما قاله البادي منها حتى يعتدل المظلوم وفي الصحيحين ايضا من
 حديث ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال لعن المسلم يقتله وفي البخاري وغيره من حديث
 عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اكبر الكبائر ان يلعن الرجل
 والديه قيل يا رسول الله كيف يلعن الرجل والديه قال يسب اباه فيسب اياه ويسب امه
 فيسب امه واخرج مسلم وغيره من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال لا ينبغي لصديق ان يكون لعانا واخرج مسلم وغيره من حديث ابن الدرداء قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون للعان شفعاء ولا شهداء يوم القيمة واخرج
 نحوه الترمذي من حديث ابن مسعود واخرج احمد والطبراني وابن ابي حاتم وصححه
 من حديث جرير بن مزني قال قلت يا رسول الله او صني قال لو عيلك لا تكون اعماءا واخرج
 ابوداؤد والترمذي وصححه والحاكم وصححه ايضا من حديث سمرة بن جندب قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلعنوا لعن الله ولا بغضيه ولا بالنار واخرج الطبراني
 بسند جيد عن سلمة بن الاكوع قال كنا اذا لينا الرجال يلعن اخاه راينا ان قد اتي بابا
 من الكبراء واخرج ابوداؤد من حديث ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان العبد اذا العرش صعد اللعنة الى السماء فغلق ابواب السماء ونهاه ثم ذهب الى الارض فتغلق ابوابها

ووهنا فان لم تجد مسأغا رجعت الى الذي لعن فان كان اهلا ولا رجعت الى قائمها
 واخرج نحوه احمد باسناد جيد من حديث عبد الله بن مسعود واخرج مسلم وغيره من
 عمران بن حصين قال رينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره وامرأة من الانصار على
 ناقه فضجرت فلعننها فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خذوا ما عليها فاها
 ملعونة قال عمران فكان يراها الآن تمشي في الناس ما يعرض لها احد واخرج ابو يعلى
 وابن ابى الدنيا باسناد جيد من حديث انس قال سار رجل مع النبي صلى الله عليه وسلم
 فلعن بعيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الله لا تسرع هذا على بعير ملعون واخرج احمد
 باسناد جيد من حديث ابى هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فسيروا
 رجل ناقته فقال ابن صاحب الناقة فقال الرجل اذا فقال اخوها نقدا حببت فيها
 واخرج ابو داود وابن جبان في صحيحه من حديث يزيد بن خالد الجعفي قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الذين فانه يقطع الصلوة واخرج البزار باسناد لا بأس به والطبراني
 من حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم سب السيلك واخرج البزار باسناد
 رجاله رجال الصحيح الا عباد بن منصور من حديث ابن عباس ان ديك اصرخ قريبا من
 النبي فقال رجل اللهم العنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم كل اناء يدعى الى الصلوة واخرج
 ابو يعلى والبزار باسناد رجاله رجال الصحيح الا سويد بن ابراهيم والطبراني باسناد رجاله
 ثقاة الا سعيد بن بشير من حديث انس قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فلذغت جلا
 برغوث فلعنها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعنها فانها تبعث نذرا من الانبياء للصلوة
 وفي لفظ فانها توقظ للصلوة ولخرج الطبراني في الاوسط من حديث علي رضي الله عنه
 هذه الاحاديث قد اشتملت على ان السب والنميمة واللعن من اشد المحرمات وانه حرام
 على فاعله ولو كان الذي وقع اللعن عليه من غير بني ادم بل ولو كان من اصغر الحيوان
 جرم ما كان البرغوث مع ما يحصل منه من الاذى الضرر فانظر اشد لعنه الله ما حال من
 يسب او يغتاب او يلعن مسلما من المسلمين وماذا يكون عليه من العقوبة فكيف بمن
 يفعل ذلك بخيار عباده من المؤمنين بل كيف من يسب او يغتاب ويلعن خيرة الخيرة

من العالم الانساني وهم الصحابة رضي الله عنهم مع كونهم خير القرون كما وردت في السنة
 المتواترة فلما رآه الرافض عدوا بسبهم الحديث ونقضهم للقبالة الى من يعدل من
 او يصفه اكثر من جبل احد من اتفاق غيرهم كما في الحديث الصحيح من قوله صلوات الله عليه فانه
 لو اتفق احد كرم مثل حد ذهبيا ما بلغ مد احد هم ولا نصيفة وورد في الكتاب والسنة
 من مناقبهم وقضايلهم التي امتازوا بها ولم يشتركهم فيها غيرهم ما لا يفهمه الا مؤلف بسيط
 مع ورود الاحاديث الصحيحة في النهي عن سبهم على الخصوص بل ثبت في الصحيح النهي عن
 سب الاموات على العموم وهم خير الاموات كما كانوا خير الاحياء لا جرم فانه لم يعادهم
 لم يتعرض لأعراضهم المصونة الا اخبث الطوائف المنتسبة الى الاسلام وشر من على وجه
 الارض من اهل هذه الملة وافل اهلها اعتقوا واحقر اهل الاسلام علومها واضعفهم
 سلو ما بل اصل عوقهم لكياد الدين ومخالفة شريعة المسلمين يعرف ذلك من يعرفه
 ويجهله من يجمله والعجب كل العجب من علماء الاسلام وسلاطين هذا الدين كيف
 تركوهم على هذا المنكر البالغ في القبح الى غايته وهمايته فان هؤلاء المخذولين لما ارادوا رد
 هذه الشريعة المطهرة ومخالفتها طعنوا في اعراض الحاملين لها الذين لا طوفان اليها الا
 من طريقهم واستزلوا اهل العقول الضعيفة والادراكات الركيكة بهذه الدريعة الملتصقة
 والوسيلة الشيطانية فهم يظهرون السبب لنحو الخليفة ويضمرون العناد للشريعة و
 احكامها عن العباد وليس في الكبار ثولا في معاصي العباد اشنع ولا اخنع ولا اشع من هذه
 الوسيلة الى ما تقسوا بها اليه فانه اقبح منها لانه عند الله عز وجل ورسوله صلوات الله عليه
 ولشريعته فكان حاصل ما هم فيه من ذلك اربع كبائر وكل واحد منها كفر وواحده من العناد
 لله عز وجل فلهذا انية العناد لرسوله صلوات الله عليه والثالثة العناد للشريعة المطهرة وكبارها
 ومحاولة ابطالها او الواجبة تكفير الصحابة رضي الله عنهم الموصوفين في كتاب الله سبحانه بهم
 اشد من حال الكفار وان الله سبحانه يغنيهم عن الكفار والله قد رضي عنهم مع انه قد ثبت في
 هذه الشريعة المطهرة ان من كفر مسلما كفر كما في الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عمر قال
 قال رسول الله صلوات الله عليه اذا قال الرجل لاخيه يا كافر فقد باء بها احدهما فان كان كاثما قال

وفي الصحيحين وغيرهما من حديث أبي ذر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
«عازلوا أوقات عدل الله وليس كذلك أحوال عليه وفي البخاري وغيره من حديث
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحيه يا كافر فقد باء بها اسديها وانخرج ابن حبان
صحيحه من حديث أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره رجل رجلا لا ياء
أحد مما يقا ان كان كافرا أو أكفرا تكفيرة ففوت هذا ان كل باغي غيري من حبه
الأرض يصيد كافر التكفيرهم لصحابي أحد ان كل واحد منهم قد كفر ذاك الصحابي فكيف
بمن كفر كل الصحابة واستنشقوا سيرة تنفيها لما هو فيه من الضلال على نظام الكفر
لا يعقلون الحج ولا يهيمون البراهين ولا يظنون بما يضره أعداء الإسلام من العقائد
الله والكياد لشريعته فمن كان من الرافضة كما ذكرنا فقد يضأ عقبة كفره من حجاب الحج
كما سلف وهو طوائف من طائفة الباطنية والقرامطة وأما الكفر من طوائف الجور من قال يقول
فأخبر علوان الكفر حتى أثبتوا الأهمية لمن يزعمون أنه المهدى المنتظر وأنه في السرا
ويخرج منه في آخر الزمان وبلغ من تلاعبهم بالدين أنهم جعلون في كل مكان نائبا
عن الإمام المذكور الموصوف بأنه المهتم ويسمون أولئك النواب حجاب الامام المنتظر
في شتى أقطار الدنيا وهذا صرح به في كتبهم وقد وقفنا منها على غير كتاب فانظر إلى
هذا الأمر العظيم وإلى أي مبلغ بلغ هؤلاء المحدث من كيد الدين والتلاعب بمساعيل العقول
من الدخائل في الدعوة الإسلامية حتى أخرجوه من صلب الكفر والكفر واتخاذ له غير الله
عز وجل دتقا وتقدس وعقد عوهم من جهة ما يظنهم أنه من العبادة الكاذبة لأهل البيت
عليه السلام وهم أشد أعداء لهم قد جنوا على ربهم ولم يجلوا لها بل جعلوا الآلهة فردا
من أفراد البشر الذين قد صاروا تحت طباق القوي زيادة على ألفت سنة ثم جنوا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرجوه من الرسالة وكذبوه فيما يدعيه من النقي وهو الكذب
لم يشرف أهل البيت لأشرفه ولا عظموا الكوهم أهل بيته وقد ثبت في كتب اللغة و
شرح الحديث وكتب التاريخ ان الرافضة إنما ثبت لهم هذا اللقب لما طلبوا من الإمام زيد
عليه السلام الحسين بن علي رضي الله عنهما ان يتبدل من أبي بكر وعمر فقال هما ذريتنا

فرفضوه وقاروه فسموا احيثئذ الرافضة فانظر كيف كان ثبوت هذا اللقب الحديث
لهذه رتبته فيهم انصروا ذلوا الامام العظيم وما احسن ما رواه الامام الحادي عجلي الحسين
امام الزمان في كتاب الاحكام سلسلة بابائه من عنده الى عبد الحسن بن علي بن الخطاب
رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه انه سيكون
في آخر الزمان قوم لهم نبي يعرفون به يقال لهم الرافضة فاقبلهم قتالهم طردهم اثم مشركون
هذا ذكره في كتاب الطلاق من الاحكام ولم يذكر في كتابه هذا حديثا من سلسلة بابائه
غير هذا الحديث وهو الامام العظيم الذي صار علما يقتدى بمذهبه في غالب الديار
اليمنية فالحاصل ان من صدق عليه هذا اللقب اقل احواله ان يكون معاديا للصالحين
لا غنا لهم مكفر الغالبه هذا على تقدير عدم تغطئه لما هو العلة الفاشية للرافضة من البناد
له سبحانه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم والشرعية المطهرة فتقر بالبعد ان من قد على
انكار صيغ الرافضة ولم يفعل فقد رضي ان تنتهك حرمة الاسلام واهله وسكت على
ما هو كفره ضاعف كما سلف وقل احواله ان يكون كفرا بتكفير الاكثريين الصحابة ومن
سكت عن انكار الكفر مع القدرة عليه فقد اهل ما امر الله سبحانه في كتابه من الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وترك الانكار على ما هو كفروا ح واهل ما هو اعظم عمدة الدين والبر
اساطينه وهو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا يكتب الله سبحانه عمل ولا بسنة رسوله
صلعم اقتدى وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث عبادة بن الصامت قال يا ايها
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى
اثرة علينا وان لانسان ع في الامراه له الا ان تروا الغرابوا حا عندكم من الله فيه برهان
وعلم ان نقول بالحق ايما كنا الانحاء فان الله لومعة لا تروا واخرج مسلم والترمذي والنسائي
وابن ماجه من حديث ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يقول من راي منكرونا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلمه
وذلك اضعف الايمان واقل الناس في ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من راي منكرونا فليغيره
بيده فقد برئ ومن لم يستطع ان يغيره بيده فليغيره بلسانه فقد برئ ومن لم يستطع ان يغيره

بلسانه فخرية بقلبه فقد برى وذلك واضعفا ليمان فأخرج ابو داود والترمذي ابو ماجه
 من حديث ابى سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وآله قال افضل الجهاد كلمة حق
 عند سلطان جائر او امير جائر في اسناده عطية بن سعد العوفي وقد ضعف احمد
 وغيره وثقه ابن معين وغيره وحسن حديثه الترمذي وهذا الحديث مما خدع منه له
 واخرج حديثه ابن خزيمة في صحيحه واخرج النسائي باسناد صحيح عن طارق بن شهاب رضي
 الله عنه رجل سأل النبي صلى الله عليه وآله وقد وضع رجله في الغرير ليجها اذا فضل قال
 كلمة حق عند سلطان جائر واخرج ابن ماجه باسناد صحيح حديث ابى امامة عنه رضي
 الله عنه قال افضل الجهاد كلمة حق عند ذي سلطان جائر واخرج احمد وصححه من حديث جابر
 عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال سيد الشهداء اجمرة بن عبد المطلب جل قام الامام
 جابر فامره ونهيه فقتله واخرج البخاري وغيره من حديث النعمان بن بشير عن النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم قال مثل التائب في حربه الله والوافع فيها كمثل قوم استمروا على
 سفينة فله اربعهم اعلها وبعضهم اسفلها فكان الذي في اسفلها اذا استنقوا من
 الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو اننا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤد من فوقنا فلو تركناكم
 ارادوا هلكوا جميعا وان احذوا على ايديهم نجسوا جميعا واخرج مسلم وغيره من حديث
 ابن مسعود ان رسولا لله صلى الله عليه وآله قال ما من نبي بعثه الله في امة قبلا الا كان له من امة
 حارون واصحاب يأخذون بسنته ويقشدون بامرهم انما يخفف من بعدهم خوفا
 يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهد هم يبداء فهو مؤمن ومن
 جاهد هم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهد هم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء
 ذلك من الايمان حبة خرد وفي الصحيحين من حديث ابن مسعود قال قلت يا رسول
 الله اهلك فينا الصاكحون قال نعم اذ اكثر الخبيث واخرج الترمذي رحمه الله من حديث
 حذيفة عن النبي صلى الله عليه وآله قال والذي نفسي بيد الله ان من المعروف والتميم
 عن المنكر اولين شكر الله عز وجل بامرهم ثم تدعونهم فلا يستجيبون لكم واخرج ابن ماجه
 باسناد رجاله نفاذ من حديث ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله

لا يخفرك احدكم نفسه قالوا يا رسول الله فكيف يخفرك احدنا نفسه قال نرى امر الله فيه
 فقال ثم لا يقول شيئا فيقول الله عز وجل يوم القيامة ما منعك ان تقول في كذا وكذا
 فيقول خشيته الناس قال فانا كنتم لحن ان تخشى فخرج ابو داود واللفظ له والترمذي
 وحسنه من حديث ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما دخل
 النقص على بني اسرائيل انه كان الرجل يلقي الرجل فيقول يا هذا اتوا الله ودع ما تصنع
 فانه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فصايمعه ذلك ان يكون اكيله شيئا
 وقعيده فلما فساق ذلك ضرب الله على قلوب بعضهم ببعض ثم قال لعن الذين كفروا من
 من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا
 يعتدون — — كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبش ما كانوا يفعلون ثم
 كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبش ما قدمت لهم انفسهم ان يخطئوا الى قوله
 فاستقروا ثم قال كلا والله لتأمرن المعروف وتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم
 ولتأطرنه على الحق اطرا وهو من طريق ابي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن ابيه ولم
 يسمع منه واخرجه ابن ماجه عن ابي عبيدة مرسل واخرج ابو داود وابن ماجه
 وابن حبان في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي فيفقدون ان يغيروا عليه ولا يغيروا
 الا اصابهم الله منه بعقاب قبل ان يموتوا واخرج ابو داود وابن ماجه والترمذي
 وصححه والنسائي وابن حبان في صحيحه عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال يا ايها الناس
 انكم تقرعون هذه الآية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا قلتم
 واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا راء الظالم فلم يأخذوا على يده اوشك
 ان يعمهم الله بعقاب من عند الله ولفظ النسائي ابي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 ان القوم اذا راءوا المنكر فلم يغيروا اعمهم الله بعقاب في رواية ابي داود سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يفلتون حتى ان يغيروا الا
 يوشك ان يعمهم الله بعقاب واخرج الحاكم وصححه من حديث عبد الله بن عمر عن النبي

صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت اعني تعجب ان تقول للظالم يا ظالم فقل لا تودع مع
 واخرج ابن حبان في صحيحه عن ابي زر قال اوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بخصال من الحذر
 اوصاني ان لا اخاف في الله لومة لائم ووصاني ان لا اقول الا الحق وان كان مرا واخرج
 ابو داود من حديث عرس بن عبد الكندي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت الخساسة
 في الارض كان من شهد ها وكرها وفي رواية فانكروها كمن غاب عنها او من غاب عنها
 فوضيها كان من شهد ها وفي اسناده معين بن زياد الوصلي ضعفه احمد وثقه
 وغيره وصححه الترمذي واخرج ابن ماجه وابن حبان في صحيحه من حديث عائشة
 انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر يا ايها الناس ان الله يقول لكم
 يا ايها المعروف وانها عن المنكر قبل ان تدعوا فلا اجيب لكم ولساؤني ولا اعطيكم
 وتصدقوني فلا انصركم واخرج احمد والترمذي واللفظ له وابن حبان في صحيحه من حديث
 ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من امرهم صغيرنا ويزكبيرنا ويا مريبة معروف
 بينه عن المنكر والاحاديث في هذا الباب كثيرة قوله ولا تظالموا بفتح التاء المثناة
 الفوقية واصلة تنظالموا حذف احدي التائين كما في نظائرة وفيه زيادة تأكيد لقوله
 وجعلته بينكم حرما واشعار بالتغليظ والمراد لا يظلم بعضكم بعضا وحذف المتعلق بشعر
 بالتعميم فالمعنى لا تظالموا في انواع الظلم سواء كان في الابدان او الاموال او الاعراض او الابدان
 انتهى كلام الشيكاني رحمه الله عليه فمن اقبل انواع الظلمها يرجع الى الاموال وقد ثبت جمل
 المال مقترنا بالدم والعرض في التحريم وما اكثر الظلمة للاموال فان الظلمة في الدماء الاعراض
 قليلون بالنسبة الى من يظلم الناس في اموالهم وهو داخل في قوله تعالى انما السبيل على
 الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم والمكابر من
 انواعه من جاني المكس كاتبه وشاهدة ووازنه وكائنه وغيرهم من ابدان الظلمة
 بل هم من الظلمة انفسهم فافهم اخذ من ما لا يستحق به ويدفعونه لمن لا يستحقه ولهذا
 لا يدخل صاحب مكس الجنة لان محبة يثبت من حرام واذا فلا فهو تقدر ايمظالم العباد
 من ابن المكاس في القيمة ان يردى الناس ما اخذ منهم بما اخذون من حسنة كان

له حسنات وهو اخا في قوله صلواتي في حديث أبي هريرة عن مسلم وفيه المفلح من ياتقته
شتم هذا وقد فسد هذا لكل مال هذا وقد تقدم واخرج احمد عن عثمان بن ابى العاص قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان لداود بنى الله ساعة فوظ فيها أهله يقول
يا آل داود قوموا فاصلوا فان هذه الساعة يستجيب الله فيها الدعاء لآل داود وعشرون وعشيرة
بن عامر رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلواتي يقول لا يدخل الجنة صاحب كل خرجة
ابو داود وابن خزيمة في صحيفته والحاكم كلهم من رواية محمد بن اسحق وهو ثقة وقول الحاكم
انه صحيح على شرط مسلم معترض بان مسلما اذا اخرج لابن اسحق في المتابعات قال يزيد بن
هارون يعني بقوله صاحب مكس العشار وقال البغوي يريد بصاحب المكس الذي يأخذ
من التجار اذا مروا عليه مكسا باسم العشر لئلا الزكاة قال الحافظ المذنبى اما الآن فاقم
ياخذون مكسا باسم العشر ومكسا اخر ليس له اسم بل شيء يأخذونه حراما ويحتكوا كالقوة
في بطونهم نالهم فيه داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب عظيم
البلقيني عن قوله صلواتي فانه تاديبه لو تابها صاحب مكس الحديث هل المكس العشار
عند الناس هو الذي يتناول الرتب على البضائع او غيره فاجاب المكس يطلق على ما يشترط
المكس ويطلق على من يجري على طريقته الرديئة والظاهر ان مراد النبي صلواتي المكس الذي
ذنبه عظيم وهو الذي يقال له ايضا صاحب مكس وكذلك يقال للجاري على طريقته
ويظهر من هذا الحديث ان الذي احدث المكس تقبل ثوبته وان الذي استن
السيئة انما يكون عليه وزرها ووزر من يعمل بها اذا لم يتب فاذا تاب قبلت ثوبته ولم يكن
عليه وزر من يعمل بها انتهى واخرج الطبراني عن عثمان بن ابى العاص في الكبير
قال سمعت رسول الله صلواتي يقول ان الله يدنو من خلقه فيغفر لمن استغفر الا البغية
بفريحتها وعشرون وعشيرة بن ثابث قال اني سمعت رسول الله صلواتي يقول ان صاحب
المكس فالتار رواه احمد في سننه ابن لهيعة عن ابى الخيرة ورواه الطبراني بنحو وزاد
يعني العاشر وعشرون رضي الله عنهما في حديث الطبراني في الحديث قال عذبي الله
عذرا العشار ان لم اذلل الحديث رواه الطبراني في الحديث وابو نعيم لا يدعيه في قال بعض

الخفا ظان هذا ورد في الجملة في حدة احاديث يتقوى بعضها ببعض مددها الحافظات
 في تجميع احاديث المختصر قال في الزواج والحاصل انه وان ضعفه جماعة من الامم لكن طرقه
 يقرب بعضها بعضا بل لا يرد قول الحافظين كثيرا اصله الوقوف ذكره المصنف عياض الشفا
 ومع انه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من لم يمت من تحت النار اوله والمكس من اقل السبع
 والحشة انتهى وقد عد ابن حجر المكي المكس في الزواج من الكبار وقال وصار المكس الكبار
 ظاهريه صرح جماعة فلا حاشية وعيد كثيرة صحيحة لا تخص سياقي جملة مني فان
 الظلم كطوائف دخل المكسوت واعوانهم في عيدها وما ذكر في كتاب المكس هو ما اتفق به
 ابو عبد السلام وهو ظاهر لان الغرض كما هو ظاهر انه لا يحضر كذا شيء من المكس بل
 ليجرد بظما يرخد ويعطى غسلا يعلم ان بعض فسقة التجار يظنون ان ما يورثه من الكس
 ينسب عنه اذا نوى به الزكاة وهذا ظن باطل لا مستند له لان الامام لو نصب المكاسين لفظ
 الزكاة ممن يجب عليه دون غيره وانما نصبهم لاختل عشوراي مال وجدوه قل او كثر ومنه
 زكاة ولا رعايته انما امر باخذ في العبرة على الحد في مصالح المسلمين لا يبعد فيما هو
 فيه لكن جملة المالك والتجار لا هم اعتمد عن اي صراط الحق واحصتهم عن ان يمتنعوا
 ما يقعهم في دينهم اتباع الشيطان ونسوا له طهران هذا المال ما خروجه منهم فمروا وطما
 فكيف مع ذلك يخرجون الزكاة وقد جعل العلماء المكاسين من جملة النصوص من قطاع
 الطريق بل اشرافهم وقد شنع العلماء على بعض الجهال الزاعمين ان الدخول المكاسين
 الزكاة يجوز لهم واطلوا في هذه المقالة وتفسيرها وان قائلها جاهل لا يرجع اليه ولا
 يعول عليه فاصل ذلك احتمل به ان شاء الله تعالى انتهى حاصله وقد تقدم جملة من
 الاحاديث الواردة في تجميع الظلم وضمه وهي تشمل المكس وغيرها ومنها حديث ابن عمر ان
 النبي صلى الله عليه وسلم لما امر بالبحر قال لا يدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا الكبار
 ان يصيبكم ما اصابهم ثم قنع ربه واسرع السيرة حتى اجتاز الوادي متفق عليه ^{وعن}
 لي امامة ان رسول الله الم قال من شرب الناس من زلت يوم القيامة عبد اذهب اخوتك يدنيا
 غيره رواه ابن ماجه ورواه في المساييح في باب الظلم ^{وعن} عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الدواوين ثلاثة ديوان لا يغفر الله الاشرار بالله يقول الله عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به
 وديوان لا يتركه الله ظلم العباد فيما بينهم حتى يقتض بعضهم من بعض وديوان لا يعبأ
 الله به ظلم العباد فيما بينهم وبين الله فذل الى الله ان شاء عذبه وان شاء تجاوز عنه وعن
 علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ودعوة المظلوم فأنما يسأل الله حقه
 ان الله لا يمنع ذا حقه وعن اوس بن شرحبيل انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من مشى
 مع ظالم ليقويه وهو يعلم انه ظالم فقد خرج من الاسلام وعن ابي هريرة رضي الله عنه
 انه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر لانفسه فقال ابو هريرة بلى والله حتى العجاري يمتحن في
 وكهاهنا لا ظلم الظالم روى البيهقي هذه الاحاديث الاربعة في شعب الايمان الى غير ذلك من
 الاخبار التي اشتملت عليها دواوين الاسلام وهي جميعها تشمل كل ظلم وظالم في المال والدم
 والعرض وضرب المكوس من اشد انواع الظلم واقيمها لهذا حرم الله سبحانه وتعالى اكل اموال
 الناس على الباطل وهذه منه ولكن ان لم يتناوش من مكان بعيد وقد عمت البلاء في هذا اليوم بل
 من قبله انتاعنا في اغلب اقطار الارض وامصارها وقراها الى ان اطلت الظلمة وعمائم
 واعواهم لا يدي الى اخذها وظلموا عباد الله في ذات يدهم في كل مكان حتى جردت التي هي
 باب مكة المكرمة راح الله شرفا وتعظيما فان اصحاب المكس الجاسين هناك يجفون الحج والعمرة
 البيت الله الحرام ومدينة رسوله عليه الصلوة والسلام ويالله العجيب مولد الاسلام وسلاطين
 المسلمين لا سيما شرفاء مكة وعلماءها كيف لم يرفعوا الى النهي عن تلك المظالم راسا وجوزوها في
 مثل هذا الوطن المبارك اساسا واتخذوا هذا المكس الحرام دولا ومغنا وجعلوه قلما من
 اقلام الخراج ورقما من ارقام النعان مغرما ولم ينتهوا عن ذلك بما ورد من المواعيد الزاجرة والزواجر
 الفاخرة من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم حتى سكتوا على ذلك لم يعبسوا في الله لما هناك
 الميمان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق قال السيد الامام العلامة ^{الرحمن} عبد
 بن سليمان مقبل الاهدل رحمه الله في فتاواه اعشار الاموال الحاجة في بلاد الاسلام لا يبيحها شرع ولا
 يسوغها اجتهاد ولا هي من قضايا النصفه وقلما رجا في نبلاد بآثرة ودلا كل خير ذلك
 من الكتاب والسنة ظاهرة واضحة انتهى وتجزى الله سبحانه وتعالى السيد الامام العلامة بقدر

الملة المنير محمد بن اسماعيل الامير اليميني بل الله شراه وجعل جنة الفردوس بما اؤثرت حيث
كتب نورا لغير المحي في رد الزامه وينقاد للسليم ما حواه من الزامه ويتبع بهما نصف العالم

العامل ويعرض عنه كل جاهل غافل وهو هذا

سؤال فهل مفت عليه بحر	ويذكر بها فاصححا او يرد
وية كذا من قول ردد وعمره	ولكن كتابا وحدا يستمر
رواة ثقافت ليس فيهم مدرس	ولا علة قلوبها بها تغير
يبين ما وجه المكوس التي عتد	على كل حال والبلاد نصد
اجاء عن المختار عرف محلا	فيا حبل ان كان ذلك بحر
ويوضح من كان مكاسرا حيد	بطيبة اذ فيها النبي المطهر
وفي مكة من كان من بعد قنما	يفتح سوال الحجيج ويتشر
ومن كان في هذا السواحل قنما	يباشر اموال العباد وتقتد
ويعطى لاهل العلم منها جناية	وهذا المروي في الحقيقة الكبر
فينا نخرجهم لا نكار منكر	اذا هم قسط من السيف الكبر
كفي حزنا في الدين ان جماعة	اذا حذوا لولا قل لنا كيف ينصر
متي ينصرو الاسلام من اصابه	اذا كان من يروج يخاف ويحذر
وما بال اقطاع البلاد لاسادة	لهم في العمل بيت من الجود
فياخذها منهم غني وفات	ورب تغيب دمعته يتخذ
يعتدون منها في المودع صميم	فيمشي في مرط الهوى يتجوز
ليس ابوكم الا في فيه قرة	فاخرجها المختار وهو معبر
دعاها التفتير الطباع فسالة	فما بالهم لمة قروا حين نقرا
وعرج على حرم شربة احمد	وقل لهم حتما ما شرع سخر
فما ليم اكل الرشاء كائما	يدار عليكم في المواقف سكر
وساخذهم عما اكل في صلاحهم	وفلتنا رزق لدهم مفرد

اذا لم يسأله عنهم على هفواتهم
وان خضتم في قصة كان همكم
وناخذ منكم اجرة ثم يعدها
وما شان تقبيل البلاد وانه
افيقوا افيقوا وانصحي امراءكم
وهو فقد طال المنام عنكم
ولكن اضعتم نصيحتهم واطعموا
الم تسمعوا ما جاءنا في كتابنا
وكم قص فيه الله من خبركم
ودونكم هذا السؤال الذي على
فان تقبلوها فالرجوع الى
وان تملوها فالى بال عليكم
وموقف فصل في علم حكم

جشون واقصونا والرزق قد روا
تطاف محلات الشجار تنظر
فاعدكم حتى تملاوا وتضجروا
لفاقركم الدين للناس تفقر
عساكم لما اسلفتموه تكفروا
وناصحتموهم ما طغوا وتجبوا
او امرهم فاستأثروا وتكبروا
فكم فيه من وعظ لمن يتدبر
عصوهم فابقاهم قليلا وودوا
غصون معانيه النصيحة تخطر
باهل النمل والدين اجل واحد
ويلقاكم موت وقبر ومحشر
سواء لدينه من يسر ويحسر

هذا اخر السؤال ونسأل الله الهداية الى سنن الهدى ولا اقتداء بهدي النبي المصطفى
صلواته عليه وآله وسلم وقال ايضا قدس الله روحه وجعل في الجنة عبوقه ^{صواعق}
مناصحا لاشراف مكة المشرفة وارسلها بيد اخيه العلامة ابراهيم بن محمد الاخير
رحمهما الله تعالى رحمة واسعة مع عزمه وذلك في شهر جمادى الاخرى سنة ١٢٢٦ للهجرة

الى الاشراف اعيان الانام
بنو حسن وال ابي نعيم
سلام لا يزال على رباكم
ولا زلت رحمة البيت من
انا عنكم خبر غريب
بان عبيدكم اضحى الصبا
واهل البيت البلاد الحرام
وابنا احمد خير الانام
من الرب السلام على الدوام
يحاول فيه انواع الانعام
قاتر من يما في وشا
يحققون المحجيم بكل عام

الشيخ
التشبيك الضمان
بالحمد لله

سلي
في قابل
اشراف

اذا ظفروا بال عند شخص
 قوا ابو الجحيم لياخذوه
 ولولا القتل ان عنهم تلته
 وحاشا انكم رضون هذا
 ووقاد المجحوم لكم ضيوف
 وحق الضيف الكرام وعز
 كاسلاف لكم كانوا ملوكا
 اذا ورد المجحوم الى باهم
 فقل لسا عد الملك المفلح
 وانت عز يزق ملك في سود
 ايام من ممن يحجر بكل فج
 اتق امن كل ارض لم يرد لها
 وفارق الاحبة في هواه
 يلاقون الامان بكل ارض
 وقل لسا عد المسعود شمر
 وانت بخير ارض بين قوم
 فامتن من اتاها من جميع
 وانت مسود من غير سود
 وطهر مكة من كل عبه
 فقد امر الاله خليفه في
 فقال وطهر ابيته وانتم
 فان الناس في الاما سكونا
 على اشياء تنكر عاقل

بطن الجيب او تحت الحزام
 وتوفي المحرمات واللعنهم
 بالان خوف هنالك ولا احقنهم
 فساير ضاه ذوالهم السواي
 وانتم صفوة الال الكرام
 ولا يلقى بضم واهتضام
 لهم مجد يسا في كل ساي
 تلقوه بيشروا بيسام
 لما فلا تذب عن الانام
 من الاشارة راف ليس لهم ساي
 ويلقى الخوف في ابي الدحام
 سوى البيت المحرم والمقام
 وساروا في المفاوز والاركام
 وفي حرم يلاقون الحرام
 وذبت فانت مسموع الكلام
 كرام صبر كرام مكرم
 امان الورق في الحرم الحرام
 فانف السود من ذالك المقام
 قبيح الفعل من اولاد حام
 ابنه جد يدي في الانبي العظام
 بنوه فطهروا من الانشام
 جرى منكم بعام بعد عام
 لنحرم من العلم والوعا

وحيث العيين والبيت الحرام	فانعم عملة العظماء طر
فيا لله ذلك من سنام	لستم سنام المجد قدما
هو التطهير عن فعل حرام	فلكر افضل التطهير قطعا
وحذهم على شرب الدمام	وفهي العصاة عن المعاصي
وطردهم الى مصر وشام	وفهي البغاة مع البغايا
وليس لها عاص من مقام	فما البليت الامين محلا صر
يذاق من العذاب على الدوام	وكيف ومن يرد فيه بظلم
باجماع من اعيان الانام	ففيها البيت افضل كل بيت
بطير من ابا بيل ترابي	حماه الله عن قتل وقيل
بلطفت قد احاط بها نظاي	ودونكم النصبة من محي
على الخناز والال الكرام	واخذتم الصلوة والسلام
ختم الراسلى بالاك ومختار	محمد الرسول اجل عبد

خاتمة في حكم الاتصال بالسلطين

اعلم ان كثيرا من الغاصرين يعتقدان من طلب ما يقوم بما يغنيه ومن يعول ودخل في
الاسباب التي يحصل منها ذلك يخرج عن طريقة الصالحين مخافة تعدي المولى
صيان لسلطانهم وهو دهم عظيم ويحول كبير فانه قد طلب ذلك سيد
الانبياء صلى الله عليه وسلم وسأل ربه الغناء كما في الصحيحين وغيرهما انه كان يقول
اللهم اني اسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى بالاحاديث في هذا كثيرة جدا واما
الله سبحانه عليه بالغنى فقال وجدك عاتلا فاغنى وتبني في الصحيحين وغيرهما انه دعا
لخادمه انس بالغنى وثبت في الصحيح انه قال اللهم اني اعوذ بك من العجز فانه ببش
وقال جبريل الطيب النساء وجعلت فرة علينا صلوة وهو جلدت صحيح وثبت في الصحيح
انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمر رضي الله عنه ما جاءك من هذا المالك انت خير

مبشرف ولا سائل فخذ وما لا فلا تتبعه نفسك وثبت في حديث صحيح السعي على المسئلة
 الا للسلطان ومن ذلك ما حكاه الله سبحانه عن موسى عليه السلام انه قال رب اني سأ
 انزلت الي من خير فقير وما حكاه الله سبحانه ان يوسف عليه السلام قال لعزير مصر
 اجعلني على خزان الارض وقال ايوب عليه السلام لما رأى حملا من ذهب تسقط عنده
 فجعل يلتقطها فقال الله عز وجل له امر اغناك عن هذا فقال بلى ولكن لا غني لي عن ربك
 كما في الحديث الثابت في الصحيح وقال عيسى عليه السلام فيما حكاه الله عنه وارزقنا وانت خير
 الرازقين ومن ذلك سؤال حسنة الدنيا كما في قوله عز وجل ومنهم من يقول ربنا اننا
 في الآخرة حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك هم نصيبنا ما كسبوا والله يدرى
 الحساب وقوله عز وجل واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب الى قوله وارزقنا وانت
 خير الرازقين والحاصل ان طلب الرزق كائن من غالب العباد والانبيا والعلما والزهاد
 بل لو قال قائل لطلب الرزق لطلب الرزق الله عز وجل لم يكن بعيدا فافهم يسألون
 من الله عز وجل الامطار وصلاح الثمار والبركة في الارزاق وهذا هو من طلب الرزق
 كائن من جميع بني ادم والمتوسع منهم يقيد سؤاله بان يكون ذلك من وجه حلال
 الدماء هو من جملة السعي في تحصيل الرزق فكذلك جميع الاسباب المحصلة له على اختلاف
 انواعها وتباين طرقها ومن انكر هذا فقد انكر ما هو معلوم لكل فرد من افراد بني ادم انظر
 ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم في ايام النبوة فان كل واحد منهم يتعلق بسبب من
 اسباب الرزق كائنا ما كان ومن عجز عن ذلك قبل اوصول اليه كاهل الصفة فان
 يقولهم فيها هو من طلب الرزق وهكذا بعد ايام النبوة فان الخلفاء الراشدين يجعلون
 لانفسهم نصيبا من بيت المال يقوم بما يحتاجون اليه لانفسهم ولمن يعولون على
 العدل وعلى طريقة الزهد وهم ازالوا العباد في الدنيا وفي الاشتغال بها كذا لك من
 كان منهم بعد القضاء بخلافه النبوة التي يقول فيها الصادق المصدوق في الخلافة
 بعدك ثلاثون عاما ثم يكون ملكا عضوضا فان هذه المدة انقضت بخلافه الحليسيط
 رضي الله عنه ثم كانت من بعد ذلك عضوضا وفيها المدة التي بعد انقضت المدة

الخلافة ائمة يحفظ بيضة الاسلام وجهاد الكفار ونزع ما لم يكن قد فتح من الاقصاد وكما
 الصحابة رضي الله عنهم بقصد من بيده امر المسلمين ويطلبون منه ما هو فيه حتى من
 عبر الاحوال التي بيده وذلك هو من طلب الحق ويطلبون منه ما يعطيهم من كشف
 عن حقيقة الحال وهكذا من بعد هو من التابعين وكان هذا حال خيرة القرون
 ثم الذين يلوهم كما ثبت في ذلك الاحاديث الصحيحة وكان من اهل هذين القرنين من
 يدلل القائلين بالامر الاعمال من قضاء وامارة على بعض البلاد وامارة على جيش ولا ينكرها
 منكرو ولا يخالف فيها مخالف هذا هو نوع من انواع طلب الحق وان كان العمل قرية كالفقيه
 امير جيش الجهاد فانه لا ينافي ما هو فيه من القرية اخذ ما يحتاج اليه من بيت مال المسلمين
 وما زال عمل المسلمين على هذا منذ قام من الملة الاسلامية الى الان مع كل ملك والى الملك
 فخاصة يكون لهم القضاء وجماعة يكون لهم الافتاء وجماعة يكون لهم على البلاد التي اليهم
 وجماعة يكون لهم امارات الجيش وجماعة يدبرون في المدا عن الموضع الذي الملك وغالب
 من بيت المال فان قلت قد يكون في الملوك من هو ظالم او قاتل لله ولكن هذا الفصل
 هو لم يتصل بغيرهم على ظلمهم وجورهم بل ليقتضي بين الناس بحكم الله او يفتي
 بحكم الله او يقض من الرعايا ما اوجبه الله او يجاهد من حق جهاد او يعادي من حق
 عداوة فان كان الامر هكذا فلو كان الملك قد بلغ من الظلم الى اعلى درجاته لم يكن على
 هؤلاء من ظلمه شيء اذا كان احدهم قد دخل في تخفيف الظلم ولو اقل قليل واخر جدير
 كان مع ما هو فيه من المنصب ما جاز يبلغ اجره فانه قد صار مع منصبه في حكم من يطلب
 الحق ويكره الباطل ويسعى بما تبلغ اليد طاقته في دفعه ولم يعنه على ظلمه ولا يسعى
 في تقرير ما هو عليه او تحسينه او ابرار الشبه في تجويزه فان ارسل نفسه في شيء من
 هذه الامور فهو في حال الظلمة ونريق الجورة ومن جملة الحق انه ليس كلامنا فيمن
 كان هكذا انما كان كلامنا في من قام بما وكل اليه من الامر الذي غير مشغول بما هو فيه
 الا ما كان من امر معروف او غير منكر او تخفيف ظلم او تشويق من عاقبته او وعظ
 فاعلم بما يدفع منه بعض شره وكيف يظن بحامل العلم او يدعي علم ان يدخل الظلمة

فيما هو ظلم وقد تراءى الله سبحانه الى عباده من الظلم فقال وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم
 يظلمون وقال وما كبريت بظلام العبيد وقال ولا يظلم ربك احدا وقال ان الله لا يظلم شيئا
 شيئا وقال ان الله لا يظلم مثقال ذرة وقال وما الله يريد ظلمنا للعباد وقال وما يظلمناهم
 ولكن كان اهل الظالمين وغير ذلك من الآيات القرآنية وقال في الحديث بقدر ما
 عبادي ان حرموا الظلم على انفسهم وجعلته بينكم محرمات فظالموا وقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كل في الصحيحين وغيرهما من حديثي موسى قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان الله يميل للظالم فاذا اخذته لم يغفر له ثم قرأ وكذلك اخذ ربك اذ اخذ
 القرع من ظالمه ان اخذ اليه شديد وفي الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عمر قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيمة واخرج نجي مسلر وخريره من جلد
 جابر وفي الصحيحين حديثي هريفة السلم اخرا السلم لا يظلمه لا يسلمه في لفظ لا يظلم ولا يظلم
 ولا احاديث الواردة في تحريم الظلم ودم فاعله وما يستحقه من العقوبة لشدة جوارحه
 اجمع المسلمون على تحريمه ولم يخالف في ذلك مخالف اجمع العقلاء على انه من اعظم ما
 تستحقه العقول ثم قد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا في هذا اخذ الظلم ما
 هو القول الفصل والحكم العدل فقال في حديث صحيح اخرجه الترمذي في موضعين من
 سننه واوضح ذلك الترمذي في بيان من غشى بما يجره صدقه في كذبهم و
 اعانهم على ظلمهم فليس مني الا انا منه ولا هو اذ عصى الجور من القيامة ومن لم
 يتشبه ولم يصدقه في كذبه لم يعنهم على ظلمه فهو مني وانا منه وهو وارث علي بن الحسين
 وبه القيمة وقد ثبت في ذكرائمة الجور ومن اعانهم فقال صلى الله عليه وسلم ولكن من
 رضي وتابع فقرر هذا المداخل لهم اذ لم يصدقه في كذبه ولا اعانهم على ظلمهم ولا رضي ولا
 تابع فهو من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت له مرتبة عالية
 وفضيلة جليلة فكيف اذا جمع بين عدم وقوع ذلك منه والسعي في التخفيف من عقوبة
 الحسنه ولا يخفى على ذي عقل انه لو امتنع اهل العالم ان يرضوا بالدين من مداخله للموت
 لتعطلت الشريعة المطهرة لعدم وجود من يقوم بها وتبدلت تلك المبادئ الاساسية

بالمملكة الحجازية في الأحكام الشرعية من ديانة ومعاملة وعمل جهل وطم وخولفت
 أحكام الكتاب السنة جميعاً الأسيا من المالك خاصة واتباعه وحصل لهم الغرض المأمور
 لهم وحجوا في دين الإسلام كيف شاءوا وخالفوه مخالفة ظاهرة واستبيحت الأموال واستحل
 الفروج وعطلت المساجد والمدارس انتحكت الحرم وذهبت شعائر الإسلام ولا سيما
 المذاهب والذين لا يفعلون ذلك يخافون على ملكهم ان يسلب على دولتهم ان تذهب على
 أموالهم ان تنهب على حرمتهم ان تنتهك وعلى غرضهم ان يدل ووجدوا عظيم السبيل
 الى التخلص عن أكثر الأحكام الإسلامية قائلين جعلنا المرء من يعلمنا المثل من ينصنا
 فرعنا العارفين بالدين وهرب منا العلماء العاملون وفي الحقيقة انهم معدون ذلك وصحة
 انه هروا وشاة اطلقت عن اعناقهم وعزيمة إسلامية ذهبت عنهم ومع هذا فلم يتخلصوا
 بهذه الوسيلة التي فرجوا بها والذريعة التي انقطعت عنهم بل الشيطان الرجيم اشد
 فرحاً بذلك واعظم سروراً منهم فانه قد خلج بينه وبين السواد الأعظم يتلاعب بهم كيف
 شاء ويستعبد لهم كيف اراد وهذه فرصة ما ظفر من اهل الإسلام مثلاً ولا كان في حسابه
 ان يسعفه دهره باقل منها وسلب هذا البلاء العظيم والخطب الوخيم والرزاء للإسلام
 واهله الذي لا يقادر قلة ولا يتحيا مكال دهر مثله صنفان من الناس الصنف الاول
 جماعة زهدا وبغير علم وعبدوا بغير فهم وتوهموا بغير ادراك المصالح الشرعية والشعائر
 الدينية وما يفضي الى تعطيل الحكم وذهاب غالب دين الإسلام فقصروا اللواعظ ولا
 للعباد وبالغوا في ذلك مقصودهم حسن وصورة فعلهم جملة ولكم لم يكن لهم العلم
 ما يوردون به الاشياء موارد ما ينصرونها مصادرها جعلوا القصود هم اهل المناصب
 الدينية التي لا يتم امرها ولا ينفذ حكمها الا بسطان الارض ومالك البلاد من جملة انواع
 الظلم وجعلوا اصحابها من جملة اعوان الظلمة وسمع ذلك منهم عامة رعا يعشون
 عيال منهم من اصابهم مع خلوهن لاء السامعين عن الورع وتعطلت عن علم
 الشرع فاخذوا تلك اللواعظ على ظاهرها وقبلوها حق فبولها بخلوا بها فمهم عن ازارع
 الشرع والعقل والورع فطرد بين هذين النوعين من الجهل ما عدا الخافقين ولا امر

ما كان كذا من السلف يصون الدين بقصون على الناس في صدورهم لئلا يخف عنهم
وتنكب عملهم عليه من جهل الشريعة ولما يرتكبه من ارتداد الأجاد بشا المكنون
والعصص الباطلة وكانت عليهم أن يقصروا عن ذلك ويكفوا ذلك إلى علماء الكفا
والسنة الذين يدعون الناس إلى حق معلوم لديهم وشرع هو صحيح عندهم والصف
التباني جماعة لهم شغلة بالعلم واهاية له والادوالب يكون لهم من المناصب التي قد
يهد غيرهم ما يشغون به في دنياهم فأعوزهم ذلك وعجزوا عنه فأظهروا الرغبة عنه
والهم تركوه اختيارا ورغبة ونزها عنه وضربت السقمة بسبب أهل المناصب التي
ونذاعراضهم والتقصص عنهم وأظهروا أنهم لما تركوا ذلك كان فيه مدخل إلى الملوكة
أخذ بعض من بيوت الأموال وإن أهل المناصب قد صاروا أعوانا للظلمة والظلمة
للحق ولا حامل لهم على ذلك إلا في الحسد والبغي والتقصص على أن يكون أمثالهم في
أنفسهم موضع التعفف عن ذلك والتعفف عنه بليات فساد ومقاصد كساد مع ما
في ذلك من الدخول في خصلة من خصال النفاق والوقوع في معرة بلية الريا والولع بال
الحمة لا يريد سبب بغير حق وإدخالوا أنفسهم في هذه المناصب والشايب المعاصي و
التجاري والجرائم والمآثر على علم منهم يتجرعها وكما قال القائل **شعر**

يدعون بكل دعائه ما للفريسة لا تقع

عجل بها يا ذا العسل إن الفئاد قد انصدع

وقد عرفنا من هذا المجلس جماعات واتهمت أحوالهم إلى بليات وعرفنا منهم
من ظفر بعد استكثاره من هذه البليات فنصب من المناصب فكان أشبه أهل ذلك
المنصب وبلغ في الشكالب على الخطام والتفان على الحرام إلى أبلغ غاية ومنهم من جالس
بعد مزيد التعفف وكثرة التافن ملكا أو قريب ملكا أو صاحب ملك فصار يطرحهم
بما لا يستحل بعضه فضلا عن كراهة من له أدنى ذراع من دين بل أدنى راجح من عقل بل
عرفنا من صار منهم غاما موضعه من يتصل به لنقل أخبار الناس إليه ففعل ولكن
لم يقتصر على نقل ما سمع بل جاوز ذلك إلى التزبد عليه بالزور والبهت حتى يجعل ذلك

الذي وضعه لا نقل عن وعظيمة لمن لا ذنب له لا قال بعض ما كذب عنه فضلا عن كماله
وبالحجامة ما اجرينا واحدا من هذا الصنف او كشفت الايام عن باطن يخالف ما كان
يظهره وقوا، وفعل ينافي ما كان يشتغل به ايام تعطله فليأخذ للتحري لانها جذرة
منهم ولا يركن اليهم في شئ من الاعمال الدينية كائنا ما كان فان قات اذا ظهر ظهورا
بيننا ان بعض المداخلين يعينه على ظلمه بيده او سانه او يسوغ له ذلك او يظهر من
الثناء عليه ما لا يجوز اطلاقه على مثله قلت من كان هكذا فهو من جنس الظلمة وليس
من الجنس الذي قدمنا ذكرهم من المداخلين لهم والظلم كما يكون باليد يكون باللسان
بالقلم وقد يكون ذلك اشد وكلامنا فيمن يتصل بهم غير معين لهم على ما لا يحل ولا
مشارك لهم بيده لسان بل يكون جل مقصده بالاتصال بهم الاستعانة بقوتهم على
انفاذ احكام الله عز وجل وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بحسب الحال وما كتلف
اليه الطاقة مثلا اذا كان العالم ينكر ما يراه من المنكرات على الرعايا ولا يقدر على ذلك
اذا كان له يد من السلطان يستعين بها على ذلك فهذا خير كبير واجر عظيم وكذلك
اذا كان لا يقدر على فصل الخصومات ارشاد الناس الى الطاعات او باليد من السلطان
فذلك مسوغ صحيح ايضا وهكذا اذا كان لا يقدر على تخفيف بعض ما يفعله وزراء
السلطان وامراة زاهل خاصته من الظلم الا باتصاله بالسلطان فهو ايضا مسوغ
صحيح وهكذا اذا كان السلطان يوجب في الموعظة منهم في بعض الاحوال وينزجر
عن فعل المنكرات في يخفف في الاشياء ما فهذا مسوغ صحيح **واعلم** ان احوال
السلطين كما قال بعض السلف لهم طاعة كثيرة ومعاصر كثيرة وصدق هذا القائل فمن
طاعتهم تامين السبل وتامين الضعفاء من الاقرباء والحيولة بينهم وبين ما يريدون
من ظلمهم وجهاد اهل الكفر والبيعة والتجارين على غلب الضعفاء وهتك حرمة و
تخويلهم ومغالبتهم على ما تحت ايديهم من املاكهم واقامة الحدود الشرعية والقصاص
واقامة شعائر الاسلام والقيام من رعاياهم واجابة نواهيهم انفسا لفصل الخصومات
بالطريق الشرعية واهل الحسبة بالقيام بوظيفة الحسبة من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

يرجع الجور في قاصد الامر القوي رداء الدين والقيام بما جرت به من يوثق الاموال
 وانحاء مدارس العلم بنصب المذنبين والفقير وامساك اهل الجسارة عما يريدونه
 من الفساد في الارض بهيبة السلطان وخافة الايقاع بهر فان كثيرا من الاكابر لا يخافون
 السلطان لكان له من الافاعيل الحكيمة وحسب مظهره من السلطان عظمه جميع الملوك يفعلون تحت
 القلوب تنادي من الله عز وجل في الخفية العادل عمر بن العز قال الله عز وجل السلطان ما لا يرضى
 وعقله فما قاله هو الحق الذي يعلمه كل عاقل فان غالب الناس لم يولوا خافة عقوبة
 السلطان له لئلا يترتب الواجبات لا المادود فعل من المنكرات ما لا ياقى عليه المحضر فلما
 اصل الخافة من الله عز وجل للذين يخافون الله عز وجل لكونه اوجب الله عليهم ترك
 المنكرات لكون الله عز وجل فيهم من اكثر قليل ومن اكثر من الله عز وجل فيهم من
 حقائق الامور ونظري مصادرها وموارد احوال الفاعلين في احوالهم في الامور
 كما قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله واما كونه للسلطين معاصي كثيرة فانه قد تأخذه
 النفس العصبية فيسلك الدمار ويستولي الاموال المحترمة وقد يهاك اهل قرية بسبب
 فروضهم عن طاعة وقد تشبه بنفسه الى ما في الدنيا رجا فياخذ من منى لا على فانك الشريعة
 المظفرة وينصب اليك شباب الحين وذليل الظلم وقد يطاوع نفسه الشهوانية فيفعل
 ما تشتهي به ويرتكب في هومات الله عز وجل ويفعل ما يريد له من نفوذ قول قائل عليه
 اذا سلطان عليه الامن عصم الله وذليل ما هم يحكي عن بعض سلاطين الاسلام انه كان
 يجمع مع من يحيا السعة كثير من الكهنة والفسوق وكان في المدينة التي هو فيها رجل
 صانع ينكر ما يباغض من المنكرات اذا رأى اناء فيه خمر كسرهم فمر من تحت السلطان
 فقال للسلطان بعض جلسائه هذا فلان الذي اذا رأى الله من الخمر يداخ من الناس
 كسر واذا رأى منكرا اخبره فامر من يداخه الى مجلسه فمر قال له انت تنكر على الضعفاء من
 الناس ما تراه من المنكرات تنكر ما تجد عندهم من الخمر وهذا عندنا من الاولين ما تراه
 ففعل تستطيع ان تدبر ذلك علينا فقال له انا ضعيف انكر على مثلي من الضعفاء لقد بقي
 عايد لك اما انت يا سلطان فكذلك قال الله عز وجل ما كنوا من الجبال مقل ونسخها

رب نساء في ذروا آقا عاصف صفا لا ترى فيها عرجا ولا أمانة فيك السلطان وقال فينا انظر فانكر
 عليه وقرر بعض هذه الاولي من هذه الطاقات فقام ورعى بها ورتاب السلطان فلم يعد له
 شيء مما كان عليه فاذا عرفت ان للسلطين تلك المحاسن وتلك المساوي ونظرت في
 ذلك بعين الصواب علمت ان فيه من خصال الخير ما نفعه لك ولغيرك اكثر من
 الضرر وقد عرفت ما يقوله اهل الفقه وغيرهم ان محبته بخصال خيره مما لا باس به
 فاذا كانت هذه المحبة جائزة فكيف لا يجوز ما هو دونها من الاتصال به لاحد لا نسب
 المتقدم ذكرها مع كون المتصل به على الرجاء بان تقبل منه موعظة او ينكر بعض
 ما يقارفه حياء منه فان منزلة العلم والفضل لها من المهابة في صدور ركل احد
 والتعظيم لها والخشعة منها ما لا يخفى الاعلى هيمي الطبع ولا ينكر ذلك الامساي بلفهم
 وعلى كل حال فواصلته لتلك الاسباب لا يتردد احد في جوازها بل قد يكون في
 بعضها حسنا بل قد يكون واجبا اذا لم يتم الواجب الا به او لم يندفع المحرم الا به وهذا
 لا يخفى على ادنى الناس علما وفيها والممنوع هو مواصلته لا المصلحة دينية تعود على فرد من
 افراد المسلمين او افرادا اذا ترتب على ذلك مفسدة فكيف قد ثبت في الكتاب العزيز الامر
 بطاعة اولى الامر وجعل الله اولى الامر وطاعتهم بعد طاعة الله سبحانه وطاعة رسوله
 صلى الله عليه وسلم وتواتر في السنة المطهرة في الاممات وغيرها انها تجب الطاعة لهم الصبر على
 جورهم وفي بعض الاحاديث الصحيحة المشتملة على الامر بالطاعة لهم انه قال صلى الله عليه وسلم
 وان ضرب ظهرك واخذ مالك وصح عنه صلى الله عليه وسلم ان قال اعطوهم لاني لهم
 اسألو الله الذي لكم وصح في السنة المطهرة انها تجب الطاعة لهم ما قاموا الصلوة وفي
 بعضها ما لم يظهروا الكفر البواح فاذا امر واحد من الناس ان يتصل بهم لم يحل له
 ان يمنع على فرض انه لم يكن في اتصاله شيء من تلك الاسباب المتقدمة وعليه ان لا يبع
 ما يجب عليه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اذا تمكروا من ذلك ولا فهو معذور ولا
 اثم عليه الا اذا حصل منه الرضا والمتابعة كما تقدم في الحديث الصحيح واخرجه ابن ماجه والحاكم
 وصححه البزار واللفظ له من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال السلطان ظل

الله في ارضه ما يوتي كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الآخر وعلى الرعية الشكر وان
 حادوا وحافوا وظلموا كان عليه الوزر وعلى الرعية الصبر ومحض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله قال لله ولكناية ورسوله ولائمة المسلمين ورسولهم
 فان قلت ما حكم ما ياتيهم من بيوت الاموال مع وقوع ما فيه ظلم على الرعية وبيوت
 بعض احوال هل يجوز قبول ما يجعلونه منه لاهل المناصب قلت نعم للحديث السابق
 انه يجب الله عليه وسلم قال نعم ما الاثم من هذا المال وانت غير مستشرق ولا سائل فخذ
 وما لا تتبعه نفسك وثمة شانه صلى الله عليه وسلم فرض الحزبة على اهل الكتاب وكنت
 من اطيب المال واحبها مع ان في اموالهم ما هو من انما كان المحرم المحرم من الربا كما هم
 يتعاملون به ومحض عنه صلى الله عليه وسلم انه استقرض من يهودي طعنا ورده
 ورعيه فباخذ من له حيلة من بيت مال المسلمين بما يصل اليه منه من غير كشف
 عن مفيقته الا ان يعلم ان ذلك هو الخراج عينه على ان هذا الخراج الذي اخذ
 السلطان من الرعية على غير وجهه قد صار اجاعة الى مالكا ما يوسع في
 اهل العلم والفضل ورفع في موقعه ومطابق لحاله لا هو مصرف المظالم بل من
 احسن مصارفها ثم هذا المزري على من يتصل بسلاطين الاسلام من اهل العلم
 والفضل قد ازمه ثم وما يبدان ان يتناول هذا الطعن كل من اتصل بسلاطين الاسلام
 صاندا لقراض خلافة النبوة الى ان فانه لا بد في كل زمان من طعن طاعن ولا بد ايضا
 من صدق وممكن من اهل الولايات وان اكثر منهم ما يعرف ولهذا يقول الصادق العظمي
 صلى الله عليه وسلم الخرافة بعدني ثلثون عاما ثم يكون ملكا عضوا كما تقدم ذكره
 للمراءى الموضوع من ان يصدر عنه ما ينكر ولو زاد هذا التتبع الكلمة من جميع الناس
 على اراءة مال من ملوك الارض من تلبسه بنوع من انواع الجور والتصايف بالعدل
 المطلق الذي لم تشبه شائبة ولا قدر حث فيه قاذرة الا على عمر بن عبد العزيز رحمة
 الله عليه ولا يمكن تصور عد من يتصل من اهل العلم والفضل بسلاطين فروع
 القرون بل بسلاطين بعض القرون في جميع الارض ونحن نعلم علمائنا قديما الان لا

لكل ملك واد كانت ولايته خاصة بمدينة من مبادئ الاسلام فضلا عن قطر لا
 فضلا عن كثير من الاقطار يكون مع جماعة من اهل المناصب الدينية ولا يستقيم له امر ولا عهده ولا ولاية
 ولا حصلت له طاعة ولا انعقدت لهبيعة يعلم هذا كل عاقل من المسلمين فضلا عن
 اهل العلم منهم واذا كان الامر هكذا فكيف هذا الطاعن المشوم من خصوم قلا يعدل
 اخبرهم قدرا وادق لهم علما وفضلا وهو لا يخرج عن قسمين اما ان يكون من قسم
 المغتابين او من قسم الباهسين ولهذا يقول الصادق المصدق صلى الله عليه وسلم
 ان كان فيه ما تقوله فقد اغتبتك ان لم يكن فيه ما تقوله فقد بجهته فهو واقع في المائر العظيم
 والذنب الوحيد على كل تقدير وفي كل حالة ثم هذا للزري على من يتصل بسلاطين
 الاسلام من اهل العلم والفضل القائمين بالمناصب الدينية قد وقع في اساءة الظن
 بجميع من اتصوا بهم على الصفة التي بيناها من دخول جميع هذا الجنس تحت سوء ظنه
 وباطل اعتقاده وزائف خواطره وفساد تخيلات وكاسد تصورات وفي هذا لا
 يخفى من مخالفة هذه الشريعة المحمدية والطريقة الائمة ومع هذا فالتصل به من اهل
 المناصب الدينية قد يغطي في بعض الاحوال عن شيء من المنكرات لا يرضى به بل كونه
 قد اندفع بسعيه ما هو اعظم منه ولا يتم له ذلك الا بعدم التشديد فيما هو دونه وهو
 يعلم انه لو شدد في ذلك لدمر لوقع هو وذلك الذي هو اشد منه واشنع وافظع
 كما يحكى عن بعض اهل المناصب الدينية ان سلطان وقته اراد ضرب عنق رجل
 ثم يكن قد استحق ذلك شرعا فما زال ذلك العالم يدافعه ويصاوله ويحاوله حتى كان
 اخر الامر الذي انعقد بينه ما علم ان ذلك الرجل يضرب على شريطة اشتراطها السلطان
 وهو ان يكون الذي يضربه ذلك العالم فاخرج الرجل الى جمع الناس الذي يحضر في
 مثل ذلك للفرجة فضربه ضربات فتفرق ذلك الجمع وهو يشتمونه اقم شتم وهم
 ملومين لان هذا في الظاهر منكرا فكيف يتولا من هو الرجل انكار مثل ذلك والنكشة
 هي الحقيقة واطلعوا على انه بذلك انقذه من القتل وتغاداه بضرب العصا عن ضرب
 السيف او هو لا يدعهم بالدعاء والنزفي عنه ويظن الجمهور قد فسد الامر وذاك الفساد

تتميز السلاح ومن هذا القليل ما يحياه صاحب الشقاق ان سلطان الروم امر
بقتل جماعة كثير من اهل الاسواق لكونهم لم يمتثلوا امره من تسعير بعض البضائع
فخرج السلطان وقد صفوا القتل فقام بعض العلماء وقرب من السلطان مركب
فقال هؤلاء ليسوع قتله من الشريعة فذكر له السلطان امر خاله امره وانه لا عدل
من قتله فقال العالم هم يذكرون انهم لم يبلغوهما عزه عليه السلطان فوقف
السلطان مركبه وقد ظهر عليه من الغضب ما ظهر اثره ظهورا بينا وقال ليس هذا من عملك
فقال لا هو من عهدي لان فيه حفظ دينك وهو من عهدي فاطلعه السلطان
وسلموا من القتل فانظر هذا العالم وبصيرة في الشكر المنكر فانه لو قال له اينذا من مخالفة
امرك لا ترجع عليهم القتل لكان هذا القول مما يؤبرقهم لا مما يطلعهم وتوسكت عند قول السلطان
ليس هذا من عهدي لقتلوا لكنه جاء بوسيلة مقبولة فوثق النفس اعظم تذكرا لانه
ان مسأله كانت في مخالفة امر السلطان وعدله الى ان لم يبلغوهما امر خاله سمعوا ان لا يعرف
الحقائق انكر عليه وقال كيف يكون امر السلطان في تسعير بضاعة او نحو ذلك موجبا
لقتل من لم يمتثل وعد ذلك من المداينة وعدم التصديق على الحق ولو عقل ما عقله ذلك
العالم الصالح لعلم انه قد جازا السلطان مجازاة كانت سببا لسلامة جماعة كثيرة من المسلمين
ولم يفعل ذلك لقتلوا جميعا اذا عرفت هذا اربعين لكان الافعال المخالفة للشريعة
في بعض الحالات كذلك الاقبال التي تكون ظاهرة المخالفة قد تكون على خلاف ما يقتضيه
الظاهر وتبين انها من اعظم الطاعات احسن الحسنات فكيف يمكن ان نهى الله اهل
دينه ان يسارع بالانكار ويقيم عقبة المحرم من الغيبة والجهل وهو على غير نقه من كون
ما ذكره منكرا او كون ما امر به معروفا وهل هذا الا الجهل الصراح او الجهل الباطل
هذا وانتقل منه الى شيء لا يحمل عليه الجهل بل مجرد الحسد او المنافسة كما هو الغالب
على ما تقدم بيانه فان اهل المناصب الدينية من القضاء ونحوه اذا اشتغل صاحبها
بما وكل اليه وتجنب ما فيه عمل الملك واعوانه من تدبير المملكة وما يصلحها وما يحتاج
اليه ويقوم بمجدها واهل الاعمال فيها الا اذا اقتضى الحال الكلام معهم فيما يوجب الشرع

من امر معروف او في منكر والقيام في ذلك بما تبلغ اليه الطاقة ويقننيه طبع
الوقت فهل مثل هذا حقيق من عباد الله الصالحين بالدعوات المتكررة بالتثبيت و
التسديد واستمرار الاعانة له من رب العالمين امر هو حقيق بالتلبس بالاعتياب سطا
وجزافا وحسدا ومناقصة وهل هذا شان الصالحين من المؤمنين امر شان اخوات
الشياطين قيل ان يسمعوا الخير يخفوه وان يسمعوا شرا دعوا وان امر يسمعوا كذب
وكما قيل ان يسمعوا سبة طاروا بها فرحا عني وما يسمعوا من صالح دفنوا فكيف اذا
كانوا لا يسمعون الا خيرا ولا يعدد المعدادون الامنا قبا فما الحق من كان ذا عقل ودين
ان لا يرفع الي مخ فقههم راسا ولا يفتح بجر عبد لا هم اذا كما تلت من ابيات

فما الشمر الشوايح عند ربح تمر على جوانبها تمتد

ولا البحر الخضر يعاب يوما اذا بالت بجانبه القرد

اجتمعت في ايام الطلب جماعة من اهل العلم فسمعت من بعض اهل الحاضرات^{العلم} ثانيا
شديد الوزير من الوزراء فقلت للمتكلم انشدك الله يا فلان ان تهيبني عما سالك
عنه وتصدقني قال نعم قلت له هذا التلبس الذي جرى منك هل هو لوازع دين
تجده من نفسك لكون هذا الذي تشبهه ارتكبت منك او اجترى على مظلمة او ظالم
ام ذلك لكونه في دنيا حسنة وعيشة رافهة فتكر قليلا ثم قال ليس ذلك الا لكون^{العلم} ان
ابن الفاعل يلبيس الناعم من الثياب يركب الفارة من الدواب ثم عدد من ذلك الاشياء
فضحك الحاضرون وقلت له انت اذن ظالم له تخاطب هذه المظلمة بين يدي الله وتحت
مع الظلمة في الاعراض ذلك اشد من الظلم في الاموال عند كل ذي نفس حرة ومبرقة
مرة ولهذا يقولون انهم يهون علينا ان تصاب جسمنا وتسلم اعراضنا وعقولنا
بالجملة فاني اظن ان الظلمة في الاعراض اشد من الظلمة في الاموال لان ظالم المال قد
صار له وازع على الظلم وهو المال الذي به قيام المعاش وبقاء الحيوة ثم قد حصل له من
مظلمته ما ينتفع به في دنياه وان كان محتاجا حراما وظاهرا الاعراض لم يقف الاعلى
المنجية وتحتن مع كونه فعل جمد من لاله جمد وذلك مما تنفر عنه النفوس الشريفة

اي عزة
النفوس
العزيزة

وقصة صغر طاعته الطبايع العلية والقوى الرفعة فائدة **اعلم** ان الله المجدد
 والتمهي عن المذكور اعظم اساطين الدين واحكم قناطر الاله الامام وهو احكام حارة
 السبعة المطهرة بل هو انما كان قائما كان الدين على اتم قيام واكمل نظام وان لم يكن
 قائما في العباد ولم يوجد في البلاد ان يقوم بها خولفت الشرائع الاسلامية وفقدت
 الشعائر الالهية وقال من يشاء من اهل الحساسة ما شاء وفعل من لم يكن له راجع
 ديني ما اراد لعدم وجود من يأخذ على ايديهم من القائمين بحجة الله في عباده فخذ
 وردت الايات القرآنية والاحاديث الصحيحة في الحث على ذلك والمدح العظم للعاملين
 والرجاء الوخير لنا انهم قد على ذلك فقد حل العناء الكثير ودام بالامر الجليل
 الخطير ولا يزال يزداد قوة وتمكنا وثباتا حتى يتم له ما لم يكن له في حسابنا لا خطر له
 على بال ولا امر له على حال وصار راسا للفرقة التي قال فيها الصديق المصدق لانزال
 طائفة من امتي على الحق ظاهرين وكان من القائمين بحجة الله في الامم على عباده
 وفاز بالاجر العظيم الذي اراد الله به عباده الصالحين القائمين بما قام به واراد بذلك
 في النفس الامارة بعض جن في بعض الاحوال وانس من طبيعته جورا وضعفا في
 بعض المقامات فليعلم ان ذلك من وسوسة الشيطان الرجيم لانه اشد عليه من
 القائمين في مقامات العبادة والقاعد في مقامات الزهد والوعود المستكبرين
 من طاعة الله عز وجل والمازفين نفوسهم عن معاصيه وفي كل شأن وكل واحد من
 هؤلاء صار يحاهد الشيطان عن نفسه ويدفعه عن حوضه ويصار فيه عن عتوه
 بيضه ويدوده عن ان يتعرض لشي من طاعة الله بالشك في طاعة الله عز وجل
 مصلحة خاصة بنفس هذا الرجل الصالح ليستغل في معاصيه عز وجل التي هي
 واما القائمون بامر الله من الامم المعروف والهمي عن المنكرين قائم صلاح عباده
 الله بعد صلاحه لنفسه ولا يزال يراجحهم عن المنكرات عز وجل في احوالهم
 محمد المجدد من كوك الشيطان لرجلهم عينا لهم في معصية من حيث ان لا يجد في عباده
 الله وما يريه لمن يرتفع قدومه في الايمان في عين الحقيقة كان معقولة عامرا

ومصلحة شاملة للجميع فهو في حكم المصادق والشيطان عن عباد الله سبحانه المجاول
 لهم عند ان يريد ان يوسع له هواه ولا يسلط له شهواته لانفس من التمسوا الذات
 التمتع بالحرمان في التلذذ بالمعوقات هو العدم الاكبر لفرق الشياطين والقائم في كل موطن
 بالجواريه لهم عن ان يتركهم على احد من عباد الله الصالحين والمصادرة لهم عن ان
 يتسلطوا على احد من المؤمنين اجمعين وهذا تعلم انه قد اسفر الصبح لذي عبيد
 بان هذه المقامات مسافرات تنقطع فيها احناق الابل ومفاوز تثبت فيها سراق
 المطيل بين المقامين ما بين السماء والارض ولا يدان ينهي امر هذا القائم بحجة الله
 بالمعروف والنهي عن المنكر الى التمام على ما يطابق المرام ويوافق رضا الملك المزمع
 قام هذه الامة ام لتكون كلمة الله هي العليا وذو الحق غلب بنصوص السنة والكتاب
 قد صرح عنه صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الرجل يقاتل حية وشجاعة ويؤثر ضربه
 اليهم في سبيل الله وقال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله
 فهذا القائم بحجة الله عز وجل هو في اعظم الجهاد وهو في سبيل الله عز وجل لانه لم
 يفعل ذلك لغير هذا القصد فانه ان لم ينجز عمله ويحصل له بركة حصل ولو بعد
 حين كما وعد الله سبحانه ويتصور عند قيامه في هذا المقام تصفية النية عن كبر
 الريا والمقاصد التي ليست من الدين ويتصور ما امر الله عز وجل به من الاخلاص
 وحث عبادة عليه واستحضار قول الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم انما الاعمال
 بالنيات فانها تصفية كلية جامعة نافية لا سيما بعد ضم ما ضم رسول الله صلى
 عليه وسلم الى هذه الجملة من قوله وانما لكل امرئ ما نوى فترتفع بذلك وتمثله منه صلى
 عليه وسلم بقوله فمن كانت هجرته الى الله ورسوله كانت هجرته الى الله ورسوله ومن كان
 هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها كانت هجرته الى ماهاجر اليه فان فارق الاخلاص
 في مصادرة بسيرة هذا لا يتقوله ما يريد بهذا السبيل لا بسبب خلل في المقام الذي قامه فانه
 مع عدم الرسل والاعلاء العاملين وعباد الله الصالحين ورويت في كتب التاريخ قصة
 لبعض القائلين في هذا المقام وهو انه وقف على انية من الممروء قد حمل من بين يديه

التي يستجاد خمرها لبعض الملوك ورجال الحكام من ذلك وقد خرجيها من التوركة الخراج
 البحر ليجعلها على الدواب بعد ان حملوها على السفن في البحر واخذ عمر اقرم ما زال يكسر
 حتى بقيت واحدة منها فوق غنمها قليلا ثم تركها ورعى بالعصا فاخذها الواصون
 بها وقد اجتمع عليه جمع وما شكوا ان الملك يقتله فلما وصل الى الملك اشتد بغضه
 فقال ما حملك على ما فعلت من الاستخفاف بنا والافدام على متانتنا فقال لم يتحمل
 بك بل فعلت ما امرني الله به واخذ علي من النهي عن المنكر فقال فاسب تركك
 لها احد منها قال ادركت ترغمة من نزغات العجب قد اوقعها الشيطان في تلميحك
 كسر ذاك الواحد منها لئلا كسر على غيرنية صحيحة مخصصة لله عز وجل فلما سمع
 ذلك الملك حل سبيله ولم يكن له عليه سبيل وفي هذا المقدار كفاية انتهى ملك
 الفتح ارباب فتاوى الشوكاني والحمد لله اولا واخرا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

خاتمة الطبع لولد المؤلف النكي الطبع السيد يوسف نخبة

الزمين السيد علي حسن جعله الله سبحانه خيرا اكل علم وفن

بعد حمد الله سبحانه وتعالى على الاله الكافي والصلوة والسلام على خاتم انبيائه الائمة
 يقول الرازي رحمه ربه الباري عبد ابن عبد وامته **حلي** بن سديق بن حسن
 الحسيني القنوجي البخاري قد ترمعون الله سبحانه ضيع كتاب اكليل الكرامة في بيان
 مقاصد الامامة تاليف سيدي الوالد الماجد سلااة الكرام الاما جد من عاظمه
 الظاهر بسنا مؤلفاته الثمينة وانثت مراسم العدل بسيرة العبرية عزيز مصر الداي
 البهوي بالية وجمع المكارم الكسبية والوهبية ابي الطيب الخطيب **بنواب** **الاجاه**
امير الملك سيد محمد صديق حسن خان بهادر
 اطل الله امدك مع الانعام وعمره بعين عنايته التي لاتام على قمة صاحب المطاق
 والفظانة المروي **محمد عبد المجيد خان** صانه الله عن كل ما سار من المطابع

المرزية بطلا الحانة الواقعة ببلدة **بھوپال** المحمية بالمطبعة الشاهجهانية النسوبة
 الى من تعظم الافاق بتناثها وبلغت من كل اوصاف جميلة ومقام صد حسنة حال
 انتهاها تسببت على اهل مملكتها غيوت انعامها واحسانها وشملتهم بعظيم اقبالها
 وامتنانها بقبضة انبلد البھوپالية وحامية حمى حوزتها الرضية المرضية جناب
نواب شاہجھان بیگم ادام الله سبحانه اقبالها وشرع على هام الارض اعلام
 اجم لها وكان تمام طبعه الميمون وتمثيله الفائق المصون مشمول بتصميم من عليه
 احسن اخلافه وفضائله **شیخ المولوي سيد ذوالفقار احمد النقوي الحسيني**
 وشركة النظر من هو في العلوم ذوالبائع وله على الفنون اطلاع المولوي **محمد**
عبد الصمد الفشاوي ابقاها الله تعالى عافية وانعم عليهما بجمعه انكاد الشا
 بكتابة النسخ المامون الامين الحافظ لكتاب الله والمزاول لسنة رسول المدين الحافظ
علي حسيني اللكنوي عافاه الله عن شر كل حاسد وغوي في اوائل ذي القعدة
 سنة اربع وتسعين والفاء ومائتين من هجرة سيد الثقلين **صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم**
 وعلى كل من هو من عصاة علم الحدا يشوخه ما طلعت الشمس صليت الخمس
 تاريخ عام الطبع للحافظ البدر المنيرخان محمد خان المتخلص بالشهيد سلمه الله القلندر

شنيده ام کہ بیانگ ربایت می شنوم
 فسانه شب تار شبایت می شنوم
 تو گویز تاب من از ترک تاب می شنوم
 من ز سلسله بیج و تاب می شنوم
 تو خواب گوئی و تعبیر خواب می شنوم
 حکایتیست کہ از شیخ و شایب می شنوم
 چراغ امن بو تراب می شنوم
 پیر نظر و عالیجناب می شنوم
 مراد من با نعت آفتاب می شنوم

ترانه از لب ساقی خراب می شنوم
 طرب کجا و من پیر از پی خواسته
 اگر تو نام و گوش شی مرگشستی
 بزلف یا بر آئینه واجب عقدت
 مرا بست جهان وضع نیست نظرت
 شیر منع محبت چه بگز از تقایید
 چو خانه دل خود بر فروختن هوس
 بدو سر تو من ای جبهه ای سست
 جهان شان کہ بقا من انقی شری

۲۷۲
 نقیض
 میرزا محمد

فواید کبریا و ماه بالا عباد
 مسواک می که زین فداش
 مگر خوشست فریدون که اندر ایام
 کینه بنده اش سفیدار میگویند
 چه میت است که در علقه اطاعت
 زان لغت که دیار شکاری دارد
 زهر کجا نفخ از خوشدلی میدست
 نه که می نگرم کاس گاری نگرم
 درون نمیکده اش نفخ حدیث
 مگر بود قلم نفخ متصل بر قلمش
 نشاند که نقش نقش میار آمد
 بهر چمی نگرم چیده چیده می نگرم
 کنون رموز پسندیده امانت
 تالش کتب آنجا که مرمری شوند
 سوال کرد مش از سال بهر آورد
 وعای خویش در انجام این قصه نفخ
 حیات حضرت محمد و نقش نکست

امیر ملک ساروخ طاب ثنوم
 بلال شغل ریت کتاب میثنوم
 درون انجمنش بار یاب میثنوم
 کینه چاکر ش فراسیاب میثنوم
 زهر که میثنوم سب عتاب میثنوم
 بجای دست نوازش حجاب میثنوم
 نه از رباب هم از آسیاب میثنوم
 سیکه میثنوم کامیاب میثنوم
 بجای بوی شراب وکیاب میثنوم
 بلار گیسست که در غطراب میثنوم
 نوشته قلمش صد گناب میثنوم
 زهر چه میثنوم انتیاب میثنوم
 سن از جناب امانت تاب میثنوم
 ازین کتاب بصد آبتاب میثنوم
 زدل بیاض امانت جواب میثنوم
 دو نقش خود سنده انستجاب میثنوم
 ثبات عمر عدو نقش آب میثنوم

تتم هذا الكتاب

بمصر في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٠٥

الشيخ

اصلاح ما وقع في طبع هذه الرسالة من غلط

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٣	١٤	محل	محل	٣١	٢	خطا	صواب
٤	٢٢	اساءت	اسات	٤	٩	لقيه	نظمتها
٥	١٣	يكونوا	يكونون	٥٩	١١	تخلفكم	فتخلفكم
٦	١١	السبيل	سبيل	٥٩	١١	يخبر	يخبر
٧	١٥	به	بها	٥٩	١	حدث	حدث
٨	١٥	يتم	يتم	٦٠	١٥	ما كان له	كان له
١١	١١	عربي	عربي	٦٠	١٦	تراق	يراق
١٢	١٨	معهم	معهم	٦١	٢	الملاهي	الملاهي للجمعي
١٣	١٣	رفع	نرفع	٦٢	٢٣	يحيها يا	يحيها يا
١٤	١٤	رفع	نرفع	٦٢	١٥	خفته	خفته
١٥	١٨	بايقروان	بالقروان	٦٣	١٦	كالظط	كالضب
١٦	١٣	والمسكه	والمكره	٦٥	١	اراي	اراء
١٧	١١	اللتزم	اللتزام	٦٥	٥	يحملة	يحملة
١٨	١٥	انتمز	انتمز	٦٥	٢٢	يرجي	يرجي
١٩	١٨	في الدنيا	خزي في الدنيا	٦٥	٢٣	عنده	عندها
٢٠	١٤	غيرها	غيرها	٦٩	٢١	جاوة	جاوة
٢١	٦	والضجر	والضجر	٦٩	٥	ونفي	ولم ينف
٢٢	٢١	البيات	البيات	٦٩	٨	وفي	وفي
٢٣	١١	احوالهم	احوالهم	٦٩	١٦	ايضا	ايضا
٢٤	٢	وفي	وفي	٦٩	٢	المقتدين	المقتدين
٢٥	١٢	واقربه	واقربه	٦٩	٤	والداع في الله	والداع في الله
٢٦	١	قتل عطا	قتل عظيم	٦٩	٩	اثارة	اثارة
٢٧	٥	خلعت	خالفت	٦٩	١	بغزي	بغزي

رقم	سطر	نقطة	خطا	ب. م. ب.	صفحة	سطر	خطا	م. ب.
١٠٢	١٢	١٠٢	م. ب.	م. ب.	١٣١	٢٢	م. ب.	م. ب.
١٠٣	١٨	١٠٣	اي رد	اي رد	١٣٢	٢٣	دروي	دروي
١٠٤	٢٣	١٠٤	وهو العشر	وهو العشر	١٣٣	٢٤	في	في
١٠٥	٩	١٠٥	مات	مات	١٣٤	٢٥	يتعياها	يتعياها
١٠٦	١٠	١٠٦	فيكون	فيكون	١٣٥	٢٦	يطبخ	يطبخ
١٠٧	١١	١٠٧	الظلم	الظلم	١٣٦	٢٧	خيركم	خيركم
١٠٨	١٢	١٠٨	والسلا	والسلا	١٣٧	٢٨	واولئك	واولئك
١٠٩	١٣	١٠٩	او علي	او علي	١٣٨	٢٩	اخيبت	اخيبت
١١٠	١٤	١١٠	نجان	نجان	١٣٩	٣٠	انشرائع	انشرائع
١١١	١٥	١١١	بالنياب	بالنياب	١٤٠	٣١	واما الواجب	واما الواجب
١١٢	١٦	١١٢	التقريب	التقريب	١٤١	٣٢	والجور	والجور
١١٣	١٧	١١٣	ردعه	ردعه	١٤٢	٣٣	فيتبعي	فيتبعي
١١٤	١٨	١١٤	عليه	عليه	١٤٣	٣٤	الشمس	الشمس
١١٥	١٩	١١٥	الراشي	الراشي	١٤٤	٣٥	تلك	تلك
١١٦	٢٠	١١٦	وهاجروا	وهاجروا	١٤٥	٣٦	ما وجبت	ما وجبت
١١٧	٢١	١١٧	رنية	رنية	١٤٦	٣٧	راجا احدا	راجا احدا
١١٨	٢٢	١١٨	رنية	رنية	١٤٧	٣٨	فهذا الدفع	فهذا الدفع
١١٩	٢٣	١١٩	ليسي	ليسي	١٤٨	٣٩	بثقيته	بثقيته
١٢٠	٢٤	١٢٠	الذي	الذي	١٤٩	٤٠	تغله	تغله
١٢١	٢٥	١٢١	كانت	كانت	١٥٠	٤١	ليسي	ليسي
١٢٢	٢٦	١٢٢	يودي	يودي	١٥١	٤٢	عجل	عجل
١٢٣	٢٧	١٢٣	لا يجبر	لا يجبر	١٥٢	٤٣	لا	لا
١٢٤	٢٨	١٢٤	فاعضو	فاعضو	١٥٣	٤٤	والسلا	والسلا
١٢٥	٢٩	١٢٥	السارني	السارني	١٥٤	٤٥	يكنه	يكنه
١٢٦	٣٠	١٢٦	هينته	هينته	١٥٥	٤٦		

صفحة	سطر	خطا	سوابق	صححة	سطر	خطا	صفحة
١٦١	٢٥	الاية	الادلة	١٩٢	١٣	القرية	١٦١
١٦٢	١	القرية من	او بيطية من	٢٠٥	١٩	قائظلم	١٦٢
		القرية بالباطل	نفسه في الحد	٢٠٤	١٥	فايزل	
١٦٣	١١	اذا راييت	اذا راييت	٢٠٠	١٠	حبل	١٦٣
١٦٤	٦	المعني	المنع	=	١١	دعوى	١٦٤
١٦٥	٦	اعلم	قال الشوكاني اصل	٢١٣	٢٢	التكرير	١٦٥
١٦٦	٢	القطر	القطر اليمني	٢١٦	٢٣	فان كان كما قال	١٦٦
=	١١	كمر جاد	كمر من جاد			والارجح بطله	=
=	١٥	القطر	القطر اليمني	٢١٤	١٣	حجابا	=
=	١٦	كذا وكذا	صخرة وحدت	٢١٩	٣	ضفت	=
=	١٩	والبلد القبيح	كصناعا ونحو	٢٢٠	٨	صو	=
١٦٧	٤	شي	شي	٢٢٣	١٤	يحد بهم	١٦٧
=	٢٢	فيها	فيه	٢٢٨	١٣	اعلم	=
١٦٨	٢	تغزير	تغزير			فتاواه اعلم	١٦٨
=	٢	لا تغزير	لا تغزير	٢٢٩	٥	لا غني	=
١٦٩	٢	بظلمهم	بما كسبوا	٢٣٠	١٩	بل اذا كان	١٦٩
١٧٠	٢٣	ربصلاة	وبصلاة	=	٢٣	بجامل	١٧٠
١٧١	١٢	للتوسطين	للتوسطين	٢٣٢	١٤	للمركب	١٧١
=	٢٣	التوسيط	التوسيط في	٢٣٥	٣	للمركب	=
		الفترا بالي	الفترا بالي	=	٥	ليزع	
١٧٢	١٣	لوخل	لوخل	٢٣٤	٣	من ظلم	١٧٢
	١٢	ومن الوازم	من الوازم	٢٣٨	١٣	ينظي	
١٧٣	١	بين الايمان	ما بين الايمان	=	٢١	سكرا	١٧٣
١٧٤	٨	لما تربية	ما تربية				١٧٤

فهرس مطالب كليل الكرام في بيان مقاصد الامامة

صفحة	مطالب	صفحة	مطالب
٢	خطبة الكتاب	٦٥	قال الحافظ ابن القيم في بدء الفوائد
٣	المقدمة في معرفة وحق الامامة	٦٥	السرواه اعلم في خروجه الخلافة من اهل البيت
٤	فصل في معنى الخلافة والامامة	٦٥	الشي صلى الله عليه وآله وسلم الى ابي بكر
٩	فصل في الملك وانقلاب الخلافة اليه	٦٥	وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم
١٠	فصل في معنى البيعة وايمانها	٦٦	شروط الامامة
١٨	فصل في ولاية العهد	٦٦	معنى الخلافة
٢٢	فصل في الخطط الدينية المختصة بالخلافة	٦٦	عزل الامام بالفسق
٢٤	العدالة	٦٦	مقاصد الامامة
٢٨	الحكمة	٦٦	فصل في الفرق بين السياسة الشرعية
٢٨	السكة	٦٦	والملكية
٢٩	فصل في الثقة بما يأمرون به من	٦٦	فصل في اداء الامانات
٣١	بما في الخلافة وهو محدث منذ عهد الخلفاء	٦٦	لما كان اجتماع القوة والامانة في
٣١	فصل في الخطط المتولية السلطانية	٦٦	الناس قليلا كان عمر الخطا يقول
٣٣	فصل في آيات كريمة وردت في الخلافة	٦٦	اللهم اليك اشكر من جلد الفاجر وعجز الثقة
٣٣	والامارة واطاعة اهلهما والحكم بما انزل الله	٦٦	فصل في الاموال وهي القسم الثاني من الامانة
٣٣	تعالى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر	٦٦	الاموال السلطانية التي صلها في الكفا
٥١	قال القاضي محمد الشوكاني في السيل الجرار	٦٦	والسنة ثلثة اصناف الغنمة والصدقة والفيء
٥١	الفرض المقصور للشارع من نصب الامنة هو امران	٦٦	الصدق
٥١	فصل في وجوب نصب الامام على	٦٦	القيء
٥١	المسلمين وشروط الامامة ومقاصدها	٦٦	فصل في المصارف

صفحة	مطالب	صفحة	مطالب
١١٣	واما قوله تعالى واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل فان الحكم بين الناس يكون في الحدود والحقوق وهي قسمان	١٤١	وحكم العامة المستحقة وحكم اطفال الكفا اراذامات ابواهم
١١٤	عقوبة الحاربين وقطاع الطريق الذين يعترضون للناس بالسلاح والطرقاؤها	١٤٢	فصل في العقوبات العامة
١١٥	فصل في الحدود ومنها السرقة	١٤٩	فصل في عوائد بعض الجهات
١٣١	النزاع	١٥٠	التاديب بالمال
١٣٢	حد الشرب	١٥١	فصل في عدم جواز الاستعانة من خالص الاموال
١٣٥	المعاصي التي ليس فيها حد وقد وكفاة	١٥٩	فصل في تحريم الظلم مطلقا
١٣٨	الجلد الذي جاءت به الشريعة هو الجلد العشرة	٢١٦	ذكر الروافض
١٤٠	فصل في العقوبات التي جاءت بها الشريعة	٢٢١	من اقمج انواع الظلم ما يرجع الى الاموال
١٤٩	لمن عصي الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم	٢٢٢	المكاس بسائر انواعه من جاني المكس
١٥٢	الحدود والحقوق التي تكون ادي معين فمنها القتل	٢٢٣	وكاتبه وشاهده ووازنه وكاتله
١٥٣	النوع الثاني الخطأ الذي يشبه العول	٢٢٤	وغديرهم من ابر انواع الظلمة
١٥٤	النوع الثالث الخطأ المحض مما يتجرأ به	٢٢٥	واعلم ان بعض فقة التجار يطران
١٥٥	القصاص في الجراح ايضا ثابت	٢٢٦	ما يخذ من المكس بحسب عنه
١٥٦	القصاص في الاعراض مشروع ايضا	٢٢٧	اذا نوى الزكوة
١٥٧	ومن الحقوق البضاع	٢٢٨	خاتمة في حكم الاتصال بالسلطين
١٥٨	الاموال	٢٢٩	خاتمة الطبع لولد المؤلف السيد علي حسن
١٥٩	حكم المشورة	٢٣٠	جعله الله شاحبا في كل علم وفن
١٦٠	فصل في شأن البلدان وما يتعلق بها	٢٣١	تاريخ عام الطبع الحافظ لبد المنير
١٦١	من الضمان وحكم الاعراب سكان البلاد	٢٣٢	خان محمد خان المتخلص بالشهير
		٢٣٣	سلمه الله القدير